

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف - مسيلة -



قسم: التاريخ تخصص: تاريخ وطن عربي معاصر
الرقم التسلسلي:.....

فرحات عباس ورؤيته للهوية الجزائرية ومشروع الدولة
الوطنية العصرية (1899-1985)

مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر

إشراف الأستاذ:
أ. د. الصالح لميش

من إعداد الطلبة:
- بن زيان حورية

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الجامعة
.....	جامعة محمد بوضياف - المسيلة -
أ.د. الصالح لميش	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد بوضياف - المسيلة -
.....	جامعة محمد بوضياف - المسيلة -

السنة الجامعية: 2021-2022

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إهداء إلى كل شهدائنا الأبرار الذين ضحوا بأنفسهم من أجل هذا الوطن الحبيب..
إلى روح المجاهد والرئيس فرحات عباس رحم الله شهداء هذا الوطن وأسكنهم الفردوس
الأعلى

إهداء إلى أمي وأبي اللذان وقفا بجانبني طيلة مشواري الدراسي حفظهما الله إلى...
إلى إخوتي وأخواتي الذين لم يبخلوا بتقديم مساعدتهم الجمّة والذين انتظروا إنهاء هذا العمل
بفارغ الصبر.....

شكر و عرفان

لما كان من نبالة المقصد وشرف الأخلاق أن نتقدم بالشكر والاعتراف بالجميل لكل من
ساهم بإنجاز هذا البحث ونخص بالشكر الأستاذ المشرف الدكتور "الصالح لميش" الذي لم
يخل علي بتوجيهاته ونصائحه الرشيدة والذي كان بمثابة الأب والأستاذ أطل الله في عمره
إلى أساتذة قسم التاريخ الذين رافقونا طيلة مسارنا الدراسي سنخص بالذكر الأستاذ...
والدكتور كشيدة بلال، والأستاذ محمد علي امساعد...
إلى الإخوة والأصدقاء...
إلى كل من كان دعماً وسنداً لنا....

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات

الرمز باللغة الأجنبية	الرمز باللغة العربية	إسم الهيئة
U.D.M.A	أ.د.ب . ج	الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري
U.P.A	إ.ش . ج	الإتحاد الشعبي الجزائري
A.M.L	أ.ب.ج	أحباب البيان والحرية
M.T.L.D	ح.إ.ج.د	حركة انتصار الحريات الديمقراطية
P.P.A	ح.ش.ج	حزب الشعب الجزائري
F L N	ج.ت.و	جبهة التحرير الوطني

رموز التهميش:

المجلد : Volume (مج / V)

الجزء: Tome (ج / T)

المراجع نفسه: Ibid.

الصفحة: Page (ص / P)

ترجمة : تر

المراجع السابق: Op.cit

الطبعة : ط

تقديم: تق

العدد: ع

الرمز باللغة الفرنسية	إسم الهيئة
A.M.L	Amis du manifeste et de la liberté
C.C.E	Comité de coordination et d Exécution
F.L.N	Front de libération national
G.P.R.A	Gouvernement provisoire de la République Algérienne
M.T.L.D	Mouvement pour la triomphe de libertés démocratique
P.P.A	Parti du Peuple Algérien
U.D.M.A	Union démocratique du manifeste algérien
U.P.A	Union populaire Algérienne

فصل الجدول

فهرس الجداول:

الصفحة	اسم الجدول
	جدول رقم (1): النمو الديمغرافي للجزائريين
	جدول رقم (2): التركيب العمري للجزائريين المسلمين في مطلع القرن العشرين
	جدول رقم (3): توزيع الجزائريين المسلمين على القطاع الفلاحي
	جدول رقم (4): السكان الجزائريين المسلمين في القطاع الصناعي
	جدول رقم (5): المسلمون الموظفون والعمال في القطاع الصناعي والتجاري

مقدمة

مقدمة:

عرفت الجزائر عبر مراحلها التاريخية رجالات شتى والعديد من الشخصيات الفذة والقيادية أما على المستوى العسكري الأمير عيد القادر أو على المستوى الثقافي عبد الحميد بن باديس رائد النهضة الجزائرية أما على المستوى السياسي لدينا السيد فرحات عباس هذا الأخير بعد من أبرز قامات الحركة الوطنية خاصة التيار الإدماجي الذي انتمى إليه والذي تميز عنه فيما بعد بتوجه الجديد فأحدث بذلك الكثير من الجدل فهناك من قال عنه أنه شخصية معتدلة وهناك من قال أن الصروف هيا التي تحكمت في سياسته وقراراته وهناك من كان مشككا في وطنيته.

فرحات عباس ذو التوجه الليبرالي المشبع بالثقافة الفرنسية آرائه ومواقفه السياسية كانت محل جدل في الأوساط الجزائرية والحركة الوطنية طوال مشواره السياسي خاصة فترة الثلاثينيات وفترة مبادئ الاستقلال وحتى يومنا هذا فمن الدراسات التاريخية التي تناولت شخصيته وهذه التساؤلات والشكوك حول شخصيته وطبيعة فكره ونضاله كانت من ضمن أسباب اختياري لهذا الموضوع. تم تحديد الفترة الزمنية من 1889 إلى 1985 وذلك لمعرفة الأرضية المكونة لهذه الشخصية ومدى تأثيرها في على مواقفه السياسية وآرائه ومواقفه مثل نضرتة للهوية الجزائرية ومشروع الدولة الوطنية العنصرية.

أسباب اختيار الموضوع:

أولاً: الرغبة الشخصية في دراسة شخصية فرحات عباس خاصة أن العنوان حمل في طياته موضوع الهوية والدولة الوطنية العنصرية الذي لازال مطروحا إلى اليوم.

ثانياً: الرغبة في معرفة الحقيقة والحياد الموضوعي وإعطاء هذه الشخصية مالهها وما عليها .

ثالثاً: الرغبة في دراسة الأساليب النضالية لفرحات عباس لمواجهة قوة استعمارية مثل فرنسا .

رابعاً: معرفة الأساليب التاريخية التي جعلته يتخذ بعض القرارات السياسية أو كما يسميها

الأخطاء السياسية والتي استعملت ضده سابقا وإلى يومنا هذا . وكذلك الأسباب التي جعلته

ينضم الثورة وتبنيه أسلوب العنف الذي طالما نبذه.

هذه الأسباب الموضوعية في نظري هي التي دفعتني لإنجاز هذا البحث.

إشكالية البحث

تتمثل إشكالية البحث في معرفة المؤثرات والضيوف التي جعلت فرحات عباس يتبنى بعض القرارات السياسي. التي كانت ولا تزال محل جدل ليومنا هذا بفضل التطور السريع في فكرة السياسة مثل موضوع الهوية الذي أشار بدوره الكثير من الانتقادات والتساؤلات و الطروحات

وكذلك الأسباب الحقيقية لتبنيه الكفاح المسلح بالإضافة إلى نظريته لمشروع الدولة الوطنية الذي كان يطمح له منذ الشباب والذي دفعه لمعارضة النظام الشمولي الذي أقيم بعد الاستقلال وإلى أي مدى كانت سياسته وفكره سيجنب الجزائر ما تعرضت له من أزمات بعد الاستقلال سأحاول من خلال هذه الدراسة الإجابة على هذه التساؤلات والتي لازال بعضها غامضا ليومنا هذا ولإنجاز هذا البحث اتبعت الخطة التالية:

- مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين أساسيين وخاتمة للموضوع؛
- وفي الفصل التمهيدي تناولت البيئة التي عاش فيها فرحات عباس بشقيها الاجتماعية والثقافية؛
- وفي الفصل الأول المعنون بفرحات عباس ورؤيته للهوية الجزائرية الذي يندرج تحته ثلاث مباحث:

المبحث الأول: بعنوان فرحات عباس وسنوات الاندماج حيث تطرقنا لمواقفه في هذه الفترة . أما المبحث الثاني فرحات عباس الفيدرالي تناولنا التطور السريع في مطالبه خلال الأربعينات؛ أما المبحث الثالث بعنوان: فرحات عباس الثوري حيث تناولنا فيه الكفاح المساح لجبهة التحرير الوطني والدور الذي لعبه إبان الثورة الجزائرية حتى الاستقلال وفي الفصل الثالث بعنوان فرحات عباس ومشروع الدولة الوطنية تدرج تحته ثلاث مباحث :المبحث الأول بعنوان فرحات عباس عشية الاستقلال المبحث الثاني بعنوان فرحات عباس في ظل الجمهورية الجزائرية المستقلة والمبحث الثالث وفاته الخاتمة عبارة عن مجموعة استنتاجات

في البحث المنهج المتبع انتهجت في هذا البحث منهجين أساسيين المنهج الأول الوصفي والتاريخي وطبقته في سرد الأحداث وترتيبها ترتيبا كرونولوجيا ووصفها حسب كل مرحلة من مراحل الواردة في منهج المذكرة المنهج الثاني وهو منهج التحليلي النقدي ولذي سلكنه في دراسة وتحليل ونقد التوجه المعتمد في البحث من مصادرها الأساسية أو من مراجع التي كتبت عن الصيدلي فرحات عباس بهدف استنتاج الحقائق التاريخية بكل صدق

ولإنجاز البحث اعتمدت جملة من المصادر والمراجع الأساسية التي كتبها فرحات عباس سواء كتب أو مجلات منها جريدة الوفاق الفرنسي وهي جريدة التي كتب فيها فرحات عباس مقالات مدافعا عن سياسة الإدماج وبيان فيفري 1945 وملحقه ووصية السياسية لتشارل روبيرر في المجلة الفرنسية التاريخية لما وراء البحار وكذلك بعض مداخلته في المجالس السياسية، ولدينا من الكتب كتاب الشاب الجزائري (le jeune algérien) وهو الكتاب الذي جمع فيه فرحات عباس مقالات التي كتبها في العشرينات أفادني في معرفة بداية نضاله، ولدينا أيضا كتابه كيان الاستعمار وهذا الكتاب كان بعد تنحيه من الرئاسة الحكومة المؤقتة وانتقاله للمغرب حيث ساعدني في معرفة مدى نضاله إبان الثورة التحريرية تشريح الثورة حيث تعرض فيه للثورة الجزائرية والأحداث التي مرت فيها البلاد وبعض الأخطاء التي ارتكبتها الثورة الاستقلال المصادر هذا الكتاب نشره بسنة واحدة قبل وفاته تم فيه نقد كل من سياسة بن بلة وهواري بومدين وأثرها على الثورة الجزائرية وكذلك جملة من المصادر الثانوية مثل كتاب مذكرات الرئيس علي كافي من مناضل سياسي إلى قائد عسكري وكتاب هام لمعرفة بداية الصراع بين القادة من مؤتمر طرابلس حيث كان على كافي أحد الوجوه الحاضرة في هذا المؤتمر ومن بين المراجع لدينا كتاب فرحات عباس.

الجزائر الأخرى. مؤلفيه بنجامين ستورا وزميه داود في هذا الكتاب تتبع فيه المؤلفان حياة فرحات عباس ونضاله السياسي عبر كل المراحل، لقد أفادني الكتاب في معرفة بعض جوانب فرحات عباس في الكثير من القضايا ، وكتاب حميد عبد القادر فرحات عباس رجل الجمهورية والذي حدث فيه عن حياته منذ الطفولة استفدت منه في معرفة الأرضية الفكرية والاجتماعية التي أثرت في فرحات عباس وفي تكوينه ولدينا كذلك كتاب الحركة الوطنية

لمؤلفه أبو القاسم سعد الله وكتاب آخر لنفس المؤلف بعنوان أبحاث في تاريخ الجزائر الجزء الرابع وغيرها من مصادر ومراجع لا تقل أهمية عنها الصعوبات لا يخلو إي بحث علمي من الصعوبات والعراقيل تحول دون انجازه بشكل المثالي ومن الصعوبات التي واجهتها صعوبة اختصار هذا الموضوع نظرا لأهميته متقل هذا الموضوع.

الفصل التمهيدي

بيئة فرحات عباس

-1 البيئة الاجتماعية

-2 البيئة الثقافية

تمهيد:

سنتناول في هذا الفصل الحياة الاجتماعية والثقافية التي شكلت الأرضية الإيديولوجية والفكرية لشخصية فرحات عباس هذه البيئة التي ساهمت في تكوين هذه الشخصية في المجتمع الجزائري المسلم بطروحاته المتناقضة والمتذبذبة أحيانا والشجاعة أحيانا أخرى والتي¹. هدفت لتحقيق مكاسب للشعب الجزائري الخاضع للهيمنة الاستعمارية ولتسليط الضوء على شخص فرحات عباس حري بنا أن نتعرف على مولده ونشأته والبيئة الاجتماعية التي نركز فيها ومدى تأثيرها على تكوينه وكيف ساهمت بإخراجه في الوجهة التي عرف بها.

مولده ونشأته:

ولد فرحات عباس في يوم الخميس 24 أوت 1899 بدوار الشحنة الواقعة بمنطقة بني عافر الجميلة وهي منطقة فقيرة ومعزولة تابعة إداريا لبلدية الطاهير المختلطة².

تكونت أسرته من اثني عشر فردا 7 بنات و5 ذكور تميزت أسرته بأنها متماسكة ومحافظة فإلى جانب الأب والأم والأخوة كانت كذلك تضم الجد والجددة التي شكلت حجر الأساس في بناء هرم الأسرة تحدث بكثير من الفخر والاعتزاز عن وسطه العائلي ويذهب بعيدا في وصفه لطفولته، ويذكر بالأوضاع المزرية السائدة آنذاك.

ويستعيد مأساة الناس البسطاء الذين كتب عنهم في وصيته السياسية الشهيرة قائلا "هؤلاء" الناس أحبهم وبياد لوشي الحب (...). ومنذ وطأت أقدامي عالم السياسة لأول مرة فرضت فكرة ترقية هؤلاء الفلاحين نفسها علي في الهدف الأسمى لكل سياسة محترمة (...). حلمي الوحيد كان "أن أرى الفلاح ينام في سريره بعد أن يأكل جيد ويقراً جريدته".

ويظهر عباس في هذه الوصية التي كتبها حينما كان سجيناً في كابي سنة 1946 ارتباطه كبير بفئة الفلاحين.³

¹ -Benjamin stora.Zakiya daoud. Ferhat Abbas une autre Algerie.ed.kasba.p.18.19.A

² -ibid.p.20.

³ -عبد الحميد عبد القادر، فرحات عباس رجل الجمهورية، مطبعة القصبية، صص 25-26.

كان والده العيد بن أحمد عباس وأمه معزه مسعودة بنت علي وهم من وسط فلا في متوسط الحال وتستدل في ذلك يرجعوننا إلى مه... فرحات عباس ليل الاستعمار حيث يتحدث عن طفولته قائلاً "إنني من سلالة فلاحية لئن كان أبي وأخواتي موظفين فقد وقع ذلك عوضاً في حياتهم لقد ترعرعت وسط أولئك الفلاحين الذين لا ينال الفقر من شجاعتهم ولا من أنفسهم نشأت في دوار وضيع بلدية متوحشة جراد أين قضيت طفولتي كلها وأنا في نعومة أظفاري في وسط مجتمع وضيع ساذج وكريم⁴.

ويسترس فرحات عباس في حديثه عن أصوله وكيف كان مصير عائلته من جراء الهجمة الاستعمارية التي كانت تهدف إلى تفكيك ملكية الأهالي الجزائريين المسلمين واستبدالها بفئة جديدة أطلق عليها اصطلاحاً المعمرين (les colons) أن القضاء على ثورة المقراني 1871، وما نتج عنها من انعكاسات خطيرة على المجتمع الجزائري كإصدار السلطات الاستعمارية جملة من القرارات الجائرة والمراسيم التشريعية التي شاركت أو تعاطفت مع ثورة المقراني ومن نتائجها الوحشية علي السكان هو إعدام الكثير من الناس في إطار العقوبات الجماعية المسلطة على الجزائريين بالإضافة إلى الإعدامات الفورية، ونفي الزعامات الوطنية إلى المستعمرات الفرنسية وراء البحار.⁵

كان جد فرحات عباس المدعو أحمد بن الضاوي الذي شارك في ثورة المقراني رفقة قبيلة بني عمران قد تعرض هو لأخر كغيره من الجزائريين إلى مصادرة الأراضي والأملاك على إثر استكمال تطبيق قانون المشيخة سنة 1771 الذي صادر أراضي القبائل التي شاركت في تمرد القبائل الصغرى بقيادة الشيخين المقراني والحداد⁶

التي استطاعت زعزعة نظام الاحتلال في الجزائر فراحوا يسنون القوانين الزجرية بهدف منع الشعب الجزائري حتى من التفكير بالتمرد ضد الاحتلال.

⁴ - عبد الحميد عبد القادر، فرحات عباس رجل الجمهورية، مطبعة القصبة، ص 22.

⁵ - Amar naroun .ferht Abbas ou les chenins de la souverainete eg.dnnol.paris.1961.p60.

⁶ - Algeron (charles robert) Histoire de L'Algérie contenporaine tl paris.pur.1979.p 91.

1- البيئة الاجتماعية

فتح في الطفل فرحات عباس عينه في بيئة تأثرت بتلك الهجمة الاستعمارية البشرية والتي تركت آثار دالة على الكثير من العائلات الجزائرية التي كانت فيما سبق مسورة الحال، ذات مكانة منها عائلة عباس التي غرقت في أحلك أيامها وذاقت المر منذ أن وطأت أقدام الكولونيل سانت آرنو غازيا المدينة جيجل جاء سانت آرنو غازيا المدينة فكان له ما أراد سنة 1851 وبعد الهزيمة فقد الجد أحمد عباس كل أراضيهِ على إثر استكمال تطبيق قانون الشيحة 1874 كما ذكرنا سابقا.

لقد تدهورت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في القبائل الصغرى مع مصادرة خمسة هكتار من الأراضي الجيدة واضحي من المستحيل العيش بكرامة حتى إمكانية المقاومة أصبحت مستحيلة فخيم الفقر والعوز على البلاد عموما وتدهور حال فئة الفلاحين الذين سلبت شخصيتهم أمام أعينهم

في حين كان مجتمع كولونيالي بصدد النمو والتطور⁷. فقد قام نظام الاحتلال بهدم البيئة الاجتماعية من خاتل القوانين التي أصدرها خاصة قانون سينلتوس كونسلت 1867 ومعاينة القبائل التي شاركت في انتفاضة (1871-1872) حيث نقلت عائلات وعشائر من التي كانت تقطعها إلي أماكن أخرى ويذكر فرحات عباس أنه في سنة 1852 تعرض دواه في قبيلة بني عمران للحرق والمصادرة أملاكه من حبوب وحيوانات ولم يترك لهم الاحتلال سوى الدموع ومشاركتهم في انتفاضة في هذه المرة صودرت أراضيهم ومنحت للمحتلين، وهجرت القبيلة لمنطقة فقيرة في بلدية فج أم زالة⁸.

وفي مطلع القرن العشرين كان المجتمع الجزائري ينقسم لفئتين:

⁷-عبد الحميد عبد القادر، المرجع السابق، ص23.

⁸- Ferhat Abbas .autopis d'une guerre.l'aurore éd gamier.france.1980.pp160-161.

الصغر: كان عددهم قليلا ولا يمثلون سوى 6,62 من مجموع الجزائريين تزيد قليلا وتقر في بعض المدن.⁹ وهذه النسبة قليلة للسكان يقتربون من 5 ملايين نسمة، والنسب الكبيرة تتمثل في سكان الذين ينقسمون بدورهم لقسمين هما:

المستقرون: كانوا في الأهل رحل ثم استقروا واحتفظوا بنشاطهم الفلاحي المرتبط بزراعة الحبوب وتربية الحيوانات.¹⁰

بدو رحل وأنصاف رحل العوامل الطبيعية هي التي تتحكم في حياة هاته الفئة خاصة عامل التساقط، ويعتمد نشاطه الفلاحي على تربية الأغنام والماعز والجمال¹¹. بالرغم من التداخل والاختلاف بين سكان الريف المدن، وتركيباتهم الاجتماعية إلا أنهم يشتركون كلهم في احترام التقاليد والأجداد ويجدون كمالهم في ماضيهم، "اتبع طريق والدك وطريق جدك"¹² فالأبناء يأخذون التقاليد مبكرا عن آبائهم وهي غير قابلة للنقاش، والعامل الإيجابي الذي جعل الإنسان الجزائري يثور ضدا الاحتلال هي تعلقه بأرضه فيبينهما علاقة كبيرة.¹³

ويقول فرحات عباس جذور شعبيينا مغروسة بعمق على أرض الجزائر، إنها أرضنا ووطننا.¹⁴

النمو الديموغرافي للجزائريين.¹⁵

جدول رقم 1: النمو الديموغرافي

السنة	العدد (نسمة)
1901	4072089
1911	4740625
1921	4923186

⁹ – Ageron(c.r) les Algériens musulmans et la France 1871-1919.t2.p.4.f.paris.1968.p.819.

¹⁰– pierre bourdieu.sociologie de l'algérie Ed .p.u. paris.1980.p.54..

¹¹ – ibid.p.58.

¹² – ibid.pp.80-81.

¹³ – ibid.p.82.

¹⁴ –farhat Abbs.op.cit.p163.

¹⁵ – Algeron.cr.les Algériens musulmans et la France op.cit. p.815.

نلاحظ بأن الزيادة السكانية كانت من 1901 إلى 1911 (668536) نسمة أما من 1911 إلى 1921 فكانت 182561 نسمة.¹⁶

ونلاحظ انخفاض في نمو السكان خلال عشر سنوات ب 485975 نسمة، وهذا يعود إلى تجنيد الشباب في الحرب الكونية الأولى، وتعرض الجزائر إلى أزمة اقتصادية حادة بسبب فساد الموسم الزراعي نتجت عنها المجاعة التركيب العمري للجزائريين المسلمين مطلع القرن العشرين.

جدول رقم 2: التركيب العمري للجزائريين المسلمين في مطلع القرن العشرين.¹⁷

النسبة المئوية	العمر
48.9%	من الولادة إلى 19 سنة
45.7%	من 20 إلى 59 سنة
5.4%	أكثر من 60 سنة

نلاحظ أن سكان الجزائر المسلمين في مطلع القرن 20 كان يغلب عليهم فئة الشباب الذين ولدوا بعد انتفاضة المقراني (1871-1872) أي أن أغلبهم ولدوا في حالة السلم والفقر والجهل، أما الفئة الثانية من 20 إلى 59 سنة فالذين تجاوزوا 40 أنهكتهم سنوات القهر والفقر والمرض والذين تجاوزوا 60 سنة كان عددهم قليل بسبب الموت المبكر نتيجة الفقر والمرض، والجدير بالذكر أن جبل فرحات عباس استحوذت عليه الروح البطولية والملحمية التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم إن هذه البطولات كانت تشكل أساطير داعبت فكر وحلم هذا الجيل وفرحات عباس نموذجا صادقا لهذه الفئة وهذا ما يفسر اندفاع العديد من هذه النخب التي عملت على محاولة إعادة بناء مجد الجزائر المهزومة وإيجاد مكانة لها تحت الشمس و يقول: " فرحات عباس عن هذه المرحلة في كتاباته اللاحقة "منذ دخولي عالم السياسة فكرت لأول مرة في ترقية هؤلاء الفلاحين فهو الهدف الأسمى لكل سياسة محترمة".

¹⁶ -Mahfoud kaddache. hisoire de nationalisme Algérien 1919-1951 .T.1.2. edition. sned. ALGER. 1981. P11.

¹⁷- Ageron. CR.les musuLmans et la France.op.cit.p.816.

وباعتبار أن للمهن دور كبير في تكوين الفكر السياسي للعمال¹⁸. وذاك بسبب تجمعهم في مكان واحد واشتراكهم في الهموم والآمال، وطريقة تعبيرهم المختلفة وجدت أنه من الضروري معرفة التركيب المهني للعمال الجزائريين في مطالع القرن العشرين من خلال الجدول الذي سنعرضه يتضح أن عدد كبير من الجزائريين المسلمين كان يشتغل بالقطاع الفلاحي، وهذا القطاع يتميز عماله أحيانا بالتفكير الأحادي، الانفرادية، وقلة الشعور بالانتماء لمجموعة العمال يضاف إلى ذلك ضعف المستوى التعليمي، وضعف المدخول اليومي، وعدم مقدرة الفلاح على تحليل الأوضاع الداخلية أو الخارجية بسبب إهمال هذه الفئة التي كانت تعيش حياة قاسية في الأرياف في أوضاع مزرية كالأكواخ وانعدام الشروط الصحية (الأمراض)، وسيطرة أصحاب الطريقة على عقول الفلاحين أي أن هذه الفئة مغلقة وفكرها جامد تسيطر عليه الخرافات والأساطير والخضوع المطلق للقضاء والقدر بمفهومه السلبي والخرافي الهدام مع احترامي للدين الإسلامي لذا يجد المثقف بصيصا من النور لإيقاظ الأغلبية العظمى من الشعب الجزائري التي توقعت على نفسها في المجتمع ريفي مختلف، فالمثقف الملتزم بقضيه شعبه كان يجد أمامه عدوان الاحتلال والجهل.

أما الجدول رقم 4 و 5 فيوضحان العمال الجزائريين بين المسلمين في القطاع الصناعي والتجاري والإداري نلاحظ من خلال القراءة الأولية لهذين الجدولين الانخفاض الشديد للعمال الجزائريين فيهما، وهذه السياسة كانت مقصودة ومدروسة من طرف نظام الاحتلال لمنع قيام طبقة عملية واعية وتوجيه الجزائريين المسلمين للعمل في الفلاحة.

¹⁸ -فرحات عباس، ليل الاستعمار، ت بويكر رجال مؤسسة فوضالة المحمدية، المغرب ص128.

جدول رقم 03: توزيع الجزائريين المسلمين على القطاع الفلاحي.¹⁹

السنة	فئة الملاكين	أصحاب المزارع	الخماسون	فلاحون أجراء	مجموع الجزائريين العالمين في الفلاحة
1901	1768085	54.7	107499	3.3	998935
1902	1750226	53.5			3268079
1903	1724657	52.18	181297	5.48	1012521
1904	1726612	52.11	180863	5.45	1016494
1905	1734306	52.3	174856	5.2	995914
1906	1721046	51.6	173638	5.2	993804
1907	1661042	49.4	148225	4.4	1090983
1908	1689296	49.3	141473	4.1	1107051
1909	14674753	-	137722		1053613
1910	1783021	-	150081	4.2	10844746
1911	1797803	49.1	134066	3.6	1157108
1912	1795191	48.7	120971	3.3	1189034
1913	1813513	48.6	144175	3.8	1168788
1914	1775603	48.6	128637	3.5	128637

جدول رقم 04: سكان الجزائريون المسلمون في القطاع الصناعي.²⁰

السنة	1902	1903	1904	1905
رئيس العمال	97	84	43	36
مراقب	49	96	56	45
رجال عمال بسطاء	12587	19554	17517	17754
سائقوا العربات والعملاء البسطاء	4559	5137	5722	5908
نساء عاملات باسطات	1276	4515	3444	6480
أطفال العمال أقل من 15 سنة	1683	1410	243	2740
شابات عاملات أقل من 15 سنة	244	1213	1159	1093
المجموع	20535	33009	22984	33556

¹⁹ – Ageron C.R. LES Algériens musulmans et la France. op.cit. 826.

²⁰ – ibid. p850.

جدول رقم 05: المسلمون الموظفون والعمال في القطاع الصناعي والتجاري.²¹

إحصائية 1911			
المجموع	نساء	رجال	
9209	710	8499	موظفون وعمال في الصناعة التجارة (المواد الغذائية)
24733	66	5830	عمال في الصناعة والتجارة الملابس
4010	605	3944	عمال في البناء
26231	605	25626	عمال آخرون
64183	20284	43899	المجموع
15757	1113	58453	موظف إداري وتجاري
79940	21397	58453	المجموع

يمكن أن نستنتج أن السكان الجزائريين المسلمين أثناء الحرب العالمية الأولى وبعد نزوحهم نحو المدن الصناعية، لغياب اليد العاملة الأوروبية ، وأكثرهم كانوا يشتغلون في المقاهي والنقل الحديدي، وأعوان إداريين ومراقبين داخلين في الثانويات وأئمة، وبوابون، وقد أصاب الأوربيين نوع من القلق أن بعض المسلمين الجزائريين دخلوا المجتمع المدني وأصبحوا يستعملون الهاتف، أما الريف فقد شهد تدفق أنصاف البدو للعمل في مزارع المحتلين واستقرارهم.²² وتجلت ظاهرة اجتماعية تمثلت في انتشار الأكواخ حول المدن وعلى أطراف مزارع المحتلين .

كان والد فرحات عباس السعيد بن أحمد فقيرا لكنه استطاع مع مرور الوقت أن ينتقل من وضعه كفلاح معدوم الحل إلى تاجر محترم له مكانة اجتماعية محترمة بمنطقة الشحنة وكان له ذلك بعد تعرفه على أحد المعمرين الذي كان يدعى (Dasiniér de

²¹ – ibid. p1167.

²² – ibid.p.1167.

(vigie)المستشار العام لمدينة جيجل الذي اشترك معه في تجارة المواشي مما مكن أب فرحات عباس من شراء أراضي زراعية وتأجير أخرى بمنطقة الطاهير.²⁴

ثم ارتقى السلم الاجتماعي حتى أصبح قائد. * في دوار بني عافر هذه الوظيفة التي لا يتحدث عنها فرحات عباس بحماس وفخر في وصيته السياسة ، بل بالعكس وصل إلى نعت والده بالإقطاعي الذي يعاقب الفقير بصرامة .

وعن علاقة فرحات عباس بوالده فيتساءل بنجامين ستورا عما إذا كان النضال ضد النظام الاستعماري الذي تعايش معه الوالد وانغمس فيه بمجرد أن قبل بوظيفة قائد، وتحول إلى مالك أراضي، بدأ من التمرد على الأب، بواسطة الروح الليبرالية التي تأثر بها الابن ،والقائمة على عقدة أوديب التي مكنته من إحداث القطيعة المزدوجة... قطيعة أولى مع الثقافة الكولونيالية الجاحدة التي لا علاقة لها بأفكار عصر الأنوار التي جاءت بها الثورة الفرنسية سنة 1789 والداعية لتحرير الإنسان من كل أشكال العبودية والخضوع... وقطيعة أخرى مع الوالد الذي كان بشكل أو بآخر بمثابة تجسيد لعقلية التبعية العمياء والولاء للكولون كما كان يمثل بممارساته المتعالية، تلك الإقطاعية المحلية الجديدة التي لم تعد خاضعة للتضامن القبلي كما كان الأمر قبل الغزو، فهذه الإقطاعية الجديدة التي جاءت بها أفكار الجمهورية الفرنسية الثالثة التي حكمت فرنسا من 1870-1944 التي نادى فيما بعد بضرورة خلق نخبة اجتماعية من الأهالي لجعلها أداة للسياسة الاستعمارية وطبقة وسيطة بينها وبين سكان الأصليين...²⁵.

ولكن من هذه الطبقة ظهرت نخبة وطنية متأثرة بمبادئ الثورة الفرنسية وفلسفة عصر الأنوار التي منحت لفرحات عباس حساسية مفرطة تجاه التفاوت الاجتماعي الذي كتب عنه في الشاب الجزائري ما يلي: "إن مشهد جمع الضرائب هو إحدى ذكريات الطفولة التي لا تزال عالقة في ذاكرتي (...) وكانت إحدى أكبر لحظات سعادتي لما أرى كل سنة عند

²⁴ – Ben jasmin stora.zakya daoud.op.cit.pp.20-27.

* -القائد: كلمة تركية تعني الوسيط بين الأهالي والسلطة العثمانية واستمرت هذه الكلمة حتى العهد الاستعماري حيث استعملت بعض العائلات الميسورة كوسيط بين الأهالي والإدارة الاستعمارية .

²⁵ - حميد عبد القادر، فرحات عباس رجل الجمهورية، ص 28.

متحف سبتمبر قدوما الخرناجي مرفوقا بحرسه وقد زار البلدة لجمع الضرائب(...). كانوا يمكنون عندنا طيلة 10 أيام كاملة.²⁶ وكان من المثير أن أشاهد كل هؤلاء الفرنسيين (...). ولكن كان هناك مشاهد أخرى مأساوية فتحت عليها عينيا كنت أرى الفلاحين الفقراء الذين لا يملكون أي شيء لتسديد ضرائبهم كانوا يجلسون لساعات طويلة تحت الشمس عقابا لهم. وكنت أسأل رئيس المشتة عن أسباب عقوبتهم فكان يفسر لي ذلك، كان دائما يقول: "إن والدك ليس قاسيا معهم مقارنة بقياد آخرين(..) وكان يحث أن أسرق لوالدي الأموال وأعطيها لهؤلاء الفلاحين حتى يدفعوا ما تبقى لهم من الضرائب.. كان هذا المشهد يحز في نفسي ويؤلمني كثيرا وكنت احزن لذلك؟".²⁷

إن هذا المشهد الذي تحدث عنه عباس كان يدفعه في الكثير من الأحيان لتمرد الابن على الأب وكان ذلك في وقت مبكرا في هذه البيئة الاجتماعية نشأ فرحات عباس الذي أثرت هذه الأخيرة بتكوينه الثقافي والسياسي وشكلت الأرضية الإيديولوجية والفكرية، التي كان يتحرك من خلالها لمواجهة ومقاومة الجهل والفقر ومعاناة الاحتلال من ظلم وقوانين استثنائية .

2- البيئة الثقافية:

سنعرض في هذا المبحث مرحلة الدراسة لفرحات عباس منذ دخوله للمدرسة حتى تخرجه من الجامعة كصيدلي وعلى نشاطه داخل الجامعة، كما سنتعرف على المؤثرات الثقافية أو الأفكار الفلسفية التي ساهمت في تكوين الفكر الثقافي لفرحات عباس خلال مسيرته الدراسية.

تميز الوسط الثقافي الذي ترعرع فيه فرحات عباس بتراجع مراكز العلم والمعرفة وانتشار الجهل والامية نتيجة الهجمة الاستعمارية التي استهدفت دور الكتاتيب والمساجد وغلق أبواب التعليم الفرنسي بوجه الأهالي فلا اخذوا من التعليم الفرنسي ولا من التعليم العربي الحر فتركوا للجهل والفقر والامية.

²⁶ - المرجع نفسه، ص29.

²⁷ - المرجع نفسه، ص29.

ادخل فرحات عباس في سن 8 لمدرسة قرآنية قريبة من منزله بأحجار الميس بوعفرون حيث تعلم هناك القرآن ومبادئ اللغة العربية بحيث كان سريع الحفظ، وفي سن 10 ادخله والده للمدرسة الابتدائية الفرنسية الأهلية لأجل تبقي العلوم الحديثة هناك حيث حرص والده على تعليم أولاده الذكور هناك وذلك لتحضيرهم لمنصب ما في الإدارة الفرنسية هذا من جهة ومن جهة أخرى للمحافظة على منصبه كقائد على منطقة بني عافر ومن البداية اظهر الطفل عباس تفوقه بدراسة وهذا بشهادة معلميه الذين تكهنوا له بمستقبل واعد وزاهر في المجال الدراسي.²⁸

وبعد عامين من الدراسة نقله والده إلى المدرسة الابتدائية الفرنسية بجيجل في هذه المدينة الساحلية الصغيرة المملوءة بالأحداث التاريخية التي مرت عليها من فينيقيين ورومان ووندال وبيزنطيين وفتوحات إسلامية، في هذه المدينة استطاع فرحات عباس أن يثبت نبوغه الدراسي.²⁹

ففي المدرسة كان فرحات عباس ينسى جروح الشارع وبؤس الحياة والأرياف.³⁰ فيغوص في عوالم الثورين الفرنسيين فكان يردد دائما قائلا: «كنا نتعلم كيفية التفكير والفعل داخل المدرسة.³¹ رغم ذلك واجه الطفل تحدي من زملائه الأوربيين في المدرسة الذين كانوا يسخرون من العرب وينعتونهم بنعوت ساخرة مثل الجبن الأحمر لأنهم كانوا يضعون على رؤوسهم شاشيات حمراء أو الحجارة المحلوقة.³²

- داخل المدرسة تعلم فرحات عباس فلسفة الأنوار التي كانت تدعو لتحطيم عبودية القرون الوسطى التي وضعتها الكنيسة، كما أن الدليل المدرسي التي كانت تمنحه لهم المدرسة" دليل لافئة" مكتوب فيه فرنسا تريد من أطفال العرب أن يكونا أكثر علما من أطفال الفرنسيين ثم أن المدرسة الفرنسية كانت تمنع عن الأطفال العرب التحدث بلغتهم داخل القسم وفي

²⁸ – Ben jamin stor.zakya daoud .op.cit.p26.

²⁹ – Ben jamin stora.zakya daoud.op.cit.p25.

³⁰ – فرحات عباس ،الشاب الجزائري،تر، أحمد منور،وزارة الثقافةالجزائر،2007،ص27.

³¹ – ibid.p.25.

³² – ibid.p.24-25.

ساحتها، هكذا واجه الطفل عباس واقعه في مدينة جيجل رغم ذلك استطاع أن يثبت قدرته على التحدي ويقول بافتخار في أكثر الأحيان كنت أحصل على الرتبة الأولى في الاختبار في الفرنسية³³. وفي جيجل اكتشف عباس الثقافة و الثقل التاريخي³⁴. ومن جيجل انتقل للدراسة إلى متوسطة في سكيكدة التعليم المتوسط، حيث استفاد من النظام الداخلي مع عشرين تلميذا داخليا جزائريا، الذين كان حلمهم الظفر بوظيفة في الإدارة الفرنسية بعد التخرج³⁵. التي يحققون بها الرقي الاجتماعي الذي يزيل عنهم الشقاء و البؤس

وفي سنة 1914 اندلعت الحرب العالمية الثانية، فنتقل فرحات وهو في سن 18 إلى الثانوية بقسنطينة وكان تأثير هذه المدينة التاريخي والثقافي كبيرا ومؤثرا في ثقافة فرحات عباس، فيها بدأت تتكون شخصية فرحات عباس والوطنية، تأثر بمقاومة الملوك النوميديين، أي بداية استقراءه للتاريخ عن وعي عميق بأبعاده تلقى في هذه المدينة العلم وتاريخ أجداده ومقاومتهم ، كانت في هذا الوقت تعرف نشاطا إصلاحيا كبيرا من خلال مساجدها الكثيرة

في سنة 1921 تحصل على شهادة البكالوريا ، وجند لأداء الخدمة العسكرية، لمدة 3 سنوات بمدينة عنابة، كان برتبة رقيب والرتبة التي منحت له كأهلي لم تكن هي نفسها التي تمنح للفرنسيين الذين يتساوون مع الأهالي في نفس المستوي الثقافي³⁶. تألم فرحات عباس لتميز المفضوح والعنصري الموجود بين الجزائر والفرنسي المحتل، رغم تساوها في المستوى الثقافي والعلمي، كان الاحتلال غير عادل قائم على التمييز العنصري والظلم وتعسف، ولذلك يقول بالحاح تجنيد طلبة الطب والصيدلة في الهيئة الصحية بالجيش ، يجب أن تكون رتبتهم العسكرية مساوية لكفاءتهم مثل الفرنسيين³⁷.

في سنة 1923 انهى فرحات عباس خدمته العسكرية فالتحق بالجامعة الجزائر العاصمة سجل بكلية العلوم فرع الطب وصيدلة مع شلة مع الطلاب المسلمين لا يتعدى عددهم ثمانية

³³ – ibid.25.

³⁴ – حميد عبد القادر، المرجع السابق، ص 30.

³⁵ – رجع، ص31.

³⁶ – Ben jamin stora .zakya daoud .op.cit.p28.

³⁷ – ibid. p35.

وكان هذا التخصص لئن كان مسموح به حينها من طرف الإدارة الفرنسية إلا أن اختيار عباس لهذا التخصص كان بهدف التحرر من الهيمنة الاستعمارية وممارسة مهنة من المهن الحرة.³⁸ أثناء مزاولة فرحات لدراسته في الثانوية أو الجامعة لم يلاحظ أي عنصرية من طرف أساتذته، كان هدفهم يتمثل في نجاح طلبتهم لكنه لم ينسى التمييز العنصري بين المسلمين و الأوروبيين أثناء أدائه الخدمة الإجبارية من 1921-1923 فميدان العمل ليس كميدان الدراسة، وقد أورد حادثة واحدة فقط أثناء تعرضه للسخرية من طرف مجموعة قليلة من بعض الطلبة الأوروبيين، حيث سخر منه طالب أوربي قائلاً له " لولا فرنسا يا فرحات لكنت راعيا للمعز في دوارك " " فرد عليه عباس بقوله: "قبل غزو الفرنسيين لوطني كان جدي يملك أرضا وقطيعا من الحيوانات، وأنت هل تستطيع أن تقول لي ماذا يملك آباؤك في مالطا؟ أليس الفقر الذي جاء بك إلى الجزائر.³⁹ لم يكن فرحات يشعر بالدونية أمام زملائه الطلبة من الأوروبيين، حيث كان واثقا ومتأكدا جيدا بأن الشعب المهزوم لا يعني مطلقا انه شعب ضائع.⁴⁰ بإمكانك أن تهزمني ولكن ليس بمقدورك أن تضعفني ويقول الشعب المهزوم لا يعني أنه شعب ضائع" أسلحتهم هي التي انهزمت".⁴¹

-وفي الوسط الطلابي تفتحت أفكار عباس أكثر وبرر توجهه العلمي فقد تميز من بين أقرانه بسرعة البداهة والحضور والحجة والتفوق الدراسي وهي عوامل أهلتة أن يكون كثير الحركة والنشاط داخل الحرم الجامعي فاختر كأحد ابرز نشطاء العمل النقابي ثم رئيسا لجمعية الطلبة المسلمين الجزائريين سنة 1936، ثم نائب لرئيس جمعية الطلبة المسلمين شمال إفريقيا ثم رئيسا لها في سنوات 1927-1931 لقد مكنه نضاله الطلابي من صهر أفكاره السياسية وفق رؤية واقعية تتغير⁴². وتتجدد وفق تغير الأحداث التاريخية المرافقة للساحة السياسية الجزائرية آنذاك.⁴³

³⁸-ibid. p29.

³⁹- فرحات عباس، الشاب الجزائري، المرجع السابق، ص21.

⁴⁰ - Ferhat Abbas. Le jeune algérien .op.cit.p.15.

⁴¹ -Ben jamin stora.zakya daoud.op.cit.p30.

⁴² -ibid.p47.

⁴³ - شارل أندري جوليان ، إفريقيا الشمالية، تر، المتحي سليم وآخرون، الدار التونسية لنشر، 1976، ص307-308.

وإلى جانب نشاطه داخل الحرم الجامعي ومع الطلبة الجزائريين بدأت عبقرية ابن جيجل تتضح وتكتمل من خلال خوضه الكتابات الصحفية تحت اسم مستعار (كمال بن سراج)، وذلك للأقليات من عقوبات الإدارة الاستعمارية ولكن رمزية هذا الاسم كانت أعمق، فالكمال نسبة لكمال أتاتورك وهو أمل الشبان الجزائريين في تجديد والحداثة أما ابن السراج يرمز إلى ماض تاريخي فيه الكثير من الحسرة والمرارة على إثر سقوط الخلافة الإسلامية في غرناطة 1492. ⁴⁴ فكانت معظم مقالات فرحات عباس الصحفية في فترة ما بين 1927-1931 تتميز بشجاعة الطرح من خلال المطالبة بالحقوق السياسية والمدنية للجزائريين .

في هذا السياق كتب عباس مقالا في جريدة الإقدام جاء فيه "إن جميع الشعوب تصبوا إلى اقتفاء أثر أوروبا دون أن تضرب مدينتها عرض الحائط، أو التتكر لتقاليدها، لأن هذه الشعوب بحاجة إلى دولة أوروبية تكون لها بمثابة همزة وصل بين الماضي والحاضر. ⁴⁵ من خلال هذه الكتابات والطروحات الأولية يظهر فرحات كمتقف ومحاور ممتاز وحدائي فهو يريد أن يكون جزائريا مرتبط بفرنسا عن طريق الحصول على الجنسية الفرنسية كونه متحكم في الثقافة الفرنسية، لكن دون نكران أصالته والتخلي عن مبادئها الإسلامية العظيمة القادرة على استيعاب التمدن والعصرنة وكتب في هذا السياق في الشاب الجزائري: "لا يوجد في القرآن الكريم ما يمنع الشاب الجزائري أن يصبح فرنسي الجنسية، فهو يملك أذرا قوية وذكاء متفطنا وقلبا رحيمًا ووعيا بالتضامن".

ولهذا طالب فرحات بالإدماج ضمن الشخصية الإسلامية ففي مقال له بعنوان "الكولونيالية والأحقاد الدينية ضد الإسلام" كتب يقول: "ظل الإسلام ديننا الأمين وهو الإيمان الذي يعطي المعنى لكياننا. إنه بمثابة موطننا الروحي، وهل من التعصب أن يسعى الإنسان لكي يكون نفسه. ⁴⁶

⁴⁴ – Ben jamin stora.zakya d auod . op.cit.pp22-23.

⁴⁵ – حميد عبد القادر، فرحات عباس، رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص ص 41-42.

⁴⁶ – نفس المرجع، ص ص 42-43.

ويتضح من خلال هذه المقالات تمسك فرحات بأصالته وبوسطه الفلاحي الذي نشأ فيه فيقول في هذا السياق: "إن ثقافتنا لم تفصلنا عن شعبنا بل بقي فكرنا دائما عالقا لاصقا بأولئك الذين بقوا وراء القافلة".⁴⁷

ويتضح من هذا ثنائية فرحات عباس الفكرية التي لازمته والتي جعلت منه رجل كل المراحل التاريخية بدون منازع، وقد نشأت هذه الثنائية ضمن عدة مؤثرات ثقافية استمد منها ثقافته وهي الدين الإسلامي حيث يقول عنه ان الإسلام سيبقى الغذاء والمحرك الأساسي للمقاومة الجزائرية هذا الدين الإسلامي الذي رضعه من حليب أمه واستمدته من بيئته وتاريخ أجداده.

أما المؤثر الثاني هو التعمق بالثقافة الفرنسية وأسرارها وعن قوتها، فكن لجانب دراسته الصيدلة كان يحضر محاضرات الأستاذ غوتيه في كلية الآداب ليطلع على تاريخ وطنه من دخول القرطاجين إلى الوقت الحالي.⁴⁸ والأستاذ غوتيه مثله مثل المؤرخين الغربيين الذين يعظمون الاحتلال الروماني لتبرير وجودهم بالجزائر، عمل فرحات عباس على وضع الحجر الأساسي من النظرة والتحليل الخاطئ والمعتمد من طرف مؤرخي المحتل الذين اعتبروا الوجود العربي الإسلامي في الجزائر احتلالا، ووصفوا العرب بأوصاف لا تليق بهم مثل عصابات إسلامية.⁴⁹ فأورد في مجلده تشريح حرب أن الإسلام في بلاد المغرب يشكل العنصر الأساسي في البناء الاجتماعي وأي سياسة تريد تجاهله، هي سياسة محكوم عليها.⁵⁰ بالفشل".

والى جانب المؤثرات الدينية والتاريخية التي ساهمت في تكوين فكره الثقافي، تجد مؤثرات أخرى كان لها دور هام في ثقافته وهو اطلاعه ودراسته لأدباء فرنسيين كبار من

⁴⁷ - فرحات عباس، ليل الاستعمار، المرجع السابق، ص 145.

⁴⁸ - ferhat Abbas.le jeune Algérien .op.cit.p19.

⁴⁹ - فرحات عباس، شريح حرب، تر، أحمد منور، ص 44.

⁵⁰ - نفس المرجع، ص 46.

عصر التنوير ليتعمق في فهم الثقافة الفرنسية وعناصر قوتها، فالمعرفة عنده سلاح لا يهمله المال ولا الرياضة لم يخلق للعمل اليدوي⁵¹.

لقد قرأ لمؤلفات شاتو بريان chateaubriand وهي محاولة حول الثورة والمغرمات الأخيرة لابن سراج ، هذه الرواية لهذا الأديب تصور خروج حيث حاول لديدرو Diderot اخر ملوك المسلمين من غرناطة سنة 1492 هذا الكاتب جعل المسيحية ديانة عصرية ذات قيمة للحياة العصرية والإنسان العصري⁵².

وقرأ أيضا ليدوروا الذي تدور كتاباته الفلسفية حول المؤسسات الدينية المسيحية وسيطرتها على الفرد والأسرة وينتقدها انتقادا فلسفيا⁵³. وقرأ لفولتير VOLTAIRE ومؤلفاته خاصة رسائل فلسفية التي ينتقد فيها الملك لبيس الخامس عشر، ويدافع عن الحرية ضد الهيمنة وسياسة القهر، فكانت رسائله بداية لبيان عصر التنوير⁵⁴.

وقرأ أيضا لبلزاق Balzac⁵⁵. مثل رسائل بلزاق التي تتعرض للحياة الاجتماعية الباريسية وينتقدها ويضع حلول لإصلاح الأسرة والمجتمع وقرأ أيضا مؤلفات فرانس أناتول مثل الآلهة عطشى التاريخ المعاصر والذي يتعرض فيه بالأخص إلى قضية الحرية في فرنسا وقرأ قصص فيكتور هيجو البؤساء منزل الراعي على الصخرة البيضاء⁵⁶.

فرحات عباس رجل ذو ثقافة عالية ومتصلب وعنيد في مطالبه يقول عنه بنجامين ستورا رجل ذو ثقافة مزدوجة واحدة داخلية خاصة مسلمة، وأخرى عامة سياسية جمهورية⁵⁷.

ما كان يعبر عنه في بداية نشاطه السياسي كان نابعا من قناعاته، فقد دافع عن فئة الفلاحين التي حرمتها الاحتلال من ادني شروط الحياة، بقي مرتبطا بها، متأثرا بوضعيتها،

⁵¹ – Ben jamin stora zakya.daoud.op.cit. P25.

⁵² – cédéren.Encyclo bédie Encarta.2003 chateaubriand.

⁵³ –cédéron. Encyclopédie En carata. 2003.Diderot.

⁵⁴ – Cédron . Encyloédie En carta.2003 Voltaire.

⁵⁵ –Amar Narron .op.cit.p.29.

⁵⁶ – jlan la couture. Cinphonumes et la France.ed.seul paris.1961.p270.

⁵⁷ – Ben jamin stora .zakya.daoud op.cit.p.11.

جعل حياته في خدمتها منذ بداية نشاطه السياسي وحتى وفاته منعت ثقافته الإسلامية من التنصر من جذوره العميقة المغروسة في أرض الجزائر، جعلته إنسانا حرا رافضا للذل والعبودية، وثقافته الفرنسية منحته القدرة على مواجهة المحتلين بلغتهم ومبادئهم الديمقراطية التي ضحوا من أجلها خلال الثورة الفرنسية 1789

فهو مسلم برهن على قدرة المسلمين على اكتساب العلوم والمعرفة، وحبهم للحرية والديمقراطية كبقية الشعوب الحرة

-اطلع فرحات عباس على تاريخ فرنسا من خلال المدرسة ولكنه كان مهتما بمعرفة تاريخ المغرب العربي، ولكن من خلال الكتب التاريخية الفرنسية ومع ذلك فقد وجه انتقادات لاذعة لمؤرخي الاحتلال المتحيزون للظلم والمبررون له خدمة لوطنهم فرنسا. فهو إلى جانب كونه سياسي بالدرجة الأولى لم يهمل الدراسات التاريخية والإنسانية لأنه أدرك بأنها هي المحرك الأساسي لوعي الشعوب وتحررهم.

الفصل الأول: فرحات عباس ورؤيته للهوية الجزائرية (فرحات عباس ورؤيته للهوية الجزائري)

المبحث الأول: فرحات عباس وسنوات الاندماج

المبحث الثاني: فرحات عباس الفيدرالي

المبحث الثالث: فرحات الثوري

تمهيد:

تحدثنا في الفصل السابق عن بيئة فرحات والمؤثرات الثقافية والاجتماعية التي كونت الأرضية الإيديولوجية لفرحات عباس والتي أثرت فيما بعد في طريقة تفكيره وأساليبه النضالية في هذا الفصل سنستعرض موضوع الهوية التي احدث جدلا واسعا في تيارات الحركة الوطنية ولدى الشعب الجزائري عامة والذي لا يزال قائما إلي يومنا هذا سنتناول الموضوع من خلال آراء ومواقف فرحات الذي عرف بسرعة تطور مطالبه السياسية فمن المطالبة بالاندماج إلى المطالبة بالفدرالية في الإطار الفرنسي سنتعرض ظروف تلك المرحلة التي جعلته ينفي وجود الدولة أو الأمة الجزائرية في 1936 وسنرى إن كان قد سقط في فخ الإيديولوجية الاستعمارية أم أن هناك أسباب أخرى جعلته يتبنى تلك الأفكار والقرارات كل هذا سنتطرق إليه خلال هذا الفصل.

المبحث الأول: فرحات عباس وسنوات الاندماج

1 احتفالات الذكرى المئوية كان فرحات لا يزال طالب بجامعة الجزائر ورئيسا للطلبة المسلمين لشمال إفريقيا حيث طلبت منه إدارة الاحتفال إلقاء كلمة بهذه المناسبة فرفض أن يشارك في الاحتفالات اعتبرها أهانتا للشعب الجزائري المسلم، فقد اعتبر هذه الاحتفالات التي يفتخرون بها جريمة بحق الشعب طالب بالعيش حرا على أرضه.

فرحات كان في انتظار مصير آخر أكثر رفعة، فهو لا يعرف تقديم التنازلات الغير مشروطة.⁵⁸ فولاء فرحات عباس للجمهورية الفرنسية ومبادئ ثورتها 1789 ربط بشرط، هو تحرر الجزائريين والمسلمين، والاعتراف بقانون الأحوال الشخصية. وإلغاء امتيازات المحتلين الإقطاعيين الكبار.⁵⁹

فرحات سعى لجعل الشعب الجزائري المسلم، شعبا يشعر بالانتماء لوطنه وأرضه.⁶⁰

⁵⁸-حميد عبد القادر، فرحات عباس، رجل الجمهورية، المرجع السابقص3.

⁵⁹-نفس المرجع والصفحة .

⁶⁰-ferhat abbas la nuit coloniale op.cit. p109.

فالمحتلون كانوا يعتقدون بأنهم في وطنهم، الجزائر أخذوها بقوة والدم فهم إذن أسيادها وأحقوا بها.⁶¹

كتب فرحات عباس في 1931 أي بعد الاحتفالات الذكرى المئوية لغزو الجزائر في مايو ويونيو ويوليو، وهي الاحتفالات التي أظهر الطلبة المسلمون استيائهم منها كتب مقالا مأساة الأمس وغموض الغد، لأذكر الاستعمار بأنهم.⁶² إذا لم يغير من مفهومه، فعليه أن يستعد لأيام قاتمة، كما لا يفوتنا أن نقول أن فرحات كبقية معظم الشبان الجزائريين في تلك الفترة، علق أملا كبيرة على الحكومة الفرنسية لكن في سنة 1981 اعترف بأنه كان واهما في هذه الفترة. فقد أدرك بأن الاحتلال لا يقوم الا على السيطرة والاستغلال وأن الطبقة الحاكمة في فرنسا كانت متفقة مع سياسية المحتلين في الجزائر.

نستطيع أن نقول أن هذه الاحتفالات زادت الهوة بين المحتلين والجزائر المسلمين وأثبتت بأن التعايش بين مجتمعين متناقضين مستحيل ولقد أدرك فرحات عباس ذلك ورفض المشاركة باحتفالات العار فهي إهانة كبرى لكل الجزائريين المسلمين بدون استثناء كما أوردنا سابقا، فقد كانت هذه المرحلة بالنسبة لفرحات اكتشاف العمق الفكري، والبعد الاستراتيجي احتلال قائم على الظلم والتجبر فحاول بأفكاره التي استمدتها من الثقافة والتي تأثر بها كثيرا، أن يلغي مفهوم الاحتلال عن طريق الدعوة لإزالة أساليبه ن بتطبيق مبادئ الثورة الفرنسية 1789 في الجزائر والسعي لبناء جزائر جديدة مبنية على أساس الإخاء والحرية والمساواة، ولكن تعنت الحكومة الفرنسية التي لا تحمل من مبادئ الثورة الفرنسية شيئا.

2- تكوين فدرالية منتخبي قسنطينة

في 1930 كانت فدرالية المنتخبين الأهالي قد انحطت منزلتها وفقدت المصداقية القليلة التي كانت، لها وبقيت ضرورة اتحاد والتجمع قائمة خاصة وان فدرالية منتخبي رؤساء بلديات

⁶¹ - Ibid.p.119.

⁶² - فرحات عباس، الشاب الجزائري ترن احمد منور، المرجع السابق، ص61.

الجزائر الأوروبيين كانت نشيطة قوية، عندئذ بادر المحامي سيسبان فجمع منتخبي قسنطينة وكون فدرالية منتخبي عمالة قسنطينة والتي أودعت قول نيتها الأساسية في دار العمالة يوم 20 جوان 1930⁶³. وبعد 3 سنين من ذلك، 1933 تمكن الدكتور بن جلول⁶⁴. من إبعاد المحامي سبسيان والاستيلاء على القيادة الفدرالية، ومنذ ذلك الحين انتقل مركز النقل السياسي في حركة المنتخبين إلى الشرق، وصارت الهيمنة في الحياة السياسية لخبطة الأهالي من نصيب فدرالية منتخبي قسنطينة بسبب تفوقها على فدرالية الجزائر وهران من حيث عدد المنتخبين ونشاط قيادتها على رأسها الدكتور ابن جلول ونائبه فرحات لاسيما بعد أن صار الرجلان في فترة 1933-1935 عضوين بجميع المجالس، البلدية والمجلس العام والنيابات المالية. في هذه الأثناء كانت 1931 قد شهدت صدور كتاتيب مهمين في أدبيات التيار الاندماج الجزائري وهما كتاب فرحات عباس الشاب الجزائري⁶⁵. وكتاب الليبرالي الفرنسي الحاكم العام السابق موريس فيوليت عن الحاضر والمستقبل السياسي للجزائر.

ويمكن القول بالجملة إن الحياة السياسة لحركة المنتخبين من 1933-1937 انتظمت، فيما يخص الأشخاص، حول الدكتور بن جلول ونوابه فرحات عباس بسطيف والدكتور سعدان بيسكرة والدكتور لخضري بقالمة، وانضمت فيما يخص الأفكار حول المقولات الواردة في كتابي عباس وموريس فيوليت الحاكم العام السابق بالجزائر كانت له نظرة مستقبلية بعيدة المدى وكان أفقه الفكري واسعا، فكان تصوره أن الضغط المستمر مولد للانفجار لا محالة وأن موقف الرفض الدائم سيدفع النخب المطالبة بالاندماج اليوم إلى المطالبة بالانفعال غدا أو على الأقل إلى عدم معارضة الانفصال حين اشتداد المطالبة به فكان رأيه أن مصلحة فرنسا من أجل البقاء في الجزائر تقتضي رفض وجهة نظر أكثر عدلا وإنسانية و إلا ستفقد الجزائر⁶⁶. هذه الأفكار أعجبت المنتخبين ووسعت آمالهم الاندماجية وأدخلت بعض المواساة والعزاء إلي قلوبهم حيث علموا أن لهم بفرنسا بعض المحامين،

⁶³ -صالح بلحاج، الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1910-1930، دار قرطبة للنشر والتوزيع، 2018، ص 187.

⁶⁴ - ابن جلول.

⁶⁵ - نفس المرجع نفس الصفحة.

⁶⁶ - Cité par ELjarida.no 15. déc.1974.p33.

فجعلوا يؤيدون كل مسعى مندرج في هذا المنظور وخاصة اقتراح فيوليت من يوم ظهوره في 1931.

برز فرحات في الثلاثينات القرن العشرين كشخصية ذو ثقافة عالية حالم بتكوين مجتمع الجزائر المبني على العدالة الاجتماعية يرى بأن سياسة الاحتلال الاتجاه المسلمين خاطئة من أساسها "فلا شيء في القرآن الكريم يمنع الجزائري المسلم أن يكون مواطن فرنسياً، بسواعد قوية وذكاء متقد وقلب مخلص واعي بالتضامن الوطني"⁶⁷

لذا يجب على المحتلين خلق مجتمع متناسق يجمع الأوربيين والجزائريين المسلمين معاً، ولن يكون ذلك إلا عن طريق التعليم فالعلم في نظره هو أساس التكامل والترابط وإزالة الأحقاد، ثم بعد توفير الدراسة لجميع التلاميذ الجزائريين والمستشفى والطريق يجب تطبيق العدل داخل الجزائريين كل سكانها بدون تمييز عرقي أو ديني يقول هو القضية الأساسية للمسلمين إذا أردت فرنسا ألا تتفصل عنها الجزائر فالإسلام هو وطننا الروحي وفرنسا وطننا الفكري.⁶⁸

بتوفير العلم والعدل يمكن بناء جزائر جديدة تتسع للجميع، ولكن نظرة الفرنسيين كانت نظرة قصيرة لم يدركوا أن مطالب النخبة في الثلاثينات من القرن العشرين، التي كانت الأساس المستقبلي لتحضير الشعب لثورة والذي نبه لخطورتها مورييس فيوليت الحاكم العام الفرنسي في الجزائر وقد سبق أن أشرنا إليه.

يقول فرحات عن فرنسا وطوال سبعين عاما قد سلبت وطردت، وطاردت العرب من أجل اعمار الجزائر بالإيطاليين والإسبان، وعليه فإننا نتوجه إلى فرنسا هذه لنقول لها: "أعيننا من اجل أن نستعيد كرامتنا، أو استعيدي مدارسك"⁶⁹. فعلا ما فائدة التعليم بدون الحرية التي تترتب عنه ؟

⁶⁷ - فرحات عباس، الشاب الجزائري المرجع السابق، ص 133.

⁶⁸ - نفس المرجع، ص 136.

⁶⁹ - نفس المرجع، ص 127.

هنا فرحات يطالب فرنسا بإبراز خصوصية الشعب الجزائري وحرية فإلمدرسة في نظره هي أساس حرية الفرد ففي المدرسة تعلم فرحات معنى الحرية والمساواة العدل وغيره من المفاهيم والشعارات البراقة التي تتغنى بها الثورة الفرنسية 14789 والتي لم يحمل منها المحتلين شيئاً بل بالعكس كانت سياستهم الاستعمارية أشد قسوة من العصور السابقة.

فرحات عباس نضاله السياسي كله كان لأجل الجزائريين المسلمين واسترجاع كرامتهم وحريةهم المسلوقة إلا أن هناك بعض الآراء بشأن موقف فرحات عباس من الاندماج في إطار الأحوال الشخصية الإسلامية لم يكن ثابتاً قاطعاً فهو لم يكن لديه مانع في اندماج شامل من دون أحوال الشريعة الإسلامية وقد طلب هذا صراحة أكثر من مرة في أحاديثه مع المسؤولين الفرنسيين فكان عباس يقول لهم نريد الاندماج⁷⁰. وباستطاعتكم أن تقرّوه مع فرض التجنس على جميع الجزائريين عنوة. في هذا المعنى كتب " بعضهم عباس ناضل نضالاً صادقاً من أجل المدينة الفرنسية فهو في سر جلسات الاستماع التي عقدتها لجنة الاقتراع العام في الثلاثينات قد غلبته نفسه فأسر إلى

محدثيه بأن فرنسا ينبغي لها أن تفرض على الجزائريين التجنيس⁷¹. فرضاً من دون الأحوال الشخصية الإسلامية كما كانت قد فعلت ذلك من غير وضع مختلط مع يهود الجزائر بمرسوم كريميو " وكتب بعضهم أيضاً " عباس وهو يخاطب الوزير⁷². بتنبيه كان قد طلب اندماجاً تاماً مفروضاً من قبل فرنسا إن لزم الأمر. " وهذا ما جعله يختلف مع الأمير خالد والعلماء المتمسكين بالأحوال الشخصية الإسلامية.

أراد فرحات أن يصلح اعوجاج الاحتلال وأن يلغي أساليبه وفلسفته وكان رجل كل المواقف تتغير مطالبه حسب الظروف السائدة في كل مرحلة فرحات عباس رجل صريح مدافع عن شعبه وعن فئة الفلاحين التي جاء منها حيث يذكر بأن آلام شعبه هي التي دفعته لممارسة السياسة لكن

⁷⁰ - الاندماج L' assimilation: معناها ان يحصل الفرد على الجنسية الفرنسية ويصبح مواطناً فرنسياً يتمتع بجميع الحقوق المدنية مع بقاءه على دينه وتمتعه بقانون الأحوال الشخصية الخاص به كمسلم وهذا ما طالب به معظم دعاة الاندماج من الجزائريين .

⁷¹ - التجنيس: يعني تغيير الشخص ودينه ليصبح مواطناً فرنسياً مسيحياً، وهي الدعوة التي لم تجد لها صدى إلا لدى فئة قليلة جداً من الجزائريين.

⁷² - صالح بلحاج الحركة الوطنية الجزائرية 1910-1939، المرجع السابق، ص190.

ممارسة المحتلين الفرنسيين، استعملت وسائل تقليدية تجاه الجزائري المسلمين ولهذا لم تستطع ان تحقق النجاح⁷³.

وقد أوضح موقفه من التجنس في كتابه الشاب الجزائري، بجميع المقالات التي كتبها في أسبوعية الدكتور ابن التامي "التقدم" المتمثل في: أولاً: الاحترام المطلق الدين الإسلامي، واللغة العربية والحضارة الإسلامية فالإسلام عندنا له أربعة عشرة قرناً من الوجود فوق أرضنا وأعطانا حقوقنا، ومحاولة القضاء عليه هي مضيعة للوقت وسوف يبقي أمام كل محاولات تهديمه

ثانياً: التخلي كلياً عن أسطورة التفوق العرقي

ثالثاً: سياسة المساواة في الحقوق وحدها القادرة على فتح أبواب المستقبل المشترك

رابعاً: الشاب الجزائري يجب أن يكون الخميرة التي تغير المجتمع المسلم، القديم من جهة، إلى مجتمع متطور مسلح بالتقنيات المنافسة المجتمع الأوروبي.

خامساً: قبول الحضارة الغربية مع المحافظة على الماضي.⁷⁴ إذ ترك العادات والتقاليد الإسلامية سوف تفصل الشعب الجزائري المسلم عن ماضيه، الشريعة الإسلامية هي الوطن الحقيقي للجزائر علماً ان فرحات لم يتجنس فهو لا يحتاج للجنسية الفرنسية كفرد منفصل عن مجتمعه فقد طالب بقوة إدخال ستة ملايين نسمة من الجزائر المسلمين، كلهم بدون استثناء في المواطنة الفرنسية فهو بذلك قد اختار المواطنة في إطار المحافظة على الأحوال الشخصية للمسلمين الجزائريين فهو يتفق مع الأمير خالد الذي طالبة قبله بإلغاء القوانين الاستثنائية وتحقيق العدالة للجميع، وتمثيل الجزائريين المسلمين في المجلسين ومنح صفة المواطنة للجميع، دون اللجوء إلى طلبها مع احترام قانون الأحوال الشخصية.⁷⁵

⁷³ -AgeronC.R.Les Algériens musulmans et la France op.cit.p963.

⁷⁴ - Ferhat Abbas.la nuit cole niale.op.cit. p121.

⁷⁵ -الجلالي صاري محفوظ قداش، المقاومة السياسية 1900-1954، الطريق الإصلاحية والطريق التريوي، ترجمة عبد القادر حرات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص53.

3 بعد أحداث أوت 1934 بين الجزائريين ويهود قسنطينة التي أدت إلى مقتل 23 يهودي ، و4قتلى من الجزائريين المسلمين تدخل الشيخ عبد الحميد بن باديس، وابن قة اليهودية الإسلامية ايلي غوزلان لتعبير عن أوصل الصجلول وتهدأت الأوضاع، كما استنكر فرحات هذه الأحداث واتصل برئيس جمعية الصداقة اليهودية الإسلامية ايلي غوزلان EliE Gazlan معتبرا أن هذه الأحداث هي من صنع الاحتلال وسببها الفقر ، والظلم واللامساواة التي خلفها الاحتلال بين المسلمين واليهود.⁷⁶

وفي سطيف في 1 فيفري 1935 شهدت أحداث دامية سببها اليهود فأحد أعوان الشرطة اسمه سيرفان SERVEN أطلق النار من مسدسه في إحدى الملاهي بسطيف على جزائري وقتله، وعمت الفوضى بالمدينة فاتجه السطايفية إلى محافظة الشرطة معبرين عن غضبهم فأطلقت الشرطة عليهم النار وقتلت اثنان منهم فقام المواطنون باعتداء على أملاك اليهود وعم الرعب ، وانتقلت أعمال العنف ضد اليهود إلى عدد من المدن الجزائريين وصلت حتى مدينة مستغانم.⁷⁷

يصف فرحات عباس هذه الأحداث بقوله في سنة 1935 انفجرت احدث في قسنطينة، و بجاية وسطيف ، وبسكرة وكانت الشرطة الاحتلال تحت تصرف رؤساء البلديات الفاشحين الذين أمرو بإطلاق النار على الشعب فقتلوا في مناضلين قداماء، وجرح عدد كبير منهم.⁷⁸ وعلى إثر ذلك تدخلت سلطات الاحتلال بقوة واعتقلت العشرات من الجزائريين المسلمين.⁷⁹

وأمام هذه الأوضاع المتوترة والخطيرة جعلت العلماء فيدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين يعقدون مؤتمر في قسنطينة ما بين 17-24 نوفمبر 1935 وكونوا لجنة لتحضير دراسة من أجل تأسيس حزب سياسي يجمع صفوف الجزائريين⁸⁰. طرحت هذه الفكرة من قبل

⁷⁶- Ben jamin stora.zakya daoua.op.cit.pp63-64.

⁷⁷ - Mahfoud kaddache.op.cit.p 67.

⁷⁸ -Ferhat Abbas .la nuit colonile.op.cit.p 121.

⁷⁹-Ben jamin stora zakya daoud op.cit. p65.

⁸⁰ - chaude collot et jeon robert henrey. le moavement natnol algérien textes 1912-1954.ed hlamattan.paris.1978.p64.

الأمير خالد في جريدة الدفاع ليوم 13 أبريل 1934 وطرحها كذلك فرحات عباس وساطور في يوم 15 فيفري 1935 في جريدة الدفاع .ومهما يكن فإن فكرة المؤتمر الإسلامي الجزائري تنسب لشيخ عبد الحميد بن باديس ففي حديث له إلى صحيفة (الدفاع) التي كان يديرها السيد الأمين العمودي بالفرنسية والتي كانت لسان الحركة الإصلاحية ، دعا ابن باديس إلى اجتماع الجميع الأحزاب الجزائرية في مؤتمر إسلامي (أو جبهة وطنية) لوضع قائمة من المطالب التي يطلبها الجزائريون من فرنسا وكان تاريخ هذه الدعوة هو يناير 1936.⁸¹

في 27 فيفري 1936 نشر فرحات عباس مقالا له بجريدة الوفاق الفرنسي الإسلامي بعنوان على هامش الوطنية - فرنسا هي أنا كتب فرحات عباس هذا المقال ردا على جريدة Le temps العنصرية المتطرفة التي اتهمت في مقالها بأن الحركة الوطنية الجزائرية هي التي كانت وراء المقال بسطحية وبدون معرفة شخصية فرحات عباس، وبعد نظرتة السياسية فإننا حتما سنركز على المنطوق الذي كان ولا يزال يتردد عند كل الدارسين يقول فرحات عباس " لو إني اكتشفت الأمة الجزائرية لأصبحت وطن الجزائر باعتبارها وطن الخرافة، لم أكتشفها، لقد زرت المقابر لم يحدثني عنها أحد" لقد تم ترديد هذا الحكم أو منطوق الحكم الجزائر باعتبارها وطن خرافة" ولكن إذا حللنا الموضوع في سياقه التاريخي، وعرفنا أوضاع الجزائريين في تلك الفترة فإننا سنتعرف بدون شك أهداف فرحات عباس من وراء ذلك الموضوع، وهي ثورة سياسية ضد المحتلين، ومصالحهم في الجزائر فقد وقفوا ضد أي سياسية داعية إلى مساواتهم بالجزائريين المسلمين، فكل سياسة رامية لذلك تعني تقليص نفوذهم وامتيازاتهم.

لقي المقال رد فعل عنيف من الحركة الوطنية وكان أول رد من رئيس جمعية علماء المسلمين الشيخ عبد الحميد بن باديس في أبريل 1936 أي بعد شهرين تقريبا من صدور مقال فرحات عباس، كتب مقال بعنوان كلمة صريحة هي رد مباشر على فرحات عباس فبعد أن عقد مقارنة طريفة وبلغية بين الطريفة ممثلة في شخص " ابن عليوة " الذي كان ينادي " أنا الله" وبين الشخص فرحات عباس الاندماجي الذي قال " أنا فرنسا" هو ما بين أن الصراع

⁸¹ - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1930-1945، ج 3، ط4 دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص152.

ضد الطرقية والاندماجية صراع واحد وإن اختلفت مظاهره يعلن في كلمة صريحة قائلا: " لا يا سادتي (.). إننا ففتشنا في صحف التاريخ وفتشنا في الحالة الحاضرة، فوجدنا الأمة الجزائرية المسلمة متكونة موجودة كما تكونت ووجدت كل أمم الدنيا ولهذه الأمة تاريخها الحافل بجلائل الأعمال ولها وحدتها الدينية واللغوية، ولها ثقافتها الخاصة وعوائدها واختلافها، بما فيها منه حسن وقبيح، شأن كل أمة في الدنيا".⁸²

ويعني هذا أن للجزائر هوية قائمة بذاتها ومتكونة من اللغة والدين والتاريخ والتقاليد، ولذا فإن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست فرنسا، ولا يمكن أن تكون فرنسا ولا تريد أن تصير فرنسا ولو أرادت بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي عاداتها ودينها، ولا تريد أن تندمج ولها وطن محدود معين وهو الوطن الجزائري بحدوده الحالية المعروفة، والذي يشرف على إدارته العليا السيد الوالي من قبل الدولة الفرنسية. أي أن الكيان الجزائري القائم بذاته وله هوية متميزة عن الهوية الفرنسية، وذلك في إطار الاستراتيجية الأساسية لابن باديس والجمعية القائمة على التمييز بين الجنسية⁸³. السياسية والجنسية القومية.

-ويذكر مالك بن نبي في مذكرات شاهد للقرن حول ذلك المقال اطلعت على المقال، قطعاً لم تهزني صدمة مثل التي هزنتي ذلك اليوم، منذ قرأت عنوان المقال انا فرنسا ورأيت اسم صاحبة فرحت عباس.⁸⁴

كان مالك بن نبي في تلك الفترة يعيش في فرنسا، وشغوفاً بمعرفة أحوال الجزائر، وسياسة المحتلين فيها وردود فعل الجزائريين المسلمين تجاهها ، ويشترك مع جمعية العلماء في إحياء الشخصية العربية الإسلامية ، ولذلك قام بكتابة مقال شيق حسب رأيه ، وأرسله إلى الأمين العمودي لنشره في جريدة الدفاع ولكن هذا المقال لم ينشر، ولما سأل بن نبي،

⁸² - زواوي بغورة، الخطاب الفكري في الجزائر بين النقد والتأسيس، دار القصبية، الجزائر، 2003، ص 133.

⁸³ - نفس المرجع، ص 134.

⁸⁴ - مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، ط2، دار الفكر، 1984، ص 360.

الأمين العمودي عن عدم نشره فأجابه هذا الأخير بقوله نعم إنني لم انشره عن رواية حتى لا أطم مستقبل فرحات عباس في الحلية السياسية.⁸⁵

يظهر أن الأمين العمودي كان على معرفة بجوهر ذلك الموضوع السياسي الذي نشره فرحات عباس، فلم يتحامل عليه أو ينتقده

إن مختلف ردود الفعل الحركة الوطنية تؤيد الطرح القائل إن فرحات قد سقط في أطروحة الإيديولوجية الاستعمارية الناكرة في مجملها للهوية الوطنية التي تقوم أن الجزائر لم تحتل إلا لأنها لم تكن تتمتع بالسيادة وأنها كانت دوما نهبا للأجنبي، هذه الإيديولوجية التي طالما ناضل فرحات عباس ضدها.

ويوضح فرحات في مصنفه ليل الاستعمار مواقفه السياسية في هذه الفترة بقوله "في هذه المرحلة كانت لي مواقف سياسية، اليوم يستغلها المحتلون، لدلالة على أن الوطنية الجزائرية ليست لها جذور عميقة، سوء النية واضح، موقفي في ذلك الوقت معروف جدا، لا يكفي ذكر بعض الجمل من مقالاتي كحجة ضد سياسة كانت يجب على الأقل ربطها بواقع تلك المرحلة⁸⁶. الردود التي جاءت في تلك الفترة تميزت بالقساوة ضد فرحات ، وركزت كلها على العنوان فرنسا هي أنا وبعض الجمل الواردة فيه ، ولكنها لم تناقش أو ترد على صلب الموضوع الذي يريد فرحات الوصول إليه، وهي تحرر الجزائريين المسلمين ، وإلغاء القوانين الاستثنائية، وإدراج الجزائريين كلهم في صف المواطنة الفرنسية ، وهذه الأفكار كانت شائعة في تلك الفترة في الأوساط السياسية الجزائرية المعتدلة ، وحتى رد ابن باديس تجاهل عن عمد ذكر المسألة الوطنية كما كان يطرحها مصالي الحاج الذي ربط مسألة الوطنية بالاستقلال.⁸⁷ بالتالي فإن زعيم جمعية العلماء قريب إلى عباس منه إلى الثوري والراديكالي، لذلك لا يوجد أي فرق في العمق والهدف بين عباس وابن باديس وكل ما حدث لا يتعدى

⁸⁵ - نفس المرجع، ص 366.

⁸⁶ - ferhat Abbas la nuit coloniale.op.cit. P129.

⁸⁷ - حميد عبد القادر، المرجع السابق ، ص 69.

كونه مناورات سياسية من العلماء لتحطيم فرحات عباس الذي برز في بداية الثلاثينات كشخصية لها صيتها وطنية مكانتها.

وبالرغم من كلما حدث فضل فرحات عباس التريث و رفض ،وضع حد لتحالفه مع العلماء قصد التحضير للمؤتمر الإسلامي، فذهب بنفسه إلى مقر جريدة "الشعب" لتفسير موقفه وسياسته. وفيما بعد كتبت الجريدة مقالا عن هذه الزيارة جاء فيه: "أبرز فرحات عباس عمق معارفه وسمو نظرته السياسية وفكره".⁸⁸

هناك رأى آخر يرى في ارتباط المغرب بالمشرق والتأكيد على اقتران المغرب بلفظ عربي للأسباب موضوعيته وظرفيته فقد كان تأسيس الجامعة الدول العربية ونمو الوعي القومي وانتقال نشاط السياسي المغاربي إلى القاهرة مشجعا على إبراز عروبة أقطار الشمال الإفريقي (تونس الجزائر والمغرب) خاصة وان ذلك سيساعد على كسب الدعم العربي لقضاياها التحررية، كما أن القوى الوطنية المغاربية تعمدت في مواجهة المشروع الفرنسي تأكيد الهوية العربية والانتماء القومي ورفض الانضمام للاتحاد الفرنسي المعروف⁸⁹.

وهنا نستطيع القول أن لكل وجهة نظر ولكل طريقة ووسائله في تحقيق الاستقلال، فهذه طبيعة الجزائريين عبر كل المراحل التاريخية التي مرت بها الجزائر يختلفون فيما بينهم ولكنهم لا يختلفون حول طبيعة العدو الخارجي، وضرورة الاتحاد ضده.

في 6 جوان 1936 عقدت جمعية تحضرية، بنادي الترقى بالجزائر، وفي 4 الغد يوم الأحد 7 جوان 1936 عقد المؤتمر الإسلامي الأول بسنيما ماجستيك حاليا سنيما الأطلس

⁸⁸ - نفس المرجع، ص70.

⁸⁹ - Mgaed geunaeché. le mouvement dindé pendance en algérie entre les deux guerres 1919-1993 traduit de larabe par sid ahmaed bouali E.P.U.Alger.1910p70.

⁹⁰4000 شخصية من جميع التيارات السياسية والاجتماعية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار.⁹¹

يستثني أبو القاسم سعد الله حضور النجم، الذي كان ما يزال بفرنسا، ولكن محمد قنانش يشير بأن النجم كان حاضرا بممثل فرع تلمسان، وممثل آخر عن فرع مستغانم وأعضاء فرع الجزائر العاصمة تكلفوا غال اللجان ومن باريس إدارة النجم من جهتها أرسلت برقية إلى المؤتمرين جاء فيها "تحية أخوية إلى مؤتمر الإسلامي إننا ندعم مطالب تحسين أوضاع الشعب ونرفض كل اقتراح تستفيد منه أقلية، ونرفض كذلك كل مساس بالشخصية الإسلامية"⁹². كلمة الافتتاح ألقاها الدكتور تامزالي ثم جاء بعده الدكتور ابن جلول ابن تامي والدكتور عبد الوهاب، ثم جاء دور الصيدلي فرحات عباس.⁹³ الذي قدم في مداخله برنامج فيدرالية المنتخبين المسلمين لولاية قسنطينة، مؤكدا على ضرورة بقاء النواب مرتبطين بالعامّة، رافضا تكوين طبقة انتخابية خاصة، مشيرا بأن المؤتمر الإسلامي لم ينعقد بسبب نجاح الجبهة الشعبية، ولكن انعقد بإرادة الجزائريين المسلمين ممثليهم.⁹⁴ وشكر الحكومة الجديدة على عواطفها تجاه الأمة الجزائرية أما قوله بأن المؤتمر الإسلامي جاء نتيجة لإرادة الجزائريين وممثليهم، فقد اثار ذلك نقاشا حادا بين بعض المؤتمرين لأنه أراد من أن يعيب على بعض النواب الذين لا يستطيعون ممارسة السياسة إلا عندما يزول الخطر.⁹⁵ وتكون الظروف مساعدة لهم لكي لا يغضبوا أسيادهم فممارسة السياسة عند هؤلاء لا تكون إلا في الخط الذي رسمه الاحتلال، اعتبر هذا المؤتمر حدث بارزا نظرا لحجم المشاركة الوطنية الواسعة التي انعقد فيها، وقد صدر عنه جملة من المطالب أهمها:

⁹⁰ - عبد الله مقلاتي، الأفكار الوحدوية في المغرب العربي، هوية، المغرب العربي في تطور الحركات الوطنية 1919-

1939، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف 2021-2022.

⁹¹ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1919-1939، المرجع السابق، ص 056.

⁹² -Mohamed geuenaneche. Le movenent d'indépendance en algérie ente les deux guerres 1919-1939.op.cit.p70.

⁹³ -أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1930-1945، المرجع السابق، ص 155.

⁹⁴ -Ben jamin stora.zakya daoud.op.cit.p79-155.

⁹⁵ - Mahfoud kaddach.op.cit. p428.

- إلغاء سائر القوانين الاستثنائية؛
- إلحاق الجزائر بفرنسا مباشرة، وإلغاء الولاية العامة الجزائرية ومجلس النواب المالية ونظام البلديات المختلطة؛
- المحافظة على الحالة الشخصية الإسلامية، وإصلاح المحاكم الشرعية؛
- فصل الدين عن الدولة بصفة تامة؛
- إرجاع سائر المعاهد الدينية إلى الجماعة الإسلامية؛
- إرجاع أموال الأوقاف لجماعة المسلمين؛
- إلغاء اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية، وحرية تعلمها، وحرية القول للصحافة العربية
- إصلاحات اقتصادية كالتسوية الأجور على نفس العمل والتسوية في توزيع الميزانية
- إعلان العفو السياسي العام
- النيابة للجزائريين في مجلس الأمة (البرلمان الفرنسي)
- توحيد هيئة الناخبين في وسائل الانتخابات.⁹⁶

اعتبر فرحات عباس عقد المؤتمر الإسلامي ومطالبه بأنه يوم تاريخي من أجل مصلحة الجزائر فهو يوم لا ينسى حدث عظيم في تاريخ الجزائر.⁹⁷ لأنه عبر عن الطموح الحقيقية لفرحات في جمع كل القوى الحية الجزائرية في اطار كتلة واحدة، تكون لها الفعلية في الوقوف بوجه الاحتلال.

شكل المؤتمر بعد الاجتماع وفد من 15 عضوا، ضم الدكتور ابن جلول (رئيس الوفد) والشيخ ابن باديس، والشيخ الإبراهيمي، والطيب العقبي، وفرحات عباس، والدكتور سعدان سافر إلى باريس لتقديم مطالب الأمة الجزائرية إلى الحكومة الفرنسية. في مقدمتهم

⁹⁶ - بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830-1989، الجزء الأول دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص383.

⁹⁷ - Ferhat abbas.éditorilal de lentent franc musulmune Ndu 11juin1936.

ليون بلوم يوم 23 يوليو 1936، لكنه عاد خالي الوفاض، نظرا لضغوط المستوطنين المعاكسة، وتردد الحكومة الفرنسية.⁹⁸

يرى بعض المؤرخين ان مطالب المؤتمر كانت في أكثرها غير سياسية ماعدا مطلب حق التمثيل النيابي، وإلغاء منه الحاكم العام أما بقية المطالب فهي اجتماعية، ثقافية اقتصادية، في حين يرى الطرف الآخر أن المؤتمر الإسلامي الجزائري الأول، ذو أهداف سياسية بالدرجة الأولى مركزين على المطلب السياسي الهام الذي يتمثل في ربط الجزائر بفرنسا مع المحافظة على الشخصية الإسلامية بعد أن اتصلت اللجنة التنفيذية بأهم مسؤولي فرنسا، عادت إلى الجزائر، وفي 2 أوت 1936 عقد تجمع شعبي بالملعب البلدي بالعناصر العاصمة⁹⁹. لتقديم تقرير اللجنة التنفيذية حول تلك الاتصالات والمطالب، حضر هذا التجمع 20.000 شخص خطب فيهم الدكتور ابن جلول معبرا عن أمله في وقوف الشخصيات الفرنسية التي قابلها إلى جانبه، والعلامة ابن باديس الذي كان يشعر بالخيبة، والشيخ البشير الإبراهيمي، والشيخ العقبي ومصالي الحاج العائد إلى الجزائر من فرنسا.¹⁰⁰ والذي ألقى كلمته، فحول الحاضرين من الاعتدال إلى المطالبة بالاستقلال، ومن المطالبة بالقليل إلى المطالبة بالكثير ومن الدعوة إلى الاندماج إلى نقد الاحتلال ورفضه نهائيا والدعوة لتحرر¹⁰¹.

وبينما كان ذلك الاجتماع منعقدا قتل مفتي العاصمة محمود كحول¹⁰² القريب من الإدارة الاستعمارية، والمعارض للحركة الإصلاحية ولحركة المؤتمر الإسلامي، وكان قد أرسل برقيه إلى حكومة باريس يعتبر فيها جمعية العلماء لا تمثل سوى حفنة من المهيجين وسارعت الدوائر الاستعمارية بناء على ادعاءات القاتل إلى اتهام لسان جمعية العلماء في

⁹⁸ - بشير بلاح ، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830*1989 نالمرجع السابق، ص384.

⁹⁹ - Mahfoud kadadache. Op. cit. p473.

¹⁰⁰ - بشير بلاح تاريخ الجزائر المعاصر من 1830-1982، المرجع السابق، ص384.

¹⁰¹ - voir le dis cours prononcé par Messali hadj au meetinjeorganisé par le conjrés musulman Algérien le2Aout 1936 au stade municipal d'Alger. claude collot jean Robert henry. Op.cit.pp82-85.

¹⁰² - مشروع بلوم فيوليت.

العاصمة الشيخ الطيب العقبي، وسندها المالي الحاج عباس التركي بالتحريض على الجريمة، وكان الغرض من ذلك إعاقة نشاطات العقبي الإصلاحية المثمرة في العاصمة، وإرباك حركة المؤتمر الإسلامي.¹⁰³

انعقدت دورة ثانية للمؤتمر الإسلامي بين 9 و11 يوليو 1937 بنادي الترقى دون مشاركة حزب الشعب، جدد تمسكه بمطالب المؤتمر الأول، وأرسل وفدا لمقابلة ليون بلوم رئيس حكومة الجبهة الشعبية العائدة إلى الحكم لفترة قصيرة في مارس 1938 لكن لم يحصل على شيء.¹⁰⁴

ثم أرسل أنصار المؤتمر الإسلامي وفدا آخر عنهم إلى باريس لمقابلة رئيس وزراء فرنسا الجديدة دلاديه في مايو 1938 في وقت تلاعب فيه خصوم مشروع بلوم فيوليت¹⁰⁵ على مناصريه بفرنسا لكنه عاد خائبا مرة أخرى. ورفض مشروع فيوليت سنة 1936 والذي جاء منسجما مع مطالب الحركة الوطنية من خلال مؤتمر الإسلامي الذي دعا طرحه لمنح الجزائريين الجنسية الفرنسية، وفصل الدين الإسلامي عن الدولة كان مصير المشروعين الفشل، نتيجة تعنت الكولون حول أي إصلاح يخص الجزائريين المسلمين.

والحق ان هذه المطالب ورغم بساطتها ظلت ممنوعة حتى على الفئة المثقفة مثل فرحات عباس ورفقائه الذين حلقوا بفكرهم حول فرنسا الجمهورية كلها تتصفهم، لكنهم صدموا برد دلاديه رئيس الوزراء الجديد الذي أجابهم "أن البرلمان معارض لمشروع بلوم فيوليت بحيث أن المواطنة الفرنسية لا تتناسب مع الحالة الشخصية الإسلامية، وأمام هذا الوضع فإنني لا أستطيع أن أقول أي شيء إنني أسألكم أن تعينوني على الإبقاء على النظام، ولا تضطروني إلى استعمال القوة التي تملكها فرنسا لأن فرنسا امة قوية " فرد فرحات عباس فيما، يقال بأنه يجب على الحكومة الفرنسية أن تتحمل مسؤولياتها أمام التاريخ وأن احترام حق الفرد أكثر أهمية من أفضل أي سلاح".¹⁰⁶

¹⁰³ - بشير بلاح، مرجع سابق، ص 385.

¹⁰⁴ - أبو القاسم سعد الله الحركة الوطنية 1830-1945، مرجع سابق، ص 170

¹⁰⁵ - محمود كحول.

¹⁰⁶ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ص 175.

رغم فشل المؤتمر الإسلامي إلا أن هناك الكثير من الأمور الإيجابية حدثت فقد اتضحت أن القيادات السياسية في الجزائر رغم اختلافها إلا أنها اتحدت في مواجهة اللوبي الكولونيالي ثم إن نزول مصالي الحاج قد قلب الموازين على الساحة السياسية، ففي مدينة وهران صرح مصالي الحاج قائلاً " هكذا دفنا بمدينة وهران مشروع بلوم فيوليت، وغرشنا العلم الجزائري من أجل أن ينبت الاستقلال"¹⁰⁷.

وبهذا فقد سطع نجم مصالي الحاج على الساحة السياسية وخفت نجم فرحات عباس وفيدرالية المنتخبين وتصاعد المد الوطني لدى الفئات الشعبية، حيث أصبح مطلب الاستقلال أكثر من ضرورة.

وأمام كل هذه الظروف والأحداث المتسارعة أدرك الصيدلي فرحات عباس أن الأوضاع تغيرت وأنه لا جدوى من الحلول السياسية التي كان ينادي طيلة 30 سنة وأن الوقت قد حان لتغيير آليات العمل والعمل السياسي والذي يجب أن يستمد من عمق الشعب ووسطه وليس فوقه وفي هذا الصدد انتقد الصيدلي عباس فيدرالية المنتخبين وكذا الطبقة المثقفة الذي وصفهم بأنهم " غردوا خارج السرب فألت مطالبهم إلى الفشل".¹⁰⁸

ربما كان نجاح مصالي الحاج حافظاً ساعد عباس على أن يعود إلى وسطه الفلاحي واكتشافه هذه الأمة الجزائرية التي سبق أن قال أنها أسطورة ولم يجدها ففي هذا السياق يقول: " إن الوطن الجزائري الذي لم أجده سنة 1936 في أوساط عامة من المسلمين وجدته اليوم".¹⁰⁹

وبهذا أحدث فرحات عباس قطيعة مع المراحل السابقة التي قدم خلال الكثير من التنازلات في سبيل انتشار الجزائري من مخالب الضياع والعبودية، لكن كل هذا لم ينجح أمام التعنت الفرنسي وسياسته الملتوية، ويظهر هذا التحول لدى السيد عباس من خلال تكوينه حزب سياسي منفصل عن فيدرالية المنتخبين، والذي سمي " بحزب الاتحاد الشعبي

¹⁰⁷ - حميد عبد القادر، فرحات عباس، الجمهورية، مرجع سابق، ص 79.

¹⁰⁸ - Ferhat Abbas. La nuit Colonial. Op. cit. p.109.

¹⁰⁹ -G.R. Agerom. In R.H.M. OP. Cit.p.125.

الجزائري " U P..A¹¹⁰ في حين ارتقى ابن جلول في أحضان فرنسا وأسس حزب دعاة (التجمع الفرنسي الإسلامي).¹¹¹

بإنشاء فرحات عباس هذا الحزب ووضع تحت اسم الاتحاد الشعبي الجزائري يتضح لدينا أنه أحدث نقله نوعية في مواقفه السياسية حيث انتقل من الاعتماد على النخبة إلى الاعتماد العمل الجماهيري ورغم ذلك ظل يعتقد في نفسه بأن حرية الجزائر لا تتحقق إلا بإحاقها سياسيا بفرنسا مع احتفاظها بشخصيتها الحضارية.

¹¹⁰ – Ben jamin stora. Zakiadaoud. Op.cit .p 91.

¹¹¹ – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1930-1945. المرجع السابق . ص 170.

المبحث الثاني: فرحات عباس الفيدرالي

كانت نهاية الثلاثينات حبة بالأحداث الكبرى، فأوروبا عموماً وفرنسا خصوصاً تستعد للحرب العالمية الثانية (1939-1945)، وفي الجزائر بعد أن غرست بذرة الوطنية نهائياً بفضل مصالي الحاج قامت السلطات الفرنسية بحل الأحزاب السياسية في مقدمتها حزب الشعب الجزائري وزج بزعيمه مصالي الحاج في السجن.

حملت الحرب الكونية الثانية معها عصراً جديداً تمثل بداية في انهيار الاحتلال الأوروبي الحديث، وانتشار الفكر التحرري وبروز الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عالمية كبرى، وظهور منظمات عالمية لدفاع في السلم والأمن العالمي، مثل منظمة الأمم المتحدة، والجامعة الدول العربية، لم يكن الجزائريون في معزل عن الأحداث العالمية أو الوطنية، وإنما تفاعلوا معها وعملوا على تحرير وطنهم من الاحتلال الفرنسي.

1- فرحات عباس والحرب العالمية الثانية

قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية ببضعة أشهر، توجه فرحات والدكتور بن جلول قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية ببضعة أشهر، توجه فرحات والدكتور بن جلول إلى فرنسا لتشجيع تطبيق المادة الأولى من مشروع بلوم فيوليت التي تنص على اشتراك المسلمين في الانتخابات خاصة وإن حكومة دلاديه أبدت نيتها في إمكانية حدوث ذلك¹¹².

صرح فرحات عباس قائلاً: "في هذا اليوم وفي هذا الساعة الخطيرة بالذات أصبحت لحرية الأمم الديمقراطية مهددة، فإن حزيناً قد أوقف جميع أنشطته السياسية لكي يتفرغ نهائياً للدفاع عن سلامة الأمة التي ارتبط بها مستقبلنا، ذلك أنه إذا انهارت قوة فرنسا الديمقراطية فإن أملنا في الحرية سيقيد إلى الأبد وبهذا أبدى فرحات عباس حسن نيته اتجاه فرنسا الديمقراطية.

وتجند في صفوفها في الأربعين من عمره وأعلن تطوعه في الجيش الفرنسي ضد العدوان النازي رغم أن السيد عباس معنياً من الخدمة العسكرية منحت له رتبة عسكرية - مساعد- ثم وجه للعمل كصيدلي في مخبر في وحدة صحية بالجزائر، ثم أرسل فيما بعد إلى

¹¹² -حميد عبد القادر، فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص81.

مدينة تروا TROYS حيث شاهد بعينه هزيمة الجيش الفرنسي أمام الجيش الألماني¹¹³. سرح فرحات عباس في شهر أوت 1940 من الجيش الفرنسي وعاد إلى الجزائر¹¹⁴. وعاد إلى مدينة سطيف للاستمرار في مواجهة الاحتلال ولنصرة الحق أينما كان، فهو وهب حياته للدفاع عن الحرية والعدل، والوقوف ضد الظالم ونصرة المظلوم، فهو القائل: إني أكره العنف بقدر ما أكره الظلم، فالاحتلال عنده يجب أن يحارب أينما وجد.

شارك فرحات عباس في الحرب الكونية مع فرنسا ضد النازية، لكي تسترجع فرنسا حريتها ولكنه لم يتوقف عند هذا الحد فقد كان يأمل أن تنتقل الحرية والديمقراطية إلى الجزائر لتشمل كل سكانها بدون تمييز فذلك هدفه من المشاركة في الحرب، لكن فرحات عباس نسي أن فرنسا تنظر لشعوب العربية المسلمة نظرة احتقار، فكان على السيد عباس أن يواجه عراقيل أخرى خلال الأربعينات، وظروف أقسى وقعت عليه لكي يعرف حقيقة الاحتلال الفرنسي في الجزائر هذه الظروف التي جعلته فيما بعد يقتنع بضرورة الكفاح المسلح لاسترجاع الحرية لشعب الجزائري.

2- عودة فرحات عباس من الحرب

بعد حل الأحزاب السياسية وعلى رأسها حزب الشعب والزج بمصالي الحاج في السجن وحكم عليه في 17 مارس 1941 با 16 سنة سجننا مع شعبنا مع الأعمال الشاقة¹¹⁵. فقد أصبح عنصر خطير على الاحتلال الفرنسي في الجزائر، بسبب تغلغل نشاطه السياسي داخل الجزائر.

وأمام هذه الظروف الصعبة، وفاة الشيخ ابن باديس، وزيادة شدة الأجهزة الأمن المحتل داخل الجزائر، وعدم مقدرة الشعب الجزائري المسلم على القيام بأي تحرك منظم ضد الاحتلال قام فرحات بمبادرة سياسية فريدة في وقتها حيث أرسل فرحات عباس تقريراً للمارشال بيتان يوم 10 أبريل 1941 والذي نشره في كتابه الشعب الجزائري، الذي أعاد طبعه سنة 1981 ويقول عنه بأنه آخر محاولة لطلب المساواة في الحقوق في إطار الجمهورية

¹¹³ – Ben jamin stora zakya.dauod .op.cit.p98.

¹¹⁴ – jean la couture .op.cit.p277.

¹¹⁵ – Mahfoude Kaddach.op.cit.p.618.

الفرنسية.¹¹⁶ ، لينتقل فيما بعد إلى مرحلة سياسية أخرى وقدم تبريرات لذلك العمل السياسي، حيث أعتقد بأن الوقت مناسب لتغيير سياسي حقيقي في الجزائر، معللا ذلك بمحاولة إنقاذ الأمة الجزائرية من الغرق، لأن الأبواب قد أغلقت في وجه الجزائريين المسلمين.¹¹⁷ بدأ فرحات عباس تقريره إلى المارشال بيتان.¹¹⁸ بقوله: "إن قدر بلدنا يوجد بين يدي الله وبين حكومتكم وإنك قاض وهو النزاع ينو يكمله على تطور الجزائر، وهو النزاع الذي لم يكن لأنه حكومة سابقة الشجاعة والحرية لمجابهته ووضع حل له.¹¹⁹ يقول جون لاكوتير في هذا التقرير: «فرحات عباس أستعمل أسلوبا نبيلًا في تقريره هذا، متأثرا بأسلوب الكتاب الفرنسي الكبار أمثال شاتويريان.¹²⁰

وهذه طبيعة الفرنسيين كل ما هو جيد ينسب إليهم، أراد فرحات عباس من خلال هذه الرسالة أن يحدث تغييرا لائقا في الجزائر في إطار النظام الجديد لفرنسا الجديدة. تحت حكومة فيشي الموالية لألمانيا.

قدم فرحات خلال هذه الرسالة تقريرًا مفصلا حول الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر بين فئتين غير متكافئتين الفئة العربية التي تمتع كامل الحقوق وفئة شرقية سلبت منها أدنى الحقوق كما أثبت أن.¹²¹ الوضع في الجزائر قبل 1830 كان أفضل من هذا الوضع بكثير وقد قدم حلولا لرئيس حكومة فيشي آملا أن يحدث تغيير لجزائر الغد. فيقول: «إن هذا التقرير يمكن أن تكون فيه أخطاء، ولكنه خالي من الكذب" وهو يؤكد على صحة هذا التقرير¹²² والملاحظ في هذا التقرير أنه لم يذكر نهائيا مصطلح التجنس الجماعي للجزائريين المسلمين ولكنه ركز على سياسة المساواة بين المحتلين والجزائريين المسلمين فيقول: «إنه ليس من العدل العدد الأكبر من الجماهير الشعبية في بلد ما يقع في الأمية

¹¹⁶ - فرحات عباس، الشاب الجزائري ترجمة، أحمد منور، مرجع سابق ص 145.

¹¹⁷ - نفس المرجع، ص 146.

¹¹⁸ - المارشال بيتان :

¹¹⁹ - المرجع نفسه، ص 147.

¹²⁰ - JEAN LACOUTURE.OP. CTI. P.279.

¹²¹ - فرحات عباس، الشاب الجزائري، تر، أحمد منور، المرجع السابق، ص ص 150-151.

¹²² - نفس المرجع، ص 147.

والبؤس، في الوقت الذي تتمتع فيه الأقلية بكل امتيازات الحياة والعيش الرغد" وفي ذات السياق يضيف "غنه من حيث العدل، ومن حيث الإنسانية لظلم فظيع ، وإن الإبقاء على هذا التوازن الاجتماعي المحتل، من حيث الإخوة الفرنسية الجزائرية والوفاق بين الأعراف لهو وضع قطيع."¹²³

لقد كان فرحات عباس في هذه الرسالة أكثر تشدد في مطالبه من مطالب المؤتمر الإسلامي، رد المارشال بيتان بعد مرور 4 أشهر وهو مار د عليه الصيدلي بقوله: " إن الوقت قد فات فالجزائري المسلم ومنذ مرسوم كريمو الجنسية والمواطنة الجزائرية تمنح له أكثر أمننا وضمانه فالفكرة الأكثر وضوحا والمنطقية كحل لتطور والتحرير.¹²⁴

لقد كانت رسالة فرحات عباس إلى حكومة فيشي.¹²⁵ والتي تسببت له فيما بعد في متاعب سياسية إلا أن الغاية منها كان الضغط على الحكومة الضعيفة تقع بين مخالب الاحتلال النازي أرادت يحقق قدر من الحقوق السياسية والاجتماعية للجزائريين، لكنه تأكد أنه لا فرق بين حكومة موالية لألمانيا والحكومة السابقة بقيادة دلاديه فحكومة بيتان راحت تماطل لريح الوقت وتجاوز مرحلة الحرب مع الألمان - وتجنب فتح جبهات أخرى خاصة في مستعمراتها، وأمام تسارع الأحداث وتغير موازين القوى إثناء الحرب العالمية الثانية لصالح الحلفاء بدخول الو. م أ ساحة الحرب، أدرك فرحات عباس هذا التغير النوعي، وأن أمريكا ستلعب دورا في العالم وإن النصر سيكون لصالح الحلفاء.

وفي 08 نوفمبر 1942 نزلت القوات الحلفاء بالجزائر، فرأى العديد من زعماء الجزائريين وعلى رأسهم فرحات عباس ضرورة الاتصال بهم وفي هذا السياق يقول فرحات عباس: " هم القادرون على تغيير مصير العالم، نحن وضعنا تقريرا لهم نطلب منهم ما في

¹²³ - فرحات عباس الشاب الجزائري، ت.ر أحمد منور المرجع السابق ، صص 158.159.

¹²⁴ - Ferhat abbas. Laniut celeniale op. cti. P 85.

¹²⁵ - بعد سقوط باريس في يد النازية 1940، انسحبت الحكومة الفرنسية منها الى مدينة فيشي في الجنوب، وكانت برئاسة المكارشال بيتان بطل معركة الغردان الشهيرة، ومنذ ذلك عرفت الحكومة الفرنسية التي وقعت الإستلام مع ألمانيا تحت حكومة فيشي، أنظر رمضتن لاوند ح ع 2.

وسعهم فعله للجزائر، نحن نحضر لشيء ما لنقدمه إليهم من أجل الحصول على شيء منه¹²⁶

في هذه الظروف سافر فرحات عباس من سطيف إلى الجزائر العاصمة والتقى بالجنرال روبيير مورفي الممثل الشخصي لرئيس الأمريكي روزفلت الذي أثار معه مشكلة الجزائرية وحالة الظلم التي عرفها الشعب الجزائري طيلة فترة قرن من الاستعمار، وكان الموقف الأمريكيين واضح ومدد أنهم جاءوا من أجل هدف واحد وهو إلحاق الهزيمة بالنازية. كما أبدى هور في إعجابه بفرحات عباس وقال عنه أنه وجد فيه رجل "معتدلا ومتعقلا" وأنه كان يحضر إليه لمناقشة الاستقلال الجزائر وفي المرة الأخيرة التي اجتمعا فيها أراد فرحات عباس أن يعرف رأى الحكومة الأمريكية (كان مورفي عائدا من زيارة واشنطن) نحو إقامة دولة جزائرية مستقلة ذاتيا (اوتونوم) لكن مورفي أخبره كما أخبره سابقا أن أمريكا تتعاطف مع كل رغبات الاستقلال ، ولكن هدفها في الوقت الراهن هو هزيمة النازية. ورجاه أن يبذل "أصدقائنا" كل ما في وسعهم للانتصار في هذه الحرب¹²⁷.

نلاحظ هنا الانتقال النوعي في مطالب فرحات عباس ضمن الإدماج سابقا إلي المطالبة بالاستقلال في إطار الحكومة الفرنسية في الوقت الذي رآه مناسبا لرفع سقف المطالب ومستوى الطموحات ففكره بقي ثابت ولكن مطالبه تتغير حسب الظروف فهو لم يتخلى عن فكرة الحصول على الاستقلال غير المراحل ولكن مطالبه تغيرت حسب ظروف كل مرحلة رغم الموقف الأمريكي الواضح، إلا أن فرحات عباس يقول لأحمد بومنجل، شوقي مصطفىاوي ومحمد ممشاوي إلا عندي وعود من الأمريكيين وستشكل حكومة. وأضاف قائلاً: لأجل هذا علينا أن نحضر ما نقدمه لهم حتى نتوصل إلى تحديد أهم مطالب¹²⁸. ولعل ذلك لمساندة الأمريكيين لنظام الفيدرالية مما فيه من مزايا وحرية لشعب ، وهي دون شك الطريق الاستقلال التمام فيما بعد إن تبني فرحات عباس لفكرة الفيدرالية، كونها النظام الأمثل عند

¹²⁶ – Mahfeud kaddache.op citi. P 268.

¹²⁷ – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1930-1945، المرجع السابق ص 200.

¹²⁸ – حميد عبد القادر، المرجع السابق، ص 91.

الأمريكيين، خاصة بعد أن تبينت معالم النصر لصالح أمريكا والحلفاء وتبني العالم للأفكار الأمريكية التي أراد فرحات عباس من خلالها الضغط على فرنسا.¹²⁹

4- المذكرة التي سبقت البيان

ولتحقيق مطالب الشعب الجزائري عمل فرحات عباس وفريقه على إصدار مذكرة إلى الحلفاء في 22 ديسمبر 1942 كانت بعنوان لرسالة من ممثلي الجزائر إلى السلطات المسؤولة.¹³⁰ والتي سماها بن خدة "بوثيقة ما قبل البيان" التي سلمت منها نسخة منها إلى ممثلي الحلفاء في الجزائر،¹³¹ وطالب من خلالها عقد مؤتمر ينبثق منه دستور سياسي واجتماعي واقتصادي للجزائر وكعادتها ما ضلت السلطات الفرنسية وحاولت ربح الوقت، وهو ما دفع فرحات عباس وأعضاء الوفود المالية وممثلين في الاتجاهات السياسية ومنها جمعية العلماء¹³² المسلمين على عقد اجتماع. مكنت المحامي-بومنجل- بالجزائر العاصمة واتفقوا على نشر ميثاق جديد تضمن مطالب الشعب الجزائري، وتم اختيار فرحات عباس لتحريره¹³³ ويقول "عنه فرحات عباس في احد مؤلفاته أنه ملخص موضوعي ل130 سنة من الاحتلال الفرنسي للجزائر واستقراء للماضي، وتعبير صادق عن مطامح الشعب الجزائري، بدون حقد انفعال فهو يحدد المشكل الجزائري بصدق في نظره"

وفي 10 فيفري حرر فرحات عباس المشروع في بيته وعيونه كالتالي " أمام الصراع الدولي بيان الشعب الجزائري"¹³⁴.

وقد توجه وفد منهم إلي الحاكم العام نفسه، السيد بيرتون، بتاريخ 31 مارس 1943 لتقديم نسخة من البيان إليه ، وقد وعدهم بأخذه في الاعتبار وقبوله من حيث المبدأ، وأرسلت

¹²⁹ - نس المرجع، نفس الصفحة.

¹³⁰ - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1930-1945، ص 205.

¹³¹ - حيد عبد القادر، المرجع السابق، ص 91.

¹³² - فرحات عباس، ليل الاستعمار، المرجع السابق، ص 167.

¹³³ - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1930-1945، المرجع السابق، ص 106.

¹³⁴ - حميد عبد القادر، المرجع السابق، ص 93.

نسخة منه إلى ممثلي أمريكا وبريطانيا وروسيا في الجزائر كما أرسلوا منه نسخة إلى الجنرال ديغول الذي كان ما يزال عندئذ في بريطانيا ، وإلى الحكومة المصرية بالقاهرة.¹³⁵

وفي الثالث من أبريل عين الحاكم العام لجنة لدراسة المسائل الاقتصادية والاجتماعية للمسلمين الجزائريين¹³⁶ وليس المسائل السياسية. وهذا فقط لربح الوقت أثناء الحرب وتذويب الحماس الوطني، وخلق أنفسا ماتت داخل الحركة الوطنية التي تجمعت في البيان.

تضمن البيان 5 أقسام وصفت فيها حالت الشعب الجزائري منذ احتلالها والعلاقات الفرنسية الجزائرية القائمة على التفرقة والظلم وعن دول الحلفاء في رفع هذا الظلم وفي الأخير تضمن مطالب الشعب الفرنسي مطالب الشعب الجزائري.

حمل البيان معه مطالب النخبة-وميثاق المؤتمر الإسلامي ومبادئ حزب الشعب، وروح الميثاق الأطلسي وأفكار الثورة الفرنسية، وفرحات عباس وهو يحرر البيان وضع نصب عينيه ضرورة بتحقيق الإجماع الوطني لمواجهة الكولونيالية، نلاحظ هنا أن فرحات عباس قد عمل بنفس التصور الذي كان لديه عندما أنشأ حزب التجمع الشعبي الجزائري اعتبر البيان نجاح سياسي لدى النخبة بزعامة فرحات عباس وذلك لما حققه من الإجماع حوله حتى الأطراف المتناقضة في الأفكار لدى زعماء الحركة الوطنية، حتى أن الروائي ألبير كامو اعتبره أهم حركة سياسية ظهرت في الجزائر منذ بداية الغزو سنة 1830.

وفي الأخير اعتبر البيان رغبة صادقة في وضع حد للأسطورة الجزائر الفرنسية وإنها ليل الاستعمار، وهو خطوة جريئة نحو الوطنية من خلال محاكمته الصريحة للاستعمار وسياسة الإدماج وظلم المعمرين.

تأكد فرحات عباس ورفقائه من أنه لا جدوى من وجود الحلفاء الذين اعتبروا أن القضية الجزائرية قضية داخلية تخص فرنسا وحدها.

¹³⁵ - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1930-1945، المرجع السابق، ص208.

¹³⁶ - نفس المرجع، نفس الصفحة.

أما فرنسا فقد ردت عليه بأمرية 7 مارس 1944 أو ما سمي بأمرية ديغول الذي اعتبرته الحركة الوطنية رجوعا إلى سياسة الاندماج القديمة والتي تجاوزها الزمن، فالإجماع الوطني كان حول بناء جزائر جزائرية من خلال إقامة جمهورية جزائرية مرتبطة فيدراليا بفرنسا¹³⁷.

تعد هذه الأخيرة رفضا مقنع لمطالب البيان الجزائري فردت عليها أقطاب الحركة الوطنية وعقدوا سلسلة لمواجهة الرفض الفرنسي وفي مدينة سطيف أعلن عن تأسيس حركة سياسية جديدة تحت اسم: "أحباب البيان وحرية" AML، وحدث هذه الحركة الجزائريين كلهم حول بناء جزائر جزائرية وهو ما تضح من خلال المطالب المرفوعة والتي تمحورت حول ثلاث نقاط أساسية وهي:

أولاً: المهمة العاجلة لهذه الحركة وهي الدفاع عن بيان الشعب الجزائري.

ثانياً: نشر أفكار الجديدة التي هي روح الحركة.

ثالثاً: استنكار الاستبداد والتنديد بالعنصرية وحيوزتها.¹³⁸

خطيب هذه الحركة بإقبال جماهيري واسع ، وهذا لأنها كانت تضم حل التشكيلات السياسية المعروفة آنذاك¹³⁹ بدأ نجم فرحات عباس يسطع من جديد بعد أخذه منعظاً جماهيرياً، فراحت فرنسا تحيك المؤامرات ضد هذه الحركة.¹⁴⁰

مستغلنا في ذلك الخلافات الداخلية داخل الحركة نفسها فهي تضم اتجاهات سياسية مختلفة خاصة رؤساء اللجان الشعبية داخل الحركة الذين كانوا معظمهم داخل حزب الشعب المحظور¹⁴¹ وكخيار لسلم حاول فرحات عباس كبح جماح اللجان الشعبية خوفاً من الانزلاقات التي قد تستعملها الإدارة الاستعمارية ضد الحركة وفي هذا الصدد يقول: "ليس لدى

¹³⁷ – Ben jamin stora .zakiya daoud.op.cit.p135.

¹³⁸ – فرحات عباس، ليل الإستعمار، المرجع السابق، ص181.

¹³⁹ – عمار بحوش، التاريخ السياسي للجزائريين من البداية على غاية 1962 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997، ص 239.

¹⁴⁰ Ben jamin stora. Zakiya daoud. Op. cit. p 141.

¹⁴¹ – فرحات عباس، ليل الإستعمار، المرجع السابق، ص185.

المتقنين في العادة أية فكرة عما يجول بخاطر الجماهير، إن¹⁴² جموع الجهال تخلق دائما آهة في غفلة من المتعلمين" وتلك المخاوف قد تحققت وذلك ما ترجمته مجازر 8 ماي 1945 عندما خرجت الجماهير الجزائرية تحتفل بالنصر مثلها مثل بقية شعوب العالم" حيث حملوا لافتات كتب عليها تحيا الجزائر أطلقوا سراح السلطات الفرنسية بتحويل هذه المظاهرات السلمية إلى مجازر وترك الدماء، وكانت مدينة سطيف مسرحا لها حيث تطايرت شرارة التوتر الشعبي في معظم أنحاء الوطن، وأصبح شعار فرنسا والمعمرين الغلاة "الموت¹⁴³ للعرب« وترتب عن هذه المجازر الرهيبة وللإنسانية استشهاد 45 ألف من خيرة الجزائريين، وجلت حركة أحباب البيان والحرية، وإلقاء السلطات الفرنسية القبض على فرحات عباس والدكتور سعدان.¹⁴⁴

كانت الغاية من هذا الهجوم الوحشي من طرف الجيش الفرنسي والمعمرين، هو ضرب حركة أحباب البيان والحرية والفضاء على الروح الوطنية التي جسدتها هذه الحركة بهذا التجمع الوطني الذي شكل خطرا عليها وفي هذا السياق يقول فرحات عباس واستنادا إلى تصريحات المعمرين عن وجود نية مسبقة في ارتكاب المجزرة وهو ما أكدته الرواية التي استشهد بها الدكتور سعدان عن والي قسنطينة الذي قال: إنه سيحدث هيجان وسيحل حزب كبير. وتخلص إلى أن فرنسا بارتكابها هذه المجازر قد كشفت عنصريتها مرة أخرى رغم تضحيات الجزائريين لصالحها، فحصد فرحات عباس ورفاقه خيبة أمل أخرى جراء إبتاعهم خيار الاعتدال والسلم، وقد كتب فرحات عباس في سجنه وصيته السياسية الشهيرة التي كانت في الحقيقة تصريح عن استقالته من العمل السياسي بعد إخفاقاته المتتالية وفشل سياسة الاعتدال أحداث الثامن ماي 1945 تعد الحد الفاصل بين فترتين من النضال السياسي لصيدلي عباس حيث تميزت المرحلة الأولى بنضاله لتحقيق الجزائر فرنسية أما المرحلة الثانية أي بعد المجازر الرهيبة التي غيرت من طموحات الرجل ودفعته لتبني

¹⁴² - رايح بلعيد، أصدقاء البيان والحرية، رسالة الأطلس د ج 28 العدد ، 121، جانفي 97، ص 11.

¹⁴³ - عامر رخيلا، 8 ماي 1945 (المنعطف الحاسم في مسار الحرة الوطنية) ديوان المطبوعات الجامعية ...الجزائر 1995، ص 54.

¹⁴⁴ - فرحات عباس، ليل الاستعمار، المرجع السابق، ص 110.

خيارات أخرى، فاتجه لبناء جزائر جزائرية محذر في نفس الوقت تمادي فرنسا في سياسة الهروب إلى الأمام التي قد تدفع الشعب الجزائري إلى توجه نحو آفاق أخرى.¹⁴⁵

فرحات عباس ومعركة البرلمان

لقد عرفت الساحة السياسية الجزائرية تسارع في الأحداث والاختناق ، نتيجة تعنت ومكر اللوبي الكولونيالي الذي أبى ألا أن يكون سيّدا على السكان المحليين الذين لا حول لهم ولا قوة وكان من أبرز هذه الأحداث مجازر 8ماي 1945 التي خلفت أكثر من 45 ألف شهيد، التي أسقطت قناع الحرية والعدل والمساواة وأظهرت حقيقة واحدة وهي العنف والعنصرية فلا سياسة للاحتلال إلا العنف، أثرت هذه الأحداث على نفسية فرحات عباس لدرجة أنه قرر اعتزال السياسة في سجن " برياروس كتب وصيته السياسية التي نشرها المؤرخ الفرنسي «روبيرت أخيرون " سنة 1994. تحت عنوان "فرحات عباس والوصية السياسية".¹⁴⁶

هذه الوصية تعد في الحقيقة تصريح باستقالة مسبقة من طرف الصيدلي¹⁴⁷ نتيجة الخيبات والإخفاقات المتتالية التي لحقته من فرنسا الاستعمارية أو فرنسا الفعلية كما كان يسميها فرحات عباس، وكذلك لدى " فرنسا الجمهورية" المتتورة بأفكار غولتير نتسكيو ، التي كان يقول عليها كثير في تحقيق العدالة للشعب الجزائري

لقد تميزت مرحلة ما بعد المجازر شيء من الحزم والعزم في مطالب وطروحات مترجمنا حيث اعتبر أن المرحلة مناسبة لتحقيق مطالب السابقة والجديدة، الذي أكد فيها على ضرورة إقامة برلمان جزائري، وحكومة محل الولاية العامة، ودستور جزائري يمنح المواطنة الجزائرية.¹⁴⁸

¹⁴⁵ – Ben jamin stora.zakiya daoud.op.cit.p112.

¹⁴⁶ – ch .rageron .nom tolanent polique.ed.lafsond.49pp.184-188.

¹⁴⁷ – حميد عبد القدر، المرجع السابق، ص 109..

¹⁴⁸ –A.noushi.lalgérie.Amére(1914-1994)ed.la meuson des xiences de lhomme.paris.1995.p156.

وبهذا فرحات عباس لم يقطع بعد الخيط الرفيع بينه وبين فرنسا الأنوار كما يسميها. "الثورة بالقانون" وبإصدار قانون العفو العام 1946 وإطلاق صراح المعتقلين السياسيين وإعادة تشكيل الأحزاب السياسية بتسميات جديدة، قرر مترجمنا إنشاء حزب جديدا سماه (الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري) "U.D.M.A"، حيث أراد فرحات عباس أن يكون من الحزب منيرا يبلغ من خلاله انشغالات الجزائريين ومشاكلهم ومصاعبهم في ظل القانونيين المجحفة والجائرة التي وضعتهم فيها الإدارة الاستعمارية. وفي هذه المرة توخي الصيدلي سياسة فيها الكثير من الواقعية لا مواجهة

مع الإدارة الاستعمارية وكذلك النواب الفرنسيين هذا من جهة ومن جهة أخرى لا تقريظ في مطالب الأهالي التي أصبحت أكثر من مصلحة لبناء ثقة جديدة في جزائر جديدة.... فيها كل العناصر السكانية دون تمييز في الجنس أو الدين¹⁴⁹ وفي ظل هذا المناخ المتوتر¹⁵⁰ سعى فرحات عباس لربح معركة البرلمان القانون الفرنسي لأول مرة يعترف بحق المساواة بين أعضاء البرلمان من الجزائريين والفرنسيين ولتحقيق هذه الوثيقة والخروج من العزلة السياسية التي فرضتها الظروف السجن التي عقبها الأحداث 8 ماي 1945 المؤلمة كان العمل البرلماني يعد من أهم المنابر القانونية إلى قلب فرنسا وبالتالي تغيير المعادلة السابقة والتي تقوم على تكريس الهيمنة والاحتلال.

ومعركة البرلمان هذه المرة تختلف على المرحلة السابقة لأنها تهدف لتحقيق الجزائر جزائرية بنظرة وطنية.

شارك حزب فرحات عباس الجديد في الانتخابات التأسيسية البرلمانية التي كانت في 2 جوان 1946 وتحصل على 11 مقعد من أصل 13 مقعد مخصص للجزائريين المسلمين في الهيئة الانتخابية الثانية.¹⁵¹ لقد قدرت نسبة النجاح لحزب فرحات عباس (الاتحاد

¹⁴⁹ - حميد عبد الفادر المرجع السابق ص115.

¹⁵⁰ - جمال قنان، قضايا ودراسات في التاريخ الجزائر الحديث والمعاصر منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ص196.

¹⁵¹ - Benjamin stora. Zrkiya daoud.op.cit.p165.

الديمقراطي للبيان الجزائري) ب 71% من الأصوات المعبر عنها والتي كانت في حدود 458000 صوتا من مجموع 63 ألف صوت ويعبر فرحات عباس عن هذا الانتصار في هذه المرحلة بقوله: انه انتصار مسلم الأبدى،¹⁵² ورغم هذا الانتصار ودخول فرحات عباس فيه البرلمان ورفقائه من الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري لم يعبر هذا من عقلية الاحتلال وأعدائه أكبر الغلاة المحتلين (بورجو) على فرنسا أن تكون استعمارية قوية أو لا تكون.¹⁵³

حققت فرنسا الجمهورية شيئا من المطالب الوطنية فأصدرت قانون الجزائر الخاص les tatittartialions الذي اعترف باللغة العربية كلغة رسمية الى جانب الفرنسية كما تضمن برلمان جزائري يتكون من 120 عضو يتقاسمه المعمرين والجزائريين، وهو أعزب منطلق في الديمقراطية الفرنسية.¹⁵⁴

لقد تميزت هذه المرحلة بالتزوير في الانتخابات التي جرت تعلق الأمر بالانتخابات البرلمانية أو على الدستور الجديد أو الانتخابات البلدية حيث شاع اسم الحاكم تيجلان مهندس التزوير وذلك بتمرير مشروع المعمرين والبرجوازية الفرنسية لإبقاء الجزائر فرنسي.

وبعد فشل التجربة البرلمانية والانتخابية وإفراغ قانون 1947 من محتواها الحقيقي، عرفت هذه المرحلة أيضا انتشار الأفكار الحربية التي سيطرت على الأوروبيين والجزائريين على حد سواء¹⁵⁵، حتى طالت الفرنسيين أنفسهم، المعمرون اتهموا "شانتيو"¹⁵⁶ الذي وصف بيشتا نيو بن محمد بعرقلة مصالحهم فأبعد من منصبه ولقبوا الجنرال ديغول بزهرة الجزائر Zahra d'Alger وذلك ما يبرهن ضحالة ثقافتهم وبلادة عقولهم¹⁵⁷ وأمام التعنت

¹⁵² -ferhat Abbas la nuloniale.op.cit.p163.

¹⁵³ -فرحات عباس، ليل الإستعمار، المرجع السابق، ص 236.

¹⁵⁴ -حميد عبد القادر، المرجع السابق، ص 126.

¹⁵⁵ -حميد عبد القادر، المرجع السابق ص 127.

¹⁵⁶ -ابن شانتيو: هو الحاكم العام لجزائر لقبه المعمرون بشانتيو بن محمد الحفار قبور الجزائر.

¹⁵⁷ - claude paillat.dossies secret de lalgerie.paris presses de la cite.1992.p233.

الاستعماري مرة أخرى الذي سعى إلى دحض كل المحاولات لرفع مستوى الأهالي، لم يصمت فرحات عباس هذه المرة، فانسحب من جمعية الاتحاد الفرنسي الأمر الذي تسبب بوصفه بالانفصالي، وأمام هذا الانسداد الذي نجم عن تزوير الانتخابات فكر مصالي الحاج بالعمل المسلح أما مترجمنا فقد استنكر عباس النظام الكولونيالي المعادي للمساواة والحضارة حيث قال المارشال Juin لم يبقى للجزائريين إلى أخذ رشاش والصعود إلى الجبل أو ترك الوطن ثم أضاف قائلاً موجهاً لومه إلى حكومة فرنسا الجمهورية المسؤولية تقع كلها على فرنسا أننا لسنا في الزمن الذي يقول آه لو يعلم الملك أننا نعلم بانوك الملك يعلم وعلى إثر هذه الأحداث تشكلت المنظمة الخاصة يوم 13 نوفمبر 1947 بعد أن أعطى مؤتمر حركة الانتصار للحريات الديمقراطية موافقته النهائية.

ومع نهاية 1948 بدأت تظهر الخلافات بين شبان المنظمة الخاصة وسياسة حركة انتصار الحريات الديمقراطية والتحاق عدد من المتمردين على الإدارة الاستعمارية بالجبال على غرار كريم بلقاسم في القبائل الكبرى وفيما بعد التحق به الرقيب السابق بالجيش الفرنسي يدعى عمر أو عمران، وكلاهما سيلعب دوراً رائداً وقيادياً في حرب التحرير.¹⁵⁸

في مارس 1949 فشلت حركة فرحات عباس EDMA في الانتخابات التي جرت لتجديد المجالس العامة بسبب التزوير الدائم أحدث تقارب وجهات النظر بين مصالي وعباس الذين أمضيا اتفاقاً مشتركاً في أبريل ينص على المطالبة بحق الشعب الجزائري بدولة مستقلة وكتب فرحات عباس قائلاً: "إن الشعب الجزائري يظهر شعباً آخر لعبوديته".

ومع بداية الخمسينيات لم يبقى أي شيء لفعله لصالح قانون 1947 فقد استنفذت خلال الوسائل الشرعية.

¹⁵⁸ - حميد عبد القادر، المرجع السابق، ص 130.

المبحث الثالث: فرحات عباس الثوري

بعد فشل تجربة الثورة بالقانون التي اتبعتها فرحات عباس وعجز فرنسا الجمهورية على تغيير القوانين الاستثنائية وفشلها في تحقيق التعايش لدى جميع العناصر السكانية ،وبذل زادت الأوضاع سوءا مع نهاية الأربعينات ومطلع الخمسينات خاصة مع اكتشاف أمر المنظمة الخاصة¹⁵⁹ (O.S.) التي أعتبرها المؤرخون مشروع ثورة قدم تم إجهاضه على إثرها السلطات الاستعمارية بإتقال أعضاء التنظيم وخلق أجواء يسودها الخوف من المستقبل، فكرست قناعة الجزائريين بالعمل المسلح لأنها ليل الاستعمار القائم على الشعب¹⁶⁰ من جهة الحركة الوطنية التي لم تهزها هذه الأحداث بل زادت ثباتا بالعمل الوطني ،فشكلت جهة سياسة جديدة في أوت 1951 حملت أنصار الاتحاد الديمقراطي فضح ممارسات الإدارة الاستعمارية والحق هذه المحاولة بادت بالفشل لكونها تجمع هجين تحكمه المصالح الضيقة ولخلو جوهرها من فكرة جوهرية وهي الاستقلال التام للجزائر.¹⁶¹

بين هذه الإحقاقان بدأ الصيدلي عباس يسير نحو التخلي عن فكرة الارتباط مع فرنسا حيث كتب يقول "منذ 1948 والى غاية 1959 ونحن نطرح المشكل الجزائري أمام مجلس الدولة وأضل الحكومة أمام الرئيسيين الجمهورية والبرلمان الفرنسي فوجدنا أنفسنا أمام مؤامرة الدولة الفرنسية يرمها ضد شعب ضحى الكثير في سبيل تحرير فرنسا،¹⁶² في هذه الظروف قد التقى فرحات عباس بوزير الداخلية الفرنسي آنذاك (فرانسوا ميتران) وجرى الحديث على مسألة الجزائر وما آلت إليه الأوضاع، راح يذكر مترجمنا الوزير الفرنسي بخطورة الوضع قائلا "أنا على فوهة بركان فالحريق الذي عرفته كل من تونس والمغرب يمكن أن يمتد لهيبه

¹⁵⁹ - المنظمة الخاصة (O.S) أسسها مجموعة من الشباب النوري وفي شهر فيفري 1947 بوزريعة بقيادة محمد بن الورداد وضمت كل من حسين آيت احمد ، أحمد بن بلة، محمد بوضياف وغيرهم من مهامها التحضير والإعداد للكفاح المسلح.

¹⁶⁰ - CH.A.JUL2N DE LARIQUE DU NORDEN arch.paris . 1962.

¹⁶¹ - Mahfoud kaddach.hist.du nationalsne algér »n.op.cit.p157.

¹⁶² - ferhat abbas.la.nuit coloniale.op.cit.p187.

يعدي وقت إلى بلادنا¹⁶³ وبعدها ميزات كان لفرحات عباس لقاءات أخرى سياسية وضاع القرار في باريس ومنهم رئيس الحكومة الفرنسية بيار منديس فرانس الذي كان محل ثقة كبير عند الصيدلي الذي أراد منه منح الاستقلال الذاتي للجزائر كما منحه لتونس ،فكان رد منديس فرانس أنه يحمل المشكل الجزائري وأنه بحاجة لمزيد من الوقت.

وبعد أن سدت جميع الأبواب أمام الصيدلي عباس دب اليأس فيه وزادت قناعته أن النظام الكولونيالي لا يعرف لغة الحوار ، ولا يعرف سوى سياسة واحدة وهي العنف ولا يمكن أن يستمر إلا بالعنف، ويتساءل مترجمنا "لماذا كل مجهودنا في الأرياف من أجل شرح نظريتنا انتهت إلى مأزق؟ فكل القوة إلى التي تشدنا إلى شعبنا، نحاول أن نضع هذا البلد في المدرسة الأوروبية ورد الاعتبار إلى فلاحينا، لاستفادة أكثر من تقنية والانجازات الرائعة للحضارة المعاصرة ، ولا يساورنا أي بالاحتقار أو التعاون مع البهتان¹⁶⁴

فبالرغم من اليأس الذي تمل إلى نفسه جراء تعنت الكولون إنه مازال متشبث يأمل أن تعدل فرنسا من سياستها اتجاه الشعب الجزائري، لرفعه إلى مصاف الشعوب في الحضارة المعاصرة، فكل همه التحسين من حاله كما ذكرنا سابقا وكالعادة حيث جم غضبه على الكولون الذي شبههم بالنظام الفاشي إن النظام لا يمكن الاستمرار إلا بالكذب¹⁶⁵ والعنف سيبقي بفرحات بنفس مواقفه وستبقى نظرتة اتجاه العنف ثابتة لا تتغير و هذا ما سنتطرق إليه في أحداث قادمة، فهو رجل حر لم ينسلخ عن أصله قضيته تحقيق الحرية و العدل للشعب الجزائري.

وبينما كانت السلطات الاستعمارية تواصل سياسة الاستبداد والعنف وتطبيق فكرة الالهانة والذل بواسطة الغش والتزييف كان التيار الثوري يقوى ويتدعم داخل الحركة

¹⁶³-ibid p 188.

¹⁶⁴- farhata abbas .lanint colonial.op.cit.pp.140-191.

¹⁶⁵-ibid.p195.

الوطنية¹⁶⁶ وساعة الحقيقة تقترب وحينما تتدلع الثورة تكون في نوفمبر 1954 تكون السياسة الفرنسية اتجاه الشعب الجزائري قد ساعدت على اقتناع المترددين بأن السياسة الاندماج مجرد هذيان وأن فكرة المساواة ضرب من خيال وبأن فرنسا ليست من الجزائر ولا يمكن أن تكون، وفي إحدى أحياء العاصمة، اجتمع مجموعة من الوطنيين الشباب الذين جاؤوا من أماكن مختلفة من الجزائر العميقة، تجمعهم إرادة واحد وهي تحطيم أسطورة النظام الاستعماري فأنشؤوا اللجنة الثورية للوحدة والعمل (CRUA) والتي جمعت تسع وطنيين محوريين (أحمد بن بلة ، العربي بن المهدي، محمد بوضياف، رابح بيطاط ، حسين آيت احمد، كريم بلقاسم، ديدوش مراد، محمد خيضر، ومصطفى بن بو العيد.¹⁶⁷ وتزامن إنشاء) CRUA مع هزيمة الجيش الفرنسي في معركة ديان بيان فو في الهند الصينية فدمر ذلك مهمة التعبئة و التجنيد للثورة.¹⁶⁸

اندلاع الثورة وخيار الحرب تسارعت الأحداث وقرر التسعة التاريخيين تفجير الثورة في 01 نوفمبر 1954 وتميزت ليلة الفاتح نوفمبر 1954 بتنظيم محكم يدل على وجود مخطط مدروس يتسم بالجدية والعزم هدفها واضح وهو تحرير البلاد بالكامل وفي اليوم الثاني من نوفمبر كتبت الصحافة الاستعمارية بعناوين ترمي لهدفين من جهة التزام الهدوء ومنح الثقة للسلطات المختصة التي تملك من الوسائل ما يمكنها في ظرف قصير جدا من القضاء على الأعمال الإجرامية والدعوة إلى الهدوء والثقة معناها منع الفوضى والاضطراب اللذين من شأنهما أن يخلفا ما بحث به¹⁶⁹ الثوار من ظروف ملائمة وتعم الثورة التي لا طالما أنكرها المسؤولون ولم يعترفوا بشرعيتها ومن جهة أخرى فإن تلك العناوين ما جاءت عبارة عن

¹⁶⁶ محمد العربي زيبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط1، دار البعث، الجزائر، 1984، ص35.

¹⁶⁷ فرحات عباس : ليل الاستعمار، المرجع السابق، ص 277.

¹⁶⁸ محمد العربي زيبيري: الثورة الجزائرية في عامها الأول، المرجع السابق، ص 55-56.

¹⁶⁹ محمد العربي زيبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المرجع السابق، ص ص -90، 89.

ترهيب ووعيد موجهين لأعضاء وقادة الحركة الجديدة اي جبهة التحرير الوطني مذكرة بقوة فرنسا وعظمتها وقدرتها على رد الفعل وعلى استعمال العنف والقمع.

بعد اندلاع الثورة التحريرية التي بثت الخوف والرعب مع شيء من الدهشة والحيرة لدى الفرنسيين حول دقة العمليات التي زادت من 50 هجوم موزعة عبر كافة التراب الوطني طالب فرحات عباس الحكومة الفرنسية القيام بإصلاحات دستورية مطابقة لطموحات المسلمين الجزائريين أما العلماء فمن جهتهم تحدثوا عن ضرورة الترتيب أما الحزب الشيوعي (pca) فقد أدان الثورة أما مصالي الحاج بن يتخذ موقفا إلا يوم 8 نوفمبر بعد أن ترك الأحداث تتطور حتى يتمكن من تقييم الوضع الجديد وبين الحلول التي كانت أمامه فضل في تصريح أدى به لوكالة الأنباء الفرنسية، الحديث عن وضعه الشخصي فقال «بمجرد الإعلان عن الأحداث التي جرت ليلة 31 أكتوبر إلى 01 نوفمبر تعززت الرقابة المفروضة على تخطي بشكل خطير لقد قلنا ذلك في وقت سابق ونكرره اليوم لا يمكن وضع حد لهذه الانفجارات التي ليست في الحقيقة سوى أعمالا سياسية إلا بإنهاء هذا النظام والاستجابة لطموحات شعبنا»¹⁷⁰ وهكذا لاحظنا موقف الحركة الوطنية من الثورة التحريرية استمر فرحات عباس في بداية الثورة المباركة هادئا متأملا للأحداث دون تحريجات مثيرة والحق أن الصيدلي وجد نفسه في مفترق الطرق وفي حيرة من أمره بين ان يقطع الخيط الرفيع مع فرنسا الجمهورية، نهائيا ويختص الحرب الذي ذهبت إليه جبهة التحرير الوطني كعمل لإنهاء الاستعمار الفرنسي أو تقديم مبادرة سلمية أو نهائية عليا تأتي بثماره فرنسا هذه. المرة حقيقة الأوضاع وتحدث إصلاحات لإنقاص ما يمكن إنقاصه... خلال هذه الفترة مهماشا دون اتصال بجبهة التحرير والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا لم تتصل جبهة التحرير بفرحات عباس؟ يرجع البعض إنا هذا السلوك بجبهة التحرير الوطني يعود إلى خلفيات الصراعات التقليدية التي كانت بين حزب الشعب وفرحات عباس والذي استمرت حتى بعد اندلاع الثورة

¹⁷⁰ - حميد عبد القادر، المرجع السابق، ص138.

التحريرية فقادة الجبهة ظلوا يعتبرون فرحات عباس سياسي معتدل بكره العنف ويعيش على الطريقة الفرنسية وكذلك معروف الموافقة التوفيقية عن العمل الراديكالي الثورة¹⁷¹ و بالفعل كان عباس آنذاك يرتاب من العمل الثوري ويعتبر بمثابة فقدان الأمل فوضى ومغامرة ويرجع البعض الآخر المسألة أن فرحات عباس لا يزال متأثر بأحداث 8 ماي 1945 كان عباس يهاب أن تعاد تلك الأحداث الدموية الثانية لذلك ظل ينتظر.

أن تستجيب فرنسا لنداء أحرار الجزائر وتطبق إصلاحات حقيقية وقد سبق له أن حذر رئيس الحكومة الفرنسية من سياسة اللامبالاة التي تشنها فرنسا اتجاه مطالب الجزائريين وهو يقصد العمل المسلح وفي هذا السياق كتب فرحات عباس في جريدة الجمهورية الجزائرية مقالا جاء فيه التنازع التيارين أمام الأوليغار شبات المالية وأظهرت ضعفها و منها بخصوص وعد فرنسا واحترام القانون الفرنسي وتطبيقه فإنه لم يبقى أمام الجزائريين سوى الاختيار بين السجن أو الجبال¹⁷² أما على الصعيد الفرنسي تتسارع الأحداث وتسقط الحكومة مندريس فرانس في 5 فيفري 1955 على إثر الضغط اللوبي الكولونيالي بزعمامة زنييه مابير الذي ساند مجيء إدغار فود على رأس الحكومة، وجاك سوستيل كحاكم عام على الجزائر هذا الأخير الذي جاء بإصلاحات اقتصادية واجتماعية وسياسية التي كانت جزء من سياسة المماطلة وريح الوقت التي رأت فرنسا على إتباعها عند كل مأزق.

زادت خبرة عباس جمع مطلع الربيع 1955 وبدأت ساعة في عدم قدرة فرنسا بالإصلاحات قد توفق سياسة العنف الذي قال عنه فرحات عباس هو نتيجة سياسة كولونيالية عمياء لا تخدم سوى مصالح أقلية أوروبية¹⁷³ ولم تدم حالة حيرة التي إن تابت فرحات عباس لتحل محلها ساعة جد خاصة بعد أن تم تصفية ابن أخيه علاوة عباس وكان هذا الحدث هز مشاعر الصيدلي صراحة جبهة التحرير أنها كانت وراء ذلك وكان الهدف

¹⁷¹ - حميد عبد القادر مرجع سابق ص 139

¹⁷² - Farhat. Abbas. Lanuit coloniale. Op.cti. p 108.

¹⁷³ - حميد عبد القادر، المرجع السابق، ص 142.

هو الضغط عليه من جهة ومن جهة أخرى الانتقام من المتقنين الجزائريين وهو صراع الذي كان موجود قبل اندلاع الثورة التحريرية.¹⁷⁴

أشار عباس في كتاباته فيما بعد أن لخضر بن طوبال هو الذي أعطى الأوامر لتصفية ابن أخيه ظنا منه أنه كان يقف ضد الثورة ويجمع الأموال لصالح حزب U.D.M.A وهي الاعترافات التي قدمها المعني إلى المؤرخ "إيف كوربير" وهنا تسأل مترجمين في كتابه -تشييع الحرب - قائلا: " لو كان ما قاله ابن طبال صحيحا فلماذا وضعه هو زيغود قائمة الأسماء السابقين السياسيين¹⁷⁵ الواجب قتلهم بما في ذلك اسمي أنا الذي لم أمضى على هذه العريضة المنددة بالثورة.¹⁷⁶

ويضيف فرحات عباس قائلا " أن سبب في مقتل ابن أخي أنه كان ينتمي لاتحاد الديمقراطي لبيان الجزائري وكان قد ربح الانتخابات البلدية سنة 1953 ضد حركة " انتصار الحريات الديمقراطية " ولأنه كان ابن أخي وصوته يمكن أن يحدث صدى خارج الجزائر.¹⁷⁷

ويذكر مترجمنا وفي نفس المؤلف تشريح حرب قائلا إن جبهة التحرير الوطني لم تكن في هذه الفترة قد حققت اتحادا وطنيا حقيقيا، لكن الرهان في سنة 1955 كان أكبر بكثير من الوقوف عند الأحزان الشخصية خاصة حزني كان مأساويا.¹⁷⁸

ومهما يكن فإن حادث اغتيال ابن أخ فرحات كان عملا غير مرغوب فيه ولا يليق بالثورة تريد أن تتجسد في عمق الشعب الجزائري فهي بحاجة إلى كل أبنائها لتقف في وجه القوة العسكرية للجيش الفرنسي وحتى لا تسقط كذلك في منطقتي الثورة تآكل أبنائها.

¹⁷⁴ -Ben jamin stora.zakia.daoud op.cit.p

¹⁷⁵-حميد عبد القادر، المرجع السابق، ص 150

¹⁷⁶- فرحات عباس، تشريح الحرب المرجع السابق، ص 184.

¹⁷⁷- فرحات عباس تشريح الحرب مرجع سابق ص 185 .

¹⁷⁸- نفس المرجع ص 186.

ورغم ذلك راح فرحات يروج لصالح فكرة "الجزائر جزائرية" ولقد تأكد ذلك في خطابه التاريخي الذي تلاه يوم 20 أوت 1955 وفي مسقط رأسه بجيجل حيث مزج فيه اللغة الفرنسية ولهجة الداريجة قائلاً "لقد عرفنا منذ أول نوفمبر أحداث خطيرة وحدث أن أطلق الاستعمار تسمية الخارجون في القانون على رجال صعدوا الجبل وأن نظام الاستعمار تصدى القانون وأخترقه منذ 1948 وهو الذي تعدى القوانين التي منحتها الجمهورية فدرالية للمسلمين الجزائريين ويوجد اليوم من يقول أنه يوجد خارجون عن القانون في الجزائر إلا أن النظام الاستعماري نفسه أن الخارجون عن القانون هم حكام و رؤساء البلديات ومتصرفوا البلدية المختلطة.¹⁷⁹

وحسب إيف كور بير فإن فرحات عباس هو أول من تحدثت الجزائر جزائرية فهو الذي اختبر عمل في خطابه بمسقط رأسه بجيجل¹⁸⁰ فقد جرم النظام الكولونيالي، وكان تاريخ هذا الخطاب 20 أوت 1955 ويعتبر تاريخاً لهم دلولة بالنسبة لعباس وأصدق البيان والحرية (U.D.M.A) فاختيار الحرب بعد تردد كبير وحيرة في التخلي عن سياسة الممكن وحالة الترقب إلى الواقع العلمي والمذكرة سميت بالمذكرة سميت بمذكرة الواحد والستين (61) نصت على استقالة جماعة النواب الجزائريين ورفض سياسة الإدماج والمطالبة بالاعتراف بالشخصية الجزائرية، ومن هذا المنطق تحول فرحات عباس ورفقائه بالعمل السري لصالح الثورة فساهموا من خلال توزيع الكتايب لشرح أهداف الثورة وكذلك جمع الأموال لشراء السلاح وكان هذا كافياً ليدخل فرحات عباس في العمل الثوري ولو بشكل سري.¹⁸¹

وفي 7 أبريل 1956 غادر فرحات عباس الجزائر إلى باريس حيث ترك ابنه عبد الحليم وزوجته في مارشال عباس في "سان دوتيسن" وبهذا أطويت صفحة من حياة فرحات

¹⁷⁹ -Ben jamin.stora.zakiya daoud op.cit.p.20-21.

¹⁸⁰ -حميد عبد لقادر: المرجع السابق، ص 143.

¹⁸¹ -حميد عبد القادر، المرجع السابق ص 146.

عباس وانتهت لغة الحوار بين الفرنسيين والمسلمين ولم يبقى إلا الجهاد في جبهة التحرير الوطني من أجل شرف الوطن الجزائري¹⁸²

إن مغادرة باريس نحو سويسرا ثم التوجه إلى القاهرة في كان في حقيقة الأمر من أخطر المراحل التي مر بها فرحات عباس فهو كان يعلم انه قد يفقد حياته وكل ما يعترض مساره السياسي بعد ثلاثين سنة من النضال السياسي كما أن حياة عائلته في الجزائر قد تكون عرضة لأي عمل انتقامي من طرف الغلاة المعمرين إلا أنه اختار أن يكون بوجه جديد يظهره لفرنسا الحرة والديمقراطية وهو الانتظار في صفوف جبهة التحرير الوطني.

وفي القاهرة التي وصتها في 26 أبريل 1956 رفقة أحمد فرنسيس حيث عقد ندوة صحفية في مقر جمعية العلماء المسلمين معلنا فيها الانضمام رسميا إلى جبهة التحرير الوطني حيث كان جميع قادة الثورة في الخارج لاستقباله لدى وصوله للقاهرة كما أنهم حضروا الندوة الصحفية التي عقدها ونذكر من الحضور حسين أبت أحمد محمد، محمد خيضر، أحمد توفيق المدني، ومحمد يزيد وغيرهم في هذا الصدد يقول أحمد بن بلة أنه أسعد يوم في حياتي لأبرهن في فرحتي سأظهر علنا ولأول مرة معك أمام الجمهور.¹⁸³

رغم لغة التفاؤل التي أظهرها قادة الثورة في القاهرة إلا أن وراء الآلهة كانت خلافات قد بدأت تلوح في الأفق وهي من بتزعم لثورة كما أن فرحات عباس واجهته الولهة الأولى تعريف تصريحه الذي كتبه باللغة الفرنسية من طرف صحفي امريكي والذي زعم أن في كان فرحات عباس قال: سنقوم بنقل فرنسا" فسارع فرحات عباس بتكذيبه مخبرا حين دباغين بالمزايدة وهذا ما دفع أحمد بن بلة أن يعيد النظر في تصريح فرحات عباس قائلا ان كل ما

¹⁸² – Ben janim stora. Zakiga daoud. Op cit. p 244.

¹⁸³– Ben jaman stora Zakiga daoug. Op. cit.p 250.

يقوله فرحات عباس كأني قلته أنا فمن اليوم هو المتكلم باسمنا والنص بالفرنسية وترجمته الحرفية الى العربية يعبران عن صحته.¹⁸⁴

وعلق فرحات عباس قائلاً: " إنهم يعلمون إني في باريس رجل نزيه ولا اعمل الى من أجل العودة الى السلم لقد طرقت كل الأبواب وتجاوزت مع كل الرجال السياسيين لكي يفهموا ولكن لم يحدث شيء من ذلك لا أستطيع أن اعطي ضمانا لوضعية... دليل على وطنيتي لقد انفصلت عن السياسة العقيمة تؤدي دون شك إلى تحطم وطني لم أت الى هنا لتكوين حكومة حرة أو ربط U. D M A بجبهة التحرير الوطني إلا أنه أحزاب فأنا وأحمد فرنسيس التحقنا بجبهة التحرير الوطني.¹⁸⁵

فرحات عباس وموقفه من الصراع على الزعامة

مما لاشك فيه أن التحاق فرحات عباس بالثورة الجزائرية وعليه فقد اعطى دفعا قويا للثورة سواء على الصعيد الخارجي أو الداخلي كما شجع دفعات شعبية أيضا الى اتمام حقوق الثورة أخفى فرحات عباس الشرعية الدولية على الثورة وعدالة مطالبها المتمثلة في الاستقلال وكانت تصفها فرنسا ووسائل اعلامها بالإرهاب.¹⁸⁶

بدأ العمل الدبلوماسي للمترجمين من خلال زيارته لكل من طرابلس ودمشق ثم التوجه لسويسرا والتقاءه بمناضلي (UDMA) الذين التحقوا بالثورة وشكل العمل الدبلوماسي لصيديلي فيما بعد ووقوفه الى جانب العدالة الثورة الجزائرية والقصد من تكثيف من العمل الدبلوماسي كان يراد به الضغط على فرنسا دبلوماسيا لانصياح مطالب الثورة الجزائرية وبالتالي التفاوض مع جبهة التحرير الوطني.

¹⁸⁴ - Ibid 251.

¹⁸⁵ - jean Lacoure. Op.cit.p 318

¹⁸⁶ -ibid p312.

وقد تحقق ذلك مع عبد الحفيظ بوصوف حيث تم التفاوض، مع مبعوث "Guy Mollet" السيد بيار كومين "Pierre Commin" وقد حاولت الكتلة الاشتراكية واليسار الفرنسي فتح اتصالات مباشرة مع جبهة التحرير الوطني في القاهرة ذلك مع محمد خيضر وجورج قورس "Gore Gorse" في 30 أبريل 1956 كما جرت اتصالات أخرى في. بالغراند بين فرنسا وجبهة التحرير الوطني والت كلها بالفشل.¹⁸⁷

الصراعات على الزعامة:

وفي القاهرة حيث كان يتواجد بعض القادة التاريخيين لم تكن الأمور على أحسن ما يرام، فالصراع عن الزعامة زادت حدته واشتدت الخلافات بين الثنائي الثقافي أحمد بن بلة وبوضياف من جهة والمركزيين من جهة أخرى وحول هذا الصراع بين قادة الثورة يقول فرحات عباس في مذكراته كنت مصعوقا بفعل الصراعات الحاصلة على مستوى القمة.¹⁸⁸ وحسب فرحات عباس وعدد من المؤرخين منهم محمد العربي فإن أحمد بن بلة اراد ان يعتبر نفسه القائد للثورة.¹⁸⁹

وأمام تفاقم الصراع في القمة دعا عبان رمضان إلى ضرورة عقد مؤتمر لتخليص الثورة من مرض الزعامة ووجد تأييدا قويا من طرف كريم بلقاسم والعقيد او عمران والعربي بن المهدي فعقد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 للم شمل منطقة القبائل وتوحيد الاتجاهات وإعطاء البعد الوطني لثورة مفضلا أولوية الداخل عن الخارج وسياسي على العسكري.¹⁹⁰

¹⁸⁷–Ben jamin stora. Zakiya daoud. Op. cit. p253.

¹⁸⁸ – Ferhat abbsa. Lindépen daece conhqueé. Edition garmier France. 1984 p.44

¹⁸⁹ – حميد عبد القادر، المرجع السابق، ص162.

¹⁹⁰ – Ferhat abbsa. Lindépen dance conhquée op. cit. P 46.

لقد أظهر عبان رمضان شجاعته في طرح أفكاره بجرأة عندما انتقد هجومات 20 اوت 1955 المتمثلة في قتل وتصفية المدنيين حتى الأوربيين منهم، فهذا يتنافى مع مبادئ ثورة عظيمة مثل ثورة الجزائر¹⁹¹ وقد حدث تقارب بين فرحات عباس وبين مهدي فيما يتعلق بأولوية العمل السياسي على العسكري والداخل على الخارج¹⁹² أما بالنسبة لفرحات عباس كان يترفع على الخلافات الشخصية والصراع على الزعامة، كان يجب لعب دور المذكر أن الثورة أكبر مآهات التدمير الأخوي....، وقد مكنته الثقافة الليبرالية والديمقراطية وروحه المتسامحة من أن بتعين الانضمام لدى قري معينة.... صحيح أنه أظهر ميولات لجماعة عبان وبين مهدي ولكن انطلاقا من قناعات سياسية وهي أن الثورة عمل متكامل بين السياسي والعسكري ولكن الأولوية يجب أن تعطى للنظرية السياسية.¹⁹³

والحق أن فرحات عباس متشبع بالروح والتسامح ترفض روحه المناورات والصيغة الهادفة الى البحث عن المناصب السياسية فترفعه عن الصراعات كان يرى فيه انه الجدار المنبع الذي يعطي للثورة القوة ويبقيها في منأى عن التشرذم.¹⁹⁴

وكرد فعل على انعقاد مؤتمر الصومام قامت فرنسا بأكبر عملية قرصنة في خريف 1956، عندما اختطفت طائرة القادة الخمسة للثورة الجزائرية¹⁹⁵ وهم متوجهين من المغرب إلى تونس وكان لهذا الحدث التأثير المباشر على الثورة الجزائرية حيث سجن أحمد بن بلة، تراجعت الصراعات حول زعامة الثورة.¹⁹⁶

¹⁹¹–Ben jamin stora. Zakiya daoud. Op. cit p 265.

¹⁹²– حميد عبد القادر المرجع السابق، ص 165.

¹⁹³– نفس المرجع ص 163.

¹⁹⁴– Ben jamin stora. Zakiya daoud. Op. cit p268

¹⁹⁵– القادة الخمسة للثورة هم: أحمد بن بلة، محمد بوضياف، حسين آيت احمد مصطفى الأشرف، محمد خيضر

¹⁹⁶– Ben jamin stora. Zakiya daoud. Op. cit p268

توالى سلسلة الصعوبات على الثورة بإلقاء القبض على قادة آخرين وعلى رأسهم العربي بن مهيدي ومقتل عبان رمضان 1957/12/22 في تطوان بالمغرب الأقصى على يد رفقاء السلاح للشهيد، ومرة أخرى يصدى فرحات عباس بعد اغتيال علاوة عباس ابن أخيه وكان رد فعل الصيدلي هو الانسحاب من لجنة التنسيق والتنفيذ، لولا تأثير جمعية علماء المسلمين المتمثلة في شخص رئيسها البشير الإبراهيمي.¹⁹⁷

وأثناء لقاء فرحات عباس بكريم بلقاسم الذي أكد أن عبان رمضان أصبح خطرا على الثورة فكان لزاما التخلص منه حفاظا على تماسكها، فرد عنه فرحات عباس..، "من أعطاك حق محاكمته ألا تخاف أن يحدث لك يوما أو لأبنائك مثل ما حدث لعبان رمضان."¹⁹⁸

وتشاء الأقدار ان يحدث لكريم مثل ما حدث لعبان حيث لم تصفيته في ألمانيا 1970 تطبيقا لمنطق الثورة الفرنسية، الثورة تاكل ابناءها *¹⁹⁹ وكادت الثورة في ظل هذه الأحداث أن تتحرف في مسارها، خاصة بعد أن أحكم العقلاء سلطتهم على الثورة خاصة الباءات الثلاثة²⁰⁰ وتدخل الجهات الأجنبية المؤيدة للسياسة التاريخين في الخارج.

وحول هذا الصراع يقول فرحات عباس أن اصطدام الخلاف بين القادة فب اجتماع لجنة التنسيق والتنفيذ في القاهرة، كما حدث مع عبد الحفيظ بول....وكريم بلقاسم بعد تصفية عبان رمضان بعد تصفية هذا الأخير طلب فرحات عباس من بلقاسم كريم، توسع قيادة الثورة لتجاوز الأزمنة التي غرق فيها CCE بعد إقصاء السياسيين منها، واقترح عليه إنشاء حكومة حقيقية لكن كريم والعسكريين رفضوا الاستجابة له، وفي الوقت الذي سعى فيه الجميع لكسب مزيد من النفوذ في الثورة، فقرر فرحات عباس العدول عن فكرة الاستجابة من لجنة التنسيق والتنفيذ CCE ، وفيما بعد كتب في مذكراته: " كان علي أن أبقى إلى جانب

¹⁹⁷ -ibid. p 268

¹⁹⁸ - حميد عبد القادر المرجع السابق، ص 179.

¹⁹⁹ - * الثورة تاكل أبناءها: شعار تبناه روسبير لتصفية رفقائه في ثورة 1789.

²⁰⁰ - الباءات الثلاثة les3B: وهم بلقاسم كريم ابن طبال ويوصوف.

القادة لأنتخب أمنا هو أسوأ "بقاء فرحات عباس ضمن الثورة أعطى دفعا قويا كما ذكرنا سابقا فقد حاول مترجمتنا إبراز الوجه المشرف لثورة ورفض أن يكون ظرف في هذه الصراعات الأخوية وبقي متمسكا بمبدأ الاستقلال²⁰¹

5-فرحات عباس رئيس حكومة مؤقتة الجزائرية(GPRA)

لقد بدأ الحديث في تشكيل حكومة للثورة في المنفى برد في الرسائل المتداولة من قادة الثورة في الخارج وقادتها في الداخل في بداية سنة 1956، وربما كانت اول الموضوعات التي وقع حولها الخلاف بين قادة الثورة في الداخل وفي الخارج، سيقت النقاش حول مفهوم جبهة تحرير، عند الجانبين ومواضيع أخرى جاءت فيما بعد كالمقوم الاسلامي واولوية الداخل على الخارج والسياسي على العسكري وكلها كانت على خلفية من يمسك بزمام أمور القيادة الثورية²⁰² كما سبق ان ذكرت سابقا، فالصراع على الزعامة قد انتقل من السرية الى العلانية كما حدث في القاهرة 1958 والاهم ان تلك الخلافات لم يكن يعلم بها المجاهدين في الداخل، وكذلك الشعب الجزائري، حيث كان هدفهم تحرير البلاد والعباد من الاستعمار.

ظل مترجمنا مترفعا عن هذه الصراعات الهامشية، ولم يكن يرغب بأن يكون طرفا فيها وهذا الموقف جعله رجل حيادي بعيدا عن كل شبّهات، وهو ما امله ان يكون رجل إجماع من طرف الفرقاء خاصة بعد رده على ديغول في 4 جوان 1958 عندما رفع شعار «تحيا الجزائر الفرنسية» فكان رد الصيدلي على ذلك قائلا ما يزال الجنرال ديغول يرفض التخلي عن اسطورة الجزائر الفرنسية واني ادعوه للتفاوض مع جبهة التحرير الوطني حول الاستقلال الوطني²⁰³ وبقيام الجمهورية الخاصة بقيادة ديغول واتباع هذا الاخير سياسة

²⁰¹-حميد عبد القادر المرجع السابق، ص ص 180.181.

²⁰²- عبد الحميد زوزو المرجعيات التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة (مؤسسات ومواثيق)، ط1، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر 2005، ص25.

²⁰³- Ben jamin stora. Zakiya daoud. Op. cit p268

جهنمية ضد الثورة الجزائرية من خلال مشروع شال الشهير²⁰⁴ واصرار لجنة التنسيق والتنفيذ أن تتحول إلى الحكومة الجزائرية المؤقتة لتعطي بعدا دوليا للثورة الجزائرية²⁰⁵ إن فشل مخطط ديغول وشال القاضي بإجهاض الدولة وتعريفها في مسارها من خلال تحويل هدفها من تحرير البلاد إلى ثورة اجتماعية تطالب بتحسين اوضاع الجزائريين ودفع شريطة من الجزائريين الى قبول مشروع قسنطينة الشهير القاض يخلق القوة الثالثة في الجزائر مساندة لطروحات الجزائر الفرنسية من خلال انتقادات بالمشاريع الاقتصادية والانشائية وكان هذا 1958. قامت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في القاهرة 19/9/1958 اليوم الذي تم فيه حل لجنة التنسيق والتنفيذ²⁰⁶.

لقد وقع شيء من الاجماع على شخص فرحات عباس، ومعارضة كريم بلقاسم الوصول الى رئاسة الحكومة ويقول فرحات عباس حول ظروف انتخابه على رئاسة الحكومة المؤقتة "مبينة أن حوادث موالية وظروف سياسية وضعتني على رئاسة الحكومة المؤقتة الجمهورية الجزائرية، لم اطلب هذا الشرف ولم اطمع فيه فإن طبعي ينفر من الرئاسة وزمام الحكم وممارسة السلطة"، وفي حقيقة الأمران السلطة لت قيمة لها الا اذا كانت تمارس وسط شعب حر ان الولايات التي اصابت وطني هي التي قذفت بي الى الميدان السياسي ولو كانت فرنسا وجدت حلولا عادلة للمشاكل التي جابهناها، ولربما اكتفيت بمشاكلي واشغالي الشخصية.²⁰⁷

²⁰⁴ - مشروع شار حوار الثورة الجزائرية من خلال تكثيف العمليات العسكرية الكبرى مثل عملية المنظار والضباب والأحجار الكريمة وإقامة الأسلاك الكهربائية.

²⁰⁵ - Mohameal. Harbi. Une vie de tout. Mémoire politique T1.1954-1962.ed. casba. Algérie. 2001. P 237.

²⁰⁶ - Ben jamin stora. Zakiya daoud. Op. cit p293.

²⁰⁷ - فرحات عباس ليل الاستعمار المرجع السابق ص 127

ويتبين لنا من خلال قوله، انه لم يكن يرغب في رئاسة الحكومة لأنها الصراع حول الزعامة بقيادة الثورة، وقع جزئه السياسية في خدمة الثورة والثورة وحدها²⁰⁸.

لقد تم اختيار فرحات عباس كأول رئيس للحكومة المؤقتة لعدة اسباب منها، غير سنة 55سنة، وخبرته الطويلة في النضال السياسي وحياده من التكتلات التي كانت موجودة داخل القيادة العليا.

لقد ظهر صراع داخل لجنة التنسيق والتنفيذ قبل اختيار فرحات عباس، وكان بطل هذا الصراع كريم بلقاسم الذي أراد امتلاك كرسي الحكومة، لكن موقف العقداء الرفض مثل بن الصوف، وبن طوبالحالة دون وصوله الى رئاسة الحكومة.

ترك تأسيس الحكومة صدى كبير في العالم العربي والاسلامي سارعت عدة دول لاعتراف بالحكومة المؤقتة ونذكر منها: العراق، مصر، باكستان، ليبيا واليمن والعربية السعودية والأردن، والسودان صم توالى الاعترافات الدولية بالحكومة المؤقتة وبالقضية الجزائرية .²⁰⁹

ويضيف فرحات عباس في ذات الشيء قائلا: شيئا فشيئا صارت المشكلة الجزائرية مطروحة على الزمان الامم الكبرى بعدما كانت من اهتمامات الشعوب الصغرى فحسب.²¹⁰

وهنا يتبين لنا حجم النجاح الذي حققته الحكومة المؤقتة برئاسة فرحات عباس ولكن رغم ذلك فإن هذه الحكومة واجهت عدة متاعب خاصة من الناحية الداخلية يمكن ابرازها فيما يلي:

²⁰⁸ -ferhat Abbas luale pendomce comhquée .op.cit p.20

²⁰⁹ - فرحات عباس، تشريح حرب، المرجع السابق، ص ص، 340 352.

²¹⁰ - نفس المرجع، ص، 353.

أولاً: مؤامرة العقيد العموري ضد فرحات عباس والحكومة المؤقتة وكان الهدف منها الانقلاب على الاعضاء حيث تم دمج ضبط المؤامرة من طرف قادة الولاية الاولى فهم العقيد لعموري ونواورة والراند وعواشرية، الولاية الرابعة التي يمثلها مصطفى لكلل أحد افراد كومندو علي خوجة وذلك للانتقام من كريم بلقاسم والذين التحقوا بالبويرة سنة 1956 ومن بينهم فرحات عباس.

كان ميول الانقلاب بين رفض لقرارات مؤتمر الصومام وفي هذا السياق تم ابعاد العموري من هيئة الخارج وهو يدعم من المخابرات المصرية تم تدبير مؤامرة العموري ضد الحكومة المؤقتة التي لم تكن راضية عنها بحجة انها لا تمثل الشعب الجزائري، يذكر فرحات عباس هذا في كتاب تشريح حرب قائلا: قال لعموري ان المهريين شدد الانتقاد ازاء الحكومة الغائبة التي يرون انها لا تمثل الشعب الجزائري حق التمثيل.²¹¹

ويقول لخضر بن طوبال حول هذه المؤامرة ان توجهات الثورة الجزائرية نحو تحقيق الوحدة المغاربية بعد مؤتمر طنجة لم ترضي الحكومة المصرية والرئيس جمال عبد الناصر الذي كان يعمل من اجل الوحدة العربية. وبينما سرع محمد لعموري لتخطيط في الانقلاب بمساعدة العقيد محمود الشريف وبلقاسم كريم (وكلاهما وزير في الحكومة المؤقتة) تم اكتشاف المؤامرة بفضل فضح احد المناضلين لها كان مناضلا شابا من ام البواقي اسمه قرام احمد.²¹²

تم اعدام العموري ونواورة وعواشرية الشريف ومصطفى لكلل وحكم على باقي الانقلابيين بالسجن سنتين.²¹³

²¹¹ - فرحات عباس، تشريح حرب، مرجع سابق، ص 328.

²¹² - نفس المرجع، ص 326.

²¹³ - حميد عبد القادر، الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، 1958.1962، الصرعات بين القادة الثوريين كان وراء زوالها، صحيفة الخبر 19/09/1999.

ثانيا: العقيد عميروش ضد الحكومة المؤقتة لم تتوقف متاعب الحكومة المؤقتة ورئيسها فرحات عباس بعد اكتشاف أمر من أمور العموري، ففي، ديسمبر 1958 ارسل العقيد عميروش (قائد المنطقة الثانية) رسالة لأعضاء الحكومة وفي نفس الوقت معا قادة الداخل لعقد اجتماع والنظر في مسألة نقص الأسلحة والذخيرة التي كان يعاني منها جيش التحرير خاصة الولاية الثالثة.

كان فحوى اللقاء هو توجيه القرار الذي مفاده تسيير شأن الثورة والعرب كلها من الداخل وليس من الخارج بحجة انه من غير المعقول ان الثورة داخل الجزائر محليين متواجد خارج البلاد.²¹⁴

ثالثا: قضية عميرة التي كانت في جانفي 1955

أضافت قضية عميرة متاعب جديدة للرئيس فرحات عباس (افجرت هذه القضية بعد الحملة التي شنها مناضل شاب يدعى عميرة كان مناضل في صفوف حزب الشعب، وأحد أصدقاء لمين دباغين وقد طرد من ppa_MTLD بعد تبعات الازمة البربرية 1949، عميرة اعتبر تعيين فرحات عباس على رأس الحكومة بمثابة وصمة عار فأعاد إلى الواجهة صراعات ما قبل نوفمبر 1954 بين ppa_MTLD²¹⁵ وحركة UDMA

مما كان يضر بالثورة ويدخلها متاهات طويلة ومظلمة وقد استدعت قيادة الثورة علاوة عميرة لمجلس التأديب بقيادة عبد الحفيظ بو الصوف للاستتطاق .وقد وجد عميرة مقتولا في احدى شوارع القاهرة وبالقرب من مقر الحكومة المؤقتة فوجه كريم بلقاسم الاتهام الى بوصوف وفرحات عباس بتدبير العملية فاتضح فيما بعد ان كريم كان يريد رأس فرحات عباس لخلافته على رأس الحكومة المؤقتة فقط.

²¹⁴ - فرحات عباس تشريح حرب، المرجع السابق، ص 338-339.

²¹⁵ - حميد عبد القادر، مرجع سابق، ص، ص، 210.211.

ونستنتج محمد حربي في كتابه " الأفلان والسراب والحقيقة أن القادة الثلاث في الحكومة المؤقتة سحبوا البساط من تحت أرجل الرئيس فرحات عباس واستحوذوا على سلطة القرار، فخطبهم أحمد فرانسيس قائلا: " فرضتم على الحكومة المؤقتة مجموعة من الوزراء، فوق العادة، وهم العقداء (...) لقد التحقنا بالثورة لنضع حدا للمكتب الثاني. وأنا شخصيا أرفض أن أكون عضوا في حكومة مؤقتة فيها مكتب مثل هذا... إن الأمور يجب أن تتغير²¹⁶ . ويضيف فرحات عباس في مصنفه تشريح حرب أن عميرة فضل الانتحار على المثل امام أجهزة الأمن بقيادة بوصوف²¹⁷

رابعا: هيئة الأركان ضد الحكومة المؤقتة

منذ بداية سنة 1960 وجدت الحكومة المؤقتة متاعب أخرى تنتظرها عندما حاول العقيد هواري بومدين، قائد الأركان العامة للجيش (U.M.G) الوقوف ضدها وبسبب اختلافات إيديولوجية رفض بومدين الامتثال لأوامر فرحات عباس في قضية الطائرة الفرنسية التي اسقطها الجيش الجزائري في التراب التونسي خاصة رفض تسليم الطيار الاثير -مما تسبب في ازمة دبلوماسية بين الحكومة المؤقتة (G.P.R.A) والحكومة التونسية وكان ذلك محك حقيقي لفرحات عباس والحكومة المؤقتة وبعد ضغط كبير من فرحات أذعن في الأخير بومدين لأوامر الحكومة المؤقتة وتم اطلاق سراح الطيار الفرنسي وبالتالي انهاء الأزمة الدبلوماسية.²¹⁸

أما المشكلة الثانية مع بومدين فهي تدور حول التراب الجزائري بجيش الحدود وعندما عقد الاجتماع الرابع للمجلس الوطني للثورة الجزائرية في اوت 1961 وبضغط من بومدين

²¹⁶ -M. HARBI. FLN.Mirage et Réalité. Alger NAQd -ENAL 1993. P :223.

²¹⁷ - فرحات عباس، تشريح حرب، مرجع سابق، ص ص، ص 340-341.

²¹⁸ - Ferhat abbas linde pendant ce conhisquée. Op. cit p :197

وهيئة الأركان ثم عزل فرحات عباس عن رئاسة الحكومة وحل محله يوسف بن خدة الاشتراكي مثل بومدين والمناهض لكل التوجهات البرجوازية.

وكان المركزيون هم الذين دبروا عملية عزل فرحات عباس بتهمة التساهل في المفاوضات واهمال قضية الصحراء الجزائرية، وهي تهمة واهية أسندت لفرحات عباس لإحقاؤه لا غير.²¹⁹

صمد فرحات عباس طيلة مدة رئاسته للحكومة المؤقتة رغم كل المناورات التي حيلت ضد حكومته، نذكر منها قضية العقيد لعموري وعميرة، كما استطاع الضفر برئاسة الحكومة الثانية في ظل هذه الصعوبات الجمة، ظل فرحات عباس يدافع عن القضية الجزائرية واكساها تأييدا دوليا واحاطها بدعم كبير في سبيل نظرة الشعب الجزائري وتكريس حق تقرير المصير والاستقلال.

او هن هذا النجاح الدبلوماسي الذي حققه فرحات عباس والحكومة المؤقتة فرنسا الاستعمارية التي وجدت نفسها بين ندين الأول مواصلة الانتحار الاقتصادي والعسكري في مواصلة الحرب والثاني التفاوض مع فرحات عباس والحكومة المؤقتة وهذا يعني ضمنا الاعتراف بالحكومة المؤقتة وبالتالي القضية الجزائرية.²²⁰

وكما سبق وان ذكرنا ان انضمام فرحات عباس لثوره كان في قناعه تامة الوطن واعلى برئاسة الحكومة المؤقتة باجتماع كل الفقراء، وضع خبرته وحنكته السياسية في خدمة الثورة والثورة وحدها، ترفع عن كافة الصراعات بين لقادة حول الزعامة لإبراز الثورة بوجه مشرف وهو ما حدث بالفعل وقد حمل عصى توجهه في كل من افريقيا واسيا وامريكا

²¹⁹- حميد عبد القادر الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية: 1958-1962، الصراعات بين القادة الثوريين كان وراء زوالها جريدة الخبر الأسبوعي، العدد 191، 19 سبتمبر 1999.

²²⁰-Ben jamin stora. Zakiya daoud. Op. cit. P331.

الفصل الأول-----فرحات عباس ورؤيته للهوية الجزائرية

اللاتينية وحتى الو. م. أ مما كسب القضية الجزائرية تأييدا دوليا واخضع فرنسا للتفاوض مع جبهة التحرير الوطني وإعلان حق تقرير المصير للشعب الجزائري.

الفصل الثاني:

فرحات عباس ومشروع الدولة الوطنية

المبحث الأول: فرحات عباس عشية الاستقلال

المبحث الثاني: فرحات عباس والجمهورية الجزائرية المستقلة

المبحث الأول: وفاته

المبحث الأول: فرحات عباس عشية الاستقلال

راهننت فرنسا منذ بداية الثورة على قوتها العسكرية متقدة انها قادرة على سحق الثورة الجزائرية، استعملت مختلف الأساليب العسكرية والحلول والإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية مثل مخطط شال²²¹ ومشروع قسنطينة** وسلم الأبطال*** اعتقدت فرنسا ان هذه الإصلاحات كافية لتحويل مطالب الشعب الجزائري من تحرير واسترجاع السيادة الوطنية الى المطالبة بتحقيق بعض الامتيازات والأكثر من ذلك حاولت فرنسا ممثل الشعب الجزائري جبهة التحرير بربط التفاوض معه ومحاولة خلق طرف ثالث للتفاوض معه أي خلق دائرة مستديرة.

ومواجهة هذه المعركة السياسية وضع عباس كل ثقله السياسي وحنكته العالية في خدمة جبهة التحرير الوطني وكان ذلك من خلال رئاسته للحكومة المؤقتة بإجماع.

فوصف الثوار للأبطال وطلب منهم النزول والتفاوض بعد تسليم وهو ما رفضته الثورة كان ذلك 1959.

كسب فرحات عباس تأييدا دوليا في كل من أمريكا أوروبا وأفريقيا ماعدا قارة أوقيانوسيا قام بفضح السياسة الفرنسية الاستعمارية العنصرية المسلطة ضد الشعب الجزائري.

وجود محنك سياسي مثل فرحات عباس أحدث انقادا حقيقيا في جر سياسة فرنسا الى الدخول في المعركة السياسية ويتجلى ذلك في الاحداث التي عرفتها الساحة العسكرية والسياسية بعد توليه قيادة الثورة.

من هذه الاحداث التي اعتبرت حدث في مفصل في تاريخ الثورة هو مظاهرات 1960/12/11²²²التي اعلن فيها الشعب الجزائري طرحه وبدون تحفظ تعلقه بقيادة وتوجيهات الثورة وهذا ما ترجمته الشعارات

*- مخطط شال 1958: سمي باسم الجنرال شال يهدف للقيام بعمليات عسكرية واسعة وتدمير الثورة في الجبال، وعزل الثورة عن محيطها المغربي بإقامة خطي شال وموريس على طول الحدود الجزائرية مع تكتيف المحتشدات وتنشيط فرق (SAS) بعزل الثورة عن الشعب. انظر يحي بوعزيز ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20.

** مشروع قسنطينة1958: من مشاريع ديغول لعزل الثورة وخلق قوة برجوازية موالية لفرنسا، تضمن إقامة مشاريع اقتصادية وسكنية ومدارس وتوفير 400 ألف وظيفة للجزائريين.

*** سلم الأبطال: جاء ضمن سياسة ديغول الاحتوائي الثورة فوصف الثوار بالأبطال وطلب منهم النزول والتفاوض بعد تسليم وهو ما رفضته الثورة كان ذلك في 1959.

*اندلعت هذه المظاهرات يوم 10 ديسمبر 1960 بحي بلوزداد (بيلكور سابقا) وفي يوم 11 ديسمبر ازدادت اتساعا وشملت كل المدن والمناطق وجاء مساندة لجبهة تحرير الوطن مؤكدة رفض الشعب الجزائري للاحتلال وتعلقه بالحرية انظر يحي بوعزيز مرجع السابق.

الفصل الثاني----- فرحات عباس ورؤيته ومشروع الدولة الوطنية العصرية

التي رفعتها الجماهير في هذه المظاهرات تمثل " تحيا الجزائر " يحيا فرحات عباس" وقد اعتبر بمثابة تحدي للجيش الفرنسي في شوارع المدن، واجهت هذه الجماهير القمع والتتكيل من الجيوش الفرنسية التي لم تفرق بين رجل او امرأة رغم ذلك اعتبرت هذه الجماهير سقوط العديد من الأرواح الأكثر من 18 قتيل في الجزائر العاصمة وحدها-تضحية هينة في سبيل استرجاع السيادة الوطنية وفي هذه الظروف صادقت الجمعية هيئة الأمم المتحدة على حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره²²³ استغل مترجمنا في هذه المظاهرات لضغط الرأي العام العالمي على فرنسا وجرحها كطاوله المفاوضات مع الجبهة وهو ما تم بالفعل.²²⁴

ففي الطرف الذي كانت فيه الثورة تحقق مكاسب على الصعيد العسكري والدبلوماسي، كانت في الجبهة الفرنسية محاولات لإبقاء الجزائر امبراطورية فرنسية ذكر فرحات عباس في متابعة تشريع حرب ان هنالك ثلاث خصوم في سياسة فرنسا اوله فرنسيسو الجزائر الذين عليهم التخلص من الخرافة السادسة المسماة الجزائر أبي (...). الذين اعتقدوا ان بعض العمليات العميقة واغتيالات الأبرياء وحرق الأماكن العمومية والتعدي على النساء، كافي للتخلص من الثورة الجزائرية هؤلاء يموتون ليظلوا معمرين ومسيطرين.

اما المجموعة الثانية هم ضباط زعزعتهم الأساليب الماركسية* في الهند الصينية وجاء الجزائر للانتقام لإخضاع الشعب الجزائري اما الاتجاه الثالث هم سياسيون الرجعيون رجال يرون الميزة الوحيدة لهم الظهور بمظهر رجال يؤمنون ضد التيار العام بعودة الإمبراطورية التي لم يعد لها وجود²²⁵ وهذا ما دفع بالقادة والسياسيين في فرنسا الى استشارة الشعب الجزائري من خلال اجراء استفتاء 1961.*

للقوف على حقيقة رغبة الدولة الفرنسية لمنح الاستقلال للجزائر والاستمرار الوجود الاستعماري بعد الزيارة التي قام بها الجنرال ديغول الى المستعمرة الجزائر.

²²³ - حميد عبد القادر، مرجع 3 سابق، ص 227.

²²⁴ - فرحات عباس تشريح حرب، مرجع سابق، ص 397.

*

²²⁵ - نفس المرجع، ص 361-362.

* نظم هذا الاستفتاء في 8 جانفي 1961 "نعم" و "لا" نعم مع تقرير المصير أو "لا" وكانت النتيجة أن 15 مليون أجابوا "نعم" وان 1 مليون أجابوا ب "لا" أنظر تشريح حرب لفرحات عباس.

الفصل الثاني----- فرحات عباس ورؤيته ومشروع الدولة الوطنية العصرية

نظم استفتاء 8 جانفي 1961 وكانت نتيجة التصويت 15 مليون صوتا نعم مقابل مليون فرنسا صوتا لا لإنهاء النظام الاستعماري،²²⁶ وكان هذا بسبب قوة الثورة وتصاعد تكاليف الحرب وأثرها على الحياة الاقتصادية لفرنسا نفسها، بالإضافة الى سقوط أبناء أرواح العائلات الفرنسية في ساحة القتال في الجزائر سببا اخر لقبولهم حق تقرير المصير ومن ثم فان صوتهم يؤثر بدون شك على القرارات الواجب اتخاذها بالنسبة للمعضلة الجزائرية.

بالإضافة الى ان القضية الجزائرية أصبحت تحظى بتأييد كبير في الدار البيضاء بالمغرب وخلال انعقاد المؤتمر الافريقي بين 3 و6 جانفي 1961 وبإجماع سائد الحضور حق تقرير مصير الشعب الجزائري.²²⁷ كانت هذه الانتصارات والتضحيات في الجانب الجزائري قد أعطت للقادة وطنين القوى والصلابة في التمسك بالمطلب دون غيره وعبر عن هذا رئيس الحكومة المؤقتة فرحات عباس فقد جاء النهي الذي نقله جان لا كوتير عن فرحات عباس قوله:

ان مطالب المجاهدين في الجبال كثيرة هؤلاء كانوا الكثير يزدون ان اخذهم واجري مفاوضات بدون ضمانات كافية ليقولوا فينا بعد ها قد كان إلى أفكاره الأولى وهي الوفاق مع فرنسا بأي ثمن²²⁸ ويتضح لنا ان فرحات عباس قد تجاوز فعلا مرحلة الجزائر فرنسية واصبح يتكلم باسم جبهة التحرير الوطني وان الجزائر جزائرية تجذرت تماما والهدف هو استرجاع السيادة الوطنية وانهاء الليل الاستعماري.

موقفه من اتفاقية ايفيان

حققت الثورة الجزائرية انتصارات كثيرة على الصعيد العسكري بسبب قوة جيش التحرير الوطني.

أما على الصعيد الدبلوماسي ففي القرن 1960 لاقت تأييدا واسعا على مستوى دول العالم خاصة الدول الاشتراكية بقيادة الاتحاد السوفياتي والصين، ناهيك عن ذلك التأييد المحقق من طرف التقارب الافروآسيوي المنتج عن مؤتمر باندونج* 1955، وكذلك دول قارة أمريكا اللاتينية.

²²⁶ - فرحات عباس، تشريح حرب، مرجع سابق، ص 399.

²²⁷ - Jean acuture.op. cit.p.p 322.323.

²²⁸ - حميد عبد القادر، مرجع سابق، ص 227.228.

* مؤتمر بان دونغ: باندونيسيا في 24 أبريل 1955 والذي ضم 29 دولة اتفقت على مبادئ أصبحت أرضية فيما بعد لحركة عدم الانحياز في بلغراد 1961، كانت جبهة التحرير حاضرة بصفتها عضو ملاحظ بقيادة حسين آيت احمد ومحمد يزيد.

الفصل الثاني----- فرحات عباس ورؤيته ومشروع الدولة الوطنية العصرية

اما على المستوى الداخلي الفرنسي فقد ذكرنا ان هناك من يعارض سياسة ديغول في حق الشعب الجزائري في تحقيق تقرير مصير مثل الجنرال سالان والجنرال ماصو في حين كان هناك من المتقنين الفرنسيين الذين دعموا فكرة انتهاء الجزائر مثل المحامي الليبرالي بيار بوبي (POPPE(B.) الذي اغتيل من قبل منظمة الجيش السري OAS معاقبة المجرمين بالإعدام.²²⁹

بعد هذا السبيل من الاحداث والتي كانت لصالح الثورة الجزائرية اقتنع ديغول من عدم جدوى مواصلة الحرب وإنهاك الاقتصاد الفرنسي، وفضل منح الكلمة للقرار السياسي ومن جهة تدعم فرحات عباس وتقوي موقفه بعد التأيد الكبير الذي حظي به من طرف قيادة الأركان الجيش (E.M.G) وزعامات حزب جبهة التحرير الوطني (F.L.N)²³⁰ لفتح حوار مع الحكومة الفرنسية وكان ذلك مع مركز قوة، فرحات عباس في هذه المرحلة كان رجل الاجماع والشخصية السياسية الأولى على الساحة الوطنية التي تتميز بالحنكة السياسية والقدرة على التفاوض وفرحات عباس ادري بالفرنسيين وقوانينهم ومن جهة أخرى تجربته السياسية الحافلة.

تسارعت الاحداث واقتنع ديغول بضرورة التفاوض لإخراج فرنسا من ورطتها وإيجاد حل للمعضلة الجزائرية ويقول في هذا الصدى أتوجه نحو قادة التمرد وأقول لهم اننا ننتظرهم أيا كي نجد سوية نهاية مشرفة.²³¹

والملاحظ من تصريح ديغول فشل جميع محاولاته للقضاء على الثورة العسكرية والاقتصادية، فبحث عن الخروج المشرف لفرنسا من المستنقع الجزائري، خوفا من حدوث ديان بيان فو * أخرى.

في هذه الاثناء تعدت الحكومة المؤقتة في المفاوضات مع الحكومة الفرنسية عن فرحات عباس كل من محمد الصديق بن يحيى واحمد بومنجل للشروع في فتح الحوار والتفاوض وكانت أولى المفاوضات هي مفاوضات MOUN 20 جوان 1960 اصطدم مبعوثون بومنجل وبن يحيى بصمت الجهات الفرنسية

²²⁹ - حميد عبد القادر، المرجع السابق، ص 229.

²³⁰ - علي كافي، مذكرات علي كافي، من مناظر الساسي إلى القائد العسكري (1946-1962)، دار القصة للنشر، سنة 1999، ص 257.

²³¹ - فرحات عباس، تشريح حرب، المرجع السابق، ص 381.

* ديان بيان فو: معركة شهيرة في الفيتنام دارات بين الجيش الفرنسي وجيش الفيتنام الشم إلى، ودامت 55 يوما من 13 مارس إلى 17 ماي 1954، انتهت بهزيمة فرنسا حيث فقد 16 ألف قتيل.

المطبق. كان لقاء سلبيا يشبه حديث الصم الوهم في كل ذلك هو ان مسيرة المفاوضات قد انطلقت لن تقدر أي قوة أخرى على إيقافها. وفي هذه الزاوية كان مولان بداية مشهودة.²³²

كانت هذه المفاوضات تعرف بحسب النبض سمحت للطرفين بمعرفة مدى الاستعداد للدخول في منار التفاوض، هي بذلك تعد تمهيدا للجولات الأخرى بدون فك المعركة الدبلوماسية التي لا تقل شراسة عن المعارك العسكرية.

إن إخفاق هذا اللقاء دفع فرحات عباس ان يتخذ مواقف أكثر راديكالية وصرامة وهو ما جاء في تصريحه قائلا: ان الاستقلال يؤخذ ولا يعطى والحرب سوف تستمر طويلا.²³³

وجرت مفاوضات ثانية سميت بولي سيزن بين 20 فيفري 1961 على وقع خلاف بين الحكومة الجزائرية برئاسة فرحات عباس والعقيد هواري بومدين قائد هيئة الأركان العامة فقال فيها بومدين وحاول استمالة بوضياف ضد فرحات عباس وحكومته ولم يفلح ولكنه وجد في بن بلة مبتغاه.²³⁴

وصف مترجما للقاء بأنه كان مثمرا أكثر مما كان عليه لقاء مولان في مارس، التقى الرجال أنفسهم فيما بعد نيو شاتيل، والنتيجة النهائية ستكون البدء الرسمي في المفاوضات بمدينة ايفيان. كانت فكرة مفاوضات ايفيان واحدة منذ مدة الا أنها قد اجهضت مرتين الأولى عندما طلب السيد جوكس وزير الدولة المكلف بالشؤون الجزائرية اشراك عناصر من الحركة الوطنية (حركة انتصار للحريات الديمقراطية) في المفاوضات (...). المرة الثانية هو دخول وزير للشؤون الخارجية مستشفى وخضوعه لعملية طارئة ولم يعد له نشاطا الى يوم 24 أبريل.²³⁵

لقد طرحت مسألة هامة لا تزال الجزائر تعاني منها الى الان وهي مسألة الصحراء الجزائرية طرح المشكل والمفاوضات رد جورج بومي ديو وممثل الوافد الفرس قائلا: "الصحراء بحر داخلي على ضفافه سكان كثيرون والجزائر ليست وحدها في ذلك."²³⁶

²³² - فرحات عباس، تشريح حرب، مرجع سابق، ص 382

²³³ - JEAN LACOUTURE.OP. CIT.P 323.

²³⁴ - حميد عبد القادر، المرجع السابق، ص ص 228.229.

²³⁵ - فرحات عباس تشريح حرب، مرجع سابق، ص 403.

²³⁶ - Rédha Malek LA Igérie à Evian. L'histoire secrète des négociations 1956.1962. édition .A.N.E.L. ALGER. 2001.P P 93.94.

الفصل الثاني----- فرحات عباس ورؤيته ومشروع الدولة الوطنية العصرية

وتوقفت المفاوضات بسبب تمسك الوفد الفرنسي بالصحراء الجزائرية، رفض الوفد الجزائري التخلي عن أي تسيير من هذه الارض وهذا التصريح لجورج بومي ديو وفتح جشع وطمع جارنا بورقي الذي طالب بتوسع الحدود التونسية على حساب صحرائنا ذلك الظرف العصيب

الذي كانت تمر به الجزائر.²³⁷

أما الملك المغربي لحسن الثاني فقد ألد لفرحات عباس ان قضية الحدود بين الجزائر والمغرب تحظى الجزائر والمغرب فقط²³⁸ والسؤال المطروح هنا هل كان جورج بومي ديو من وراء ذلك التصريح يريد ادخال عند حصولها على الاستقلال لمشاكل مع جيرانها في حالة لم تستطع فرنسا ادخال الصحراء تابعة لها؟ هل هي بداية التخطيط لزرع بذور الصراع على الحدود مع جيراننا؟

أما مناورات الحكومة الفرنسية من أجل الضغط على الحكومة المؤقتة واتهامها بأنها رافضة للعلم يصرح فرحات عباس قائلا الحكومة المؤقتة واتهامها بأنها رافضة لسلم يصرح فرحات. عباس قائلا الحكومة المؤقتة متمسكة بالسلم وتعمل من اجل ايقاف الحرب يؤسفك اتهام وكذلك. ايقاف جرائم منظمة الجيش. السري وانقاذ شعبنا الجزائري كله وحكومتنا قبلت بمبدأ التفاوض²³⁹ وبذلك القي اللوم على حكومة الفرنسية متهما اياها رفضها لإيجاد حل ويتعهد الرئاسة فرحات عباس حكومة اولي وثانية جرت مفاوضات ايفان اولي ما بين 20ماي و13جوان 1961 في مدينة ايفا وتوقفت لمدة خمس اسابيع لتنتقل مرة اخرى ما بين 20 و، 28جويلية 1961 ب لوگران واستمرت المفاوضات في عهدت حكومة مؤقتة ثالثة في عهدة بن يوسف بن خدة وكانت سرية في نهاية 1961وبداية 1962تتبعها فيما بعد مفاوضات سرية اخري في روسيا ما بين 2و12 فيفري اما جزء ثاني من مفاوضات ايفان فكان ما بين 7و12مارس بإيفان وانتهى باتفاق على وقف اطلاق نار²⁴⁰ وفي اتفاقات ايفان اولي يقول فرحات عباس لم تؤدي الى شيء ايجابي فالحكومة المؤقتة بقية متمسكة بدقة بأربع مطالب رئيسة هي:

²³⁷—ibid.p:152

²³⁸—ibid.p:158

²³⁹— فرحات عباس تشريح الحرب. المرجع سابق ص 404 408

²⁴⁰—RédHA Malek .OP.Cit.p 120.

1- لا لوقف الحرب قبل الاتفاق السياسي؛

2- الصحراء جزء لا يتجزأ من الجزائر؛

3- المرسي الكبير ورقان وكل ما يمس بأمن فرنسا يكون موضوعا خاصا، ومحددا في الزمن؛

4- ضمان وحدة الشعب الجزائري بكل عناصره، مع إعطاء ضمانات لفرنسيي الجزائر.²⁴¹

وفي الظروف الصعبة التي كانت تجري فيها المفاوضات كثفت منظمة الجيش السري من جرائمها²⁴² لإجبار ديغول على وقت المفاوضات أما في الجانب الجزائري فقيادة الأركان برئاسة بومدين عملت ضد الحكومة المؤقتة لعزل فرحات عباس من الرئاسة، ومحاولة بومدين جمع السلطات العسكرية والسياسية بيدهن حيث قدم بومدين استقالته كما مر علينا سابقا بسبب إعطاء الحكومة المؤقتة أمرا له بإطلاق صراح الطيار الفرنسي الأسير، في الأخير تمكن معارضو فرحات عباس من عزله على الحكم، ولم يستطع إتمام المفاوضات التي بدأها وتأتي بعدها الحكومة المؤقتة الثالثة برئاسة يوسف بن خدة الاشتراكي وفي هذا السياق يقول فرحات عباس: " لأسباب غير معلومة غادر المسؤولون عن جيشنا المؤتمر قبل تشكيل الحكومة باستثناء الرائد عز الدين (...) إن المحلل الحصيف يجد بساطة أن الحكومة الجديدة لم تكن تستجيب لمتطلبات التي هي التمثيل الكامل لمختلف فصائل الجبهة ..ويضيف قائلاً: "كنت سعيدا لابتعادي عن تونس بؤرة الصراعات وأعمال الكواليس ... كنت متشرفا أنني لا أعيق تماما عمل الحكومة الجديدة.²⁴³

استمرت الحكومة الجديدة في نفس الخطة التي وضعتها حكومة فرحات عباس ولم تأتي بالشيء الجديد ثم التوصل إلى وقف اطلاق النار يوم 18 مارس 1962 وتم بالفعل في 19 مارس على الساعة 12نهار وبهذا انتهت الحرب رسميا في الجزائر ويعبر فرحات عباس عن ذلك بقوله ليل الاحتلال انتهى وكذا الفجر والحرية²⁴⁴ .

²⁴¹ - فرحات عباس، تشريح حرب، مرجع سابق ص 419.

²⁴² - Ben jamin stora. Zakiya daoud. Op. Cit. P345.

²⁴³ - تشريح حرب المرجع السابق، ص 422.423.

²⁴⁴ - نفس المرجع، ص428.

عرضت الحكومة المؤقتة نص اتفاقية إيفان على القادة السياسيين والعسكريين للمصادقة عليها وتقديم اقتراحاتهم حولها وقد وقع فرحات عباس لصالح الاتفاقية نع إبداء بعض الملاحظات بقوله الحكومة كان امامها كل الوقت من أجل ربح معركة البساط الأخضر درست الملف جيدا، ولم اجد سوى إصلاحات ووعود تعطيا الاستقلال بصفة قطعية، ووعود معلقة حسب إرادة الجنرال ديغول.²⁴⁵

يظهر من تصريحه أنه يوجد انتقادات لازعة لابن خدة الذي لم يضيف شيئا للمفاوضات التي بدأها فرحات عباس، فقد كانت كل الظروف الداخلية والخارجية من مناسبة للضغط على فرنسا من أجل تقديم تعويضات مادية للجزائر، ومد يد العون للجزائريين لتجاوز الصعوبات والمشاكل الناتجة عن الاحتلال والثورة.

وركز مترجمنا في ملاحظاته على الاستقلال الاقتصادي قائلا: " ليس لنا الحق أن نقول أن لنا راية وحكومة وبرلمان بالنسبة للفلاح يجب أن يكون الاستقلال اقتصادي لقد سمعت فقراء تونس يقولون بأن زمن فرنسا كان أحسن مما نحن فيه الآن لا نستطيع أن نحكم شعبا بواسطة الشعارات، يجب ألا يحدث ذلك غدا حكومتنا تجلس على الأرائك، وشعبا يموت بالجوع أتمنى ذو أرجو أن يكون في هذا النص نص اتفاقية إيفان بذلت الثورة الاجتماعية.²⁴⁶

الاستقلال السياسي الذي وافق عليه فرحات عباس في نظره لم ينهض بالفقراء ويهتم بتحررهم من ظلم الإقطاعيين وتعليمهم وتكوينهم هو استقلال منقوص السيادة، فهؤلاء الفلاحين والفقراء هم سبب دخوله المعتزك السياسي منذ البداية فهدفه ليس الوصول الى مناصب سياسية على حساب الفلاحين، هذه القناعة التي جعلته يتخلى عن مشروعه السياسي و النضال في صفوف جبهة التحرير من أجل تحقيق استقلال الجزائر، وبناء دولة ذات سيادة قائمة على الحرية والديمقراطية و العدالة الاجتماعية.

²⁴⁵ - Rédah Malek .Op.cit. 228-227.

²⁴⁶ - ibid. p:228.

المبحث الثاني: فرحات عباس والجمهورية الجزائرية المستقلة

موقفه من صراع ضائقة 1962

يفسر فرحات عباس من ذلك الصراع الذي حدث في ضائقة 1962 بقوله: أن ثورتنا ارتكبت أخطاء جسيمة استمرت إلى ما بعد الاستقلال، ويرجع سبب ذلك نفسية بعض المتفاعلين وقادتهم التي كانت في غالبها نفسية الأميين، وعندما أصبحت السلطة تمارس من هؤلاء الأميين الذين لا يعرفون القراءة ولا الكتابة، خافوا زوال سلطة وعندما تأتي الأوامر من هؤلاء الجهلة نجد تفسيراً لبعض الحوادث.²⁴⁷

يرجع مترجمنا ذلك الصراع إلى الجهل الذي يجعل صاحبه متعصبا لرأيه ولو كان على خطأ، والثورة الجزائرية مكنت بعض هؤلاء الوصول إلى مراكز هامة في القيادة بسبب وطنيتهم لكن ثورة البناء والتشييد، تحتاج إلى رجال مثقفين ومخلصين للوطن.

ويرجع خلفية هذا الصراع إلى مؤتمر المجلس الوطني للثورة الجزائرية المنعقد بطرابلس، ما بين 25 ماي جوان 1962²⁴⁸ في هذا المؤتمر اشتدت الخلافات بين المساجين الخمسة بعد الزيارة التي قام أحمد بن بلة إلى القاهرة، حيث التقى جمال عبد الناصر، نتج عن ذلك المؤتمر صراع بين كريم بلقاسم ومحمد بوضياف، وآية أحمد، الذين رفضوا سلوك أحمد بن بلة، ولم يتفق معه سوى محمد خيضر²⁴⁹، فالصراع كان من أجل السلطة والزعامة، وفتح بذلك المجال للمطامح الشرسة.²⁵⁰

يقول فرحات عباس عن هذا المؤتمر: "كنت مشاركا في مؤتمر طرابلس وكان مؤتمرا لتصفية الحسابات، فهو بدون شرف ولا عظمة انحطت المداخلات فيه إلى الشتم، والكلام البذيء، في وقت كانت فيه منظمات الجيش السري تكثف من عملياتها الإجرامية في الجزائر، ابن خدة ووزرائه تركوا طرابلس إلى تونس في نظرهم ذلك هو الحل لوقف قرارات المجلس الوطني للثورة الجزائرية،²⁵¹ لم يكن قادرا على اتخاذ

²⁴⁷—ferhat abass. l'indépendance compliquée. op. cit. p: 41

²⁴⁸— على كافي، المرجع السابق، ص، 288.

²⁴⁹— حميد عبد القادر، المرجع السابق، ص 241-242.

²⁵⁰— على كافي، المرجع السابق، ص، 289.

²⁵¹— ferhat abass. l'indépendance compliquée. op. cit. p48.

الفصل الثاني----- فرحات عباس ورؤيته ومشروع الدولة الوطنية العصرية

موقف لوضع حد لذلك الصراع وشتتم أحمد بن بلة أمام المجتمعين، ولكن بن خدة ترفع ولم يرد. هما دفع وبندير للرد فقال: "(...) كنت تأكل وتشرب حتى تشبع.. كانوا رجال كيما حنا يجاهد".²⁵²

يتساءل فرحات عباس عن عدم لجوء المؤتمرين إلى بيان أول نوفمبر الذي حدد أهداف الثورة الجزائرية²⁵³. كانوا جنبوا أنفسهم والجزائر ذلك الصراع، فقد نص البيان على تأسيس جمهورية جزائرية ديمقراطية اجتماعية في إطار المبادئ الإسلامية.

سأل فرحات عباس بوضياف عن أسباب ذلك الصراع مع ابن بلة في ذلك المؤتمر، فأجابه بوضياف: "ابن بلة رجل مستحيل، يريد أن يبقى وحده، وسيبقى، وأنت أيضا ستتخلى عنه".²⁵⁴ يظهر من خلال إجابة بوضياف أن عباس كان إلى جانب بن بلة، ولم يعلن عن ذلك في مذكراته إلا بعد انتقاله إلى تلمسان مبررا ذلك الميل بهدف وضع حد للحرب الأهلية التي بدأت ملامحها بارزة.

تمت المصادقة في هذا المؤتمر على البرنامج السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي بالإجماع دون أي مناقشة أو معارضة البرنامج الذي حمل طابعا ماركسيا، ولكن الخلاف حدث عندما حان وقت انتخاب المكتب السياسي الذي سيشرف على تسيير البلاد حيث فتحت أبواب الصراع على مصراعها أمام الأطماع الشخصية، حيث سادت الفوضى والاتهامات وغادر الكثير من المشاركين المؤتمر قبل التوقيع على محضر انتخاب المكتب السياسي.²⁵⁵

بعد هذا الاجتماع اذاع الراديو التابع لهيئة الأركان في تونس معلومات خاطئة وذلك يوم 30 جوان 1962²⁵⁶ تهدف الى تطبيق استراتيجية أحمد بن بلة حول ضرورة تحطيم الحكومة المؤقتة.²⁵⁷

²⁵² - حميد عبد القادر، المرجع السابق، ص، ص 239-240.

²⁵³ - ferhat Abbas. Lindépendanceconhsquée. Op. cit. p 45.

²⁵⁴ -ibid.p : 49.

²⁵⁵ - رايح لونيس، الجزائر في دوامة الصراع بين العسكريين و السياسيين، دار المعرفة، الجزائر، 1999، ص ص 52.60.

²⁵⁶ - Ferhat Abbas.L'imdepen damce confisqueé.op.cit. p 49.

²⁵⁷ - حميد عبد القادر، المرجع السابق، ص ص 241-242.

الفصل الثاني----- فرحات عباس ورؤيته ومشروع الدولة الوطنية العصرية

إن المعلومات التي اذاعها الراديو أزعجت الحكومة المؤقتة التي قررت حل قيادة الأركان العامة لكن قراره كان متأخرا وانقسمت جبهة التحرير الوطني الى فئتين متصارعتين، ولكل فئة مناصروها من المجاهدين وهما :

- الفئة الاولى: ضمت الحكومة المؤقتة برئاسة بن خدة ومعها الولاية الثانية، والثالثة، والرابعة، وفدرالية فرنسال ج ت و -

الفئة الثانية : ضمت قيادة الأركان العامة بقيادة هواري بومدين وبن بلة، ومعها الولاية الاولى والخامسة والسادسة، وجيش الحدود بأسلحته القوية²⁵⁸

ويقول فرحات عباس أمام هذا الانقسام، والصراع الذي قام بين قدماء مناضلي ح.إ. ح. د «وضعيتي أصبحت صعبة، لم أكن اتصور أن يحدث صراع عشية انتصارنا، فالحقد والطمع الشخصي بدأ. خلال مؤتمر طرابلس سنة 1961 بعد انتخاب بن خدة للرئاسة، فقدماء إ.د.ب.ج العلماء ابعدوا في الحكومة.

في 29 جوان 1962 ترك عباس تونس متجها للجزائر ليشارك في الاستفتاء حول تقرير المصير، أين مكث في الكاف، في الحدود التونسية، حيث اتصل به بومدين محذرا اياه من الولاية الثانية بسبب دعاية انتشرت فيها حسب قوله يتهمون فيها فرحات عباس بولائه لأحمد بن بلة، وقيادة الاركان العامة²⁵⁹

وصل عباس يوم 30 جوان 1962 الى الجزائر بعد نفي دام 6 سنوات من الغياب ، وبكى طويلا عندما وطأت قدمه ارض الجزائر استقبل استقبال الابطال في الولاية الأولى²⁶⁰ وفي مسيرته من الحدود الجزائرية التونسية الى سطيف استقبل بحفاوة من السكان وقادة جيش التحرير هناك، وصل الى سطيف ووجد الآلاف من السكان في انتظاره، ومن شرفة منزله التي منحته له بلدية سطيف خاطب جمهور

²⁵⁸ – Ferhat Abbas.L'imdepen damce confisqueé.op.cit. p 50

²⁵⁹ – ibid. p p. 51. 52.

²⁶⁰ – حميد عبد القادر، المرجع السابق، ص 241.

الفصل الثاني-----فرحات عباس ورؤيته ومشروع الدولة الوطنية العصرية

السطايفية، والجزائريين بصفة عامة بان زمن الخصام قد انتهى وبدأت مسؤولية المواطنين من فرنسي الجزائر البقاء مؤكدا لهم على ضمان أمنهم وسلامتهم²⁶¹ وذلك حسب ما نصت عليه اتفاقية إيفيان.

أما الرئيس بن خدة دخل الجزائر يوم 7 جويلية 1962 وبن بلة يوم 11 جويلية نزل بتلمسان في فيلاريفو Rivaud وهناك تم الاعلان عن تأسيس المكتب السياسي الذي اقترحه بن بلة في يوم 6 جوان 1962 في طرابلس، ومن جهة اخرى آيت أحمد رفض ذلك، واعلن بوضياف وكريم في تيزي وزو عن تأسيس لجنة الدفاع و التنسيق الثوري، وعين بوزيدا ناطق لها.²⁶²

-طلب العقيد بومدين من فرحات عباس أن يوصل مباشرة بتلمسان لتعاون مع جماعة بن بلة (جماعة تلمسان) بسبب تطور الاحداث، فقد اعتقل الرائد سليمان نائب بومدين من طرف العقيد صالح بوبنيدر وأعلم بومدين فرحات عباس بقوله: " لو مررت على الولاية الثانية لسجنك مثلما فعل مع الرائد سليمان".²⁶³

-في هذه الايام نفسها دخل جيش الحدود القادم من غار ديامو بتونس وتمكنوا من تحرير الرائد سليمان ووضع صالح بوبنيدر ، ولخضر بن طويال في السجن مع معركة مع حبس الولاية الثانية وهكذا اسقطت الولاية الثانية بيد جماعة تلمسان.²⁶⁴

تعقدت الأمور وأصبحت الجزائر مقبلة على حرب أهلية وفي هذا السياق يقول فرحات عباس " قد نصحتهم بالاعتدال فالحكم غير شرعي ولم تكون لها قيمة ولا اذا كان مضمونا من الشعب²⁶⁵ في هذه الظروف الصعبة انتقل فرحات عباس إلى تلمسان مع العقيد عميروش ومعه عائلته وصديقه محمود حكيمي متوجهين لفيلا ريفو مركز قيادة بن بلة وبومدين²⁶⁶ وبوصول فرحات لتلمسان أعطاهم دفعا قويا.²⁶⁷

²⁶¹ – Ferhat Abbas.L'imdepen damce confisqueé.op.cit. p .53.54.

²⁶²–RÉDHA Malek .OP.Cit.p 266.

²⁶³– Ferhat Abbas.L'imdepen damce confisqueé.op.cit. p .54.

²⁶⁴ – حميد عبد القادر، المرجع السابق، ص 242.

²⁶⁵ – Ferhat Abbas.L'imdepen damce confisqueé.op.cit. p .55.

²⁶⁶–ibid. p .55.

²⁶⁷–Ali haroun L'été de la discorde Algérie 1962. Ed . casbah Alger. 2000.p.108.

الفصل الثاني----- فرحات عباس ورؤيته ومشروع الدولة الوطنية العصرية

ويصف فرحات عباس الوضع السياسي في فيلا ريفو بتلمسان بقوله "ان الجو السياسي في فيلا ريفو لم يكن جيدا كانت كسوق مساومات ومؤامرات.. " ²⁶⁸

وقد أعلن فرحات عباس عن سبب وقوفه الى جانب بن بلة لمرسل جريدة لوموند Le monde بتاريخ 20 جويلية 1962 بقوله " الوقوف الى جانب بن بلة، يعني الوقوف إلى جانب الشرعية²⁶⁹ هذا التأكيد الذي يمكنه فيما بعد أن يكون رئيسا للمجلس الوطني التأسيسي الذي لم يستمر فيه طويلا، بسبب الشرعية التي اختارها فخبيت ظنه في النهاية.

تحدث فرحات عباس في مذكراته عن خطأ سياسي و قال انه لم يكن على دراية بنوايا بن بلة و بومدين و لكن الحجة التي قدمها غير مقنعة و الأكيد انه فضل الاختفاء وراء الخط السياسي بدل الاعتراف ان موقفه آنذاك كان موقفا انتقامي من المركزيين أطاحوا به في 1961 و الموقف الذي قام به ابن حدة اثناء توليه رئاسة الحكومة المؤقتة تلك الحادثة التي حزنت في نفسه كثيرا فحجة عدم علمه بنوايا بن بلة و بومدين غير كافية فرحات عباس ميثاق طرابلس و اعتبره بمثابة شيوعية لم تهجم جيدا و بالتالي فان الدولة الوطنية كما ارادها بن بلة باتت واضحة على انها ستقوم على حزب واحد لذا فالحديث عن اخفاء بن بلة نواياه ما هي الا حجة واهية من طرف فرحات عباس و هذا الأمر يعاب على مترجمنا فهذا التحالف الخطير جعل فرحات عباس يجتر طعمه المر بقية حياته.²⁷⁰

فرحات عباس الرئيس الأول للمجلس الوطني التأسيسي

بعد نهاية القتال بين الإخوة تمكن جيش العدو من دخول العاصمة يوم 13 اوت 1962 وتحول اسمه من جيش التحرير الوطني الى الجيش الوطني الشعبي ، و بدأ المكتب السياسي في التحضير لانتخابات المجلس الوطني التأسيسي مبعدا في ذلك كل معارض بن بلة بوضعه قائمة تضم 196 مرشحا يوجد بينهم 72 عسكريا.²⁷¹

²⁶⁸ – Ferhat Abbas.L'imdepen damce confisqueé.op.cit. p .55.

²⁶⁹–Ali haroun .Op.cit. p.108.

²⁷⁰– حميد عبد القادر المرجع السابق،ص،ص، 237-238

²⁷¹– رايح لونيبي، مرجع سابق، ص 66.

الفصل الثاني----- فرحات عباس ورؤيته ومشروع الدولة الوطنية العصرية

رفضت هذه القائمة من طرف الكثيرين وحدث اقتتال يوم 20 اوت 1962 بين جيش الحائر العاصمة المنطقة المسيرة ذاتيًا لولاية الجزائر وجيش الولاية الرابعة خلف قتلى وجرحى من الجانبين من بينهم مدنيين سقطوا موتى.²⁷²

لقد اختلطت الأجواء حول طريقة اجراء الانتخابات و توفير الظروف المناسبة لها جرت انتخابات المجلس الوطني التأسيسي يوم 20 سبتمبر 1962²⁷³ بمشاركة 196 مرشحا وتنازل مرشح و بقي 195 مرشحًا يقول فرحات عباس أنها جاءت بشيء من الهدوء وقائمة المرشحين حضرها المكتب السياسي لجهة التحرير الوطني بدون مناقشة.²⁷⁴

انتخب فرحات عباس بوم 25 سبتمبر 1962 رئيس للمجلس الوطني التأسيسي حيث تحصل على 155 صوتًا و 36 ورقة بيضاء ضد له²⁷⁵ مجموع النواب الذين انتخبوا 191 نائبًا أول رئيسلبرلمان جزائري في عهد الاستقلال ، ونقلت اليه سلطة الحكومة المؤقتة ومهام اللجنة التنفيذية المؤقتة.²⁷⁶

وفي هذا اليوم أعلن فرحات عباس خلال الجلسة الأولى للمجلس الوطني التأسيسي في قيام الجمهورية الجزائرية فطلب منه النواب اضافة الديمقراطية ثم بعدها الشعبية و اصبح اسم الجزائر حاملاً لثلاث خصوصيات جمهورية جزائرية ديمقراطية شعبية فطلب النائب محمدي السعيد اضافة خاصية رابعة للجزائر و هي الإسلامية لكن النواب اعتبروا ذلك كثيرا فالخصوصيات الثلاث كافية و بذلك ظهر الاختيار السياسي الأيديولوجي للدولة الجزائرية المستقلة وهو الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية²⁷⁷ وهو الاسم المستمد من برنامج طرابلس الذي اتفق عليه المجلس الوطني للثورة الجزائرية بالإجماع.²⁷⁸

انتخب بن بلة رئيسا للحكومة الجزائرية وعمل بكل الطرق على ابعاد معارضة من السلطة، وقام بحملة اعتقالات ضددهم إما ... مع الجيش كان بخفية فهو يعلم ان السلطة بيد الجيش وقام وزير الدفاع

²⁷² – Farhat abass l'indépendance confisquée opiat p: 58.

²⁷³ –Ali haroun op. Cit p: 198.

²⁷⁴ – farhat abass l'indépendance compliquée p 59.

²⁷⁵ .-Ali haroun opiat p 199.

²⁷⁶ –Réatha Malek .op Cit. p: 269

²⁷⁷ –Ali haroun op.cit. p: 199.

²⁷⁸ – Réatha Malek .op Cit. p: 270

الفصل الثاني----- فرحات عباس ورؤيته ومشروع الدولة الوطنية العصرية

هواري بومدين فوزارة الدفاع الوطني هي المؤسسة الوطنية الوحيدة الذي كان يحترمها ابن بلة أعلن ابن بلة في اول خطاب له بعد انتخابه رئيس للجمهورية الجزائرية في انتهاجه للاشتراكية التي وصفها فرحات عباس بانها اشتراكية فيدال كاسترو Castro Fidel أو بالأحرى الشيوعية الاشتراكية الستالينية ماذا يستطيع ان يفعل بن بلة وللاحداث وفاق بين الله و الشيطان راح يتكلم في اشتراكية ذات خصوصية جزائرية²⁷⁹

كتب فرحات عباس في الاستقلال المصادر قائلا: ان الجمهورية الجزائرية تتصرف مثل امرأة خائفة فهي متزوجة علنا بالإسلام لكنها تنام خفية على سرير ستالين.²⁸⁰

يتهم فرحات عباس ابن بلة بانه اخترق الشرعية الشعبية للمجلس التأسيسي حينما وضع دستور دون استشارة هذه الهيئة معتمدا على عناصر في الحزب موالية له كذلك لم يستطع فرحات عباس في هذا الاتجاه فقدم استقالته يوم 13 أوت²⁸¹ 1963 بقي سنة تقريبا رئيسا للمجلس التنفيذي كتب فرحات عباس قبل استقالته رسالة انتقد فيها النظام الاشتراكي قائلا: عليك ان تكون اقل اندفاعا في .. نحو الاشتراكية فالجزائر لا يوجد لها طبقات بل فئات اجتماعية فقط²⁸² و كان ذلك في 6 ماي 1963.

كتب فرحات عباس قبل استقالته هذه الرسالة مؤرخة في 12 اوت 1963 بعنوان لماذا لم اتفق على مشروع الدستور المقدم من طرف الحكومة و المكتب السياسي إعطاء الدستور للجمهورية له أهمية كبرى بعد معارك بطولية من اجل الاستقلال فرض عليها قانون الصمت خلال سبع سنوات من الحرب، الان ليس له اي مبرر لكي يستمر يجب ان يتكسر قبل الخوض في مستقبل الوطن ، مستقبل نساءنا و أطفالنا ، كل واحد منا يجب ان يكون واعيا بمسئوليته ، في شبابنا كان يمنع علينا التفكير فالاحتلال صنع اجهزة انتهازية، ان الديمقراطية هي الحل الوحيد الذي سيقض حدا للفوضى و للسلطة الضعيفة ، و تعني حكومة الشعب من اجل الشعب، دستور جيد يجب ان يمنح حرية للتعبير للشعب لا يمكن لأي جزائري مهما كانت قوته وطاقته ومعرفته ان يقود الجزائر بمفرده، فرئيس الدولة ورئيس الحكومة في نفس الوقت

²⁷⁹-Farhat abass l'indépendance compliquée opiat p :59

²⁸⁰-حميد عبد القادر، المرجع السابق ص 245.

²⁸¹-273 Farhat abass l'indépendance compliquée opiat p: 61.

* أنظر نص الاستقالة في ملحق الوثائق رقم: 07.

²⁸²- حميد عبد القادر، المرجع السابق ص 244.

لا يستطيع أن يفعل ذلك وحده بحمولته على جزء من رجال غير منتخبين من الشعب (..) نظام كهذا سينتهي بالزوال في طريق الانقلابات و المؤامرات.²⁸³

وبالفعل ابن بلة الرجال المخلصين من الحكم و جاء برجال موالين له و لما جاءت الفرص أطاحوا به هو الآخر كذلك فشل بن بلة في إيجاد وضع للحل الاقتصادي والاجتماعي المتري وكان من نتائجه حدوث اضطرابات اجتماعية ،وتوسعت أعمال النهب والسرقة في المدن والأرياف ولم يستطع نظام بن بلة توفير الأمن للسكان وهمه كان البحث في والشعوية حدث في وهران مظاهرات شعبية في يوم 6 جوان 1964 وهي الولاية التي يعتمد عليها كثيرا مدعيا أنه من الغرب الجزائري ضمت المظاهرات البطالين والجائعين 07 جوان لمقر ولاية وهران منادين يحيا فرحات عباس²⁸⁴ استعمل بن بلة العنف واطلاق النار على المتظاهرين وأتهم فرحات أنه وراء تلك الأحداث لإبعاد المسؤولية عن نظامه فكانت من أحد الأسباب الرئيسية لسجن فرحات عباس يوم 03 جويلية 1964 ولم يطلق صراحه إلا بعد 08 جوان 1965 ليأتي دور ابن بلة في 19 جوان 1965.²⁸⁵

إن المتأمل في كتابات فرحات في هذه الفترة يرى فيها خيبة الأمل والإحفاق ظاهرة فيها لعدم تمكنه من تحقيق الأفكار الديمقراطية التي طالما حلم بها لتمكين شعبه الذي ناضل من أجله في ممارستها وتحقيق التقدم بواسطتها وتشييد دولة الحق والقانون المتعددة الأفكار والطموحات والأفكار القابلة للاختلاف.

موقفه من النظام الاشتراكي

استطاعت الجزائر أن تتجنب ما كان بعضهم يخشاه وهم على صواب مواجهة شاملة تزيد في اتساعها مخاطر حرب أهلية تؤدي حتما إلى الانفصال و..... التراب الوطني.²⁸⁶ ويفصل الإدارة العنيدة للشعب الجزائر والتي انتصرت في النهاية بفضل تضحياته، فقد صار لديه دولة والسؤال هنا هل الأسس الأولى لهذه الدولة تعد أسسا مضمونة؟ لا قيمة لضمان إلا ذلك المؤسس على الاتفاق الحر للمشاركة

²⁸³—ferhat abass l'indépendance compliquée opiat p: 62_ 74.

²⁸⁴—Benjamin stora, Zakiya daoud op. Cit. P: 375.

²⁸⁵—Ferhat abbas, L'imdépendance confisqueé, op, pp 9-13.

²⁸⁶— علي هارون، خيبة الإنطلاق فته صيف الجزائر 1962، الصادق عماري، آمال فلاح، دار القصة، الجزائر. 2003. ص 215.

الفصل الثاني----- فرحات عباس ورؤيته ومشروع الدولة الوطنية العصرية

سويا في العمل الجماعي على بناء قواعد يحترمها الجميع، أراد مترجمنا بناء دولة وطنية عصرية وراقية بدون اسمها ضمن لائحة الدول المحترمة والمهابة من الجميع النواحي، بل عمد إلى وضع برنامج سياسي يقوم على الخيارات الإيديولوجية والسياسية الصائبة بناء دولة ديمقراطية وجمهورية، ذات علاقات خارجية قوية، وتعليم راقى ومشبعة بالإيمان بالماضي والأمل في المستقبل.²⁸⁷ ولكن اصطدام بواقع آخر بعد الاستقلال ويقول فرحات عباس في هذا الصدد "أنا لم نحس التصرف بعد نيلنا الاستقلال في شهر جويلية 1962، حيث كان الصراع على المناصب سيد الموافق كما أوردنا سابقا.²⁸⁸

أعلن أحمد بن بلة في أول خطاب رسمي له، بعد انتخابه رئيسا للجمهورية الجزائرية في اختيار نظام اشتراكي خاص يجمع بين الماركسية والإسلام، نهج رفضه فرح عباس بشدة لأنه لا يمكن الجمع بين إحدى...متناقضتين تمام التناقض يرى فرحات عباس ان هذا النهج قد أدى الى تشكل اقتصادي للجزائر من الناحية المادية، أما من الناحية الأخلاقية قد أدى بالجزائر الى انحطاط في الاخلاقيات والعادات والتقاليد.²⁸⁹

كان الوضع الاجتماعي للجزائر مثيرا للقلق ففي عام 1963 بلغ عدد العاطلين عن العمل في الجزائر 2 مليون عام و 2.6 مليون نسمة بلا موارد مالية وإندلع عدة اضطرابات نتيجة اليأس حركات ثورية فلاحية لاسيما في قسنطينة، وانتشار ال...ومظاهر متفرقة لكن مستمرة العاطلين عن العمل في المدن²⁹⁰ مثل ما حدث في وهران 06 جوان 1964 والتي كانت إحدى الأسباب لدخول فرحات عباس السجن بتهمة التحريض كما ذكر سابقا.

ويرجع تفاقم الوضع الاقتصادي الى عدة اسباب اهمها نقص اليد العاملة الماهرة والثقافيين القادرين على تشغيل التجهيزات الاستعمارية التي هجرها الأوربيون وقدم هذه التجهيزات التي لم يطرأ عليها اي تحديد حتى اقتراب الاستقلال وبضيف ستورا انا في عام 1963 وصل الحجر الى درجة ان الجزائر دفعت إلى للحصول على قرض من فرنسا مقداره 1.3 مليار فرنك وكانت تنتظر من فرنسا اتخاذ سلسلة

²⁸⁷ - الصادق عماري، آمال فلاح، دار القصة، الجزائر، 2003، ص 215.

²⁸⁸ - بشير فايد، فرحات عباس وملاح الدولة الوطنية المنشودة، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 3، العدد الجزائري 2019، ص 172-178.

²⁸⁹ - Ferhat abbas, L'indépendance confisquée, op.cit. p 59.

²⁹⁰ - بنجامين ستورا تاريخ الجزائر بعد الاستقلال 1962-1988، تر، صباح ممدوح كعدان، دار الثقافة، دمشق، 2012. ص 31.

الفصل الثاني----- فرحات عباس ورؤيته ومشروع الدولة الوطنية العصرية

من القرارات لتشجيع اقتصادها إنجاز أعمال المنشآت العامة وإرسال تقانين ومتطوعين في التعليم الوطني، واتفاقات تصدير خاصة بالجمر كانت، الهجرة الجزائرية آنذاك تحظى بالتشجيع²⁹¹.

طيب اتفاق بين وزير الشؤون الاجتماعية في الحكومة الجزائرية ووزير العمل الفرنسي 1964 وقد تجاوز عدد الجزائريين بفرنسا عتبة 450000 في سنة 1965²⁹² وهذا للبحث عن العمل الذي لم يجدون في الجزائر المستقلة.

لقد اتهم ابن بلة معرضيه ومعارضيه النظام الاشتراكي بالرجعيين وأقام هذا الأخير نظاما شموليا بوليسيا.²⁹³

رافعا شعار الاشتراكية* كغطاء إيديولوجي، وإيهام الشعب الجزائري بأنها تعني العدالة الاجتماعية.²⁹⁴

على كل حال في هذه فترة كانت فكرة الاشتراكية كموجة. تبنتها انظمة دول العالم الثالث والمستقلة حديثا باعتبارها نظام معادي للنظام الرأسمالي للدول الاستعمارية فأبن بلة ومعه بومدين فيما بعد تحدثا في اشتراكية إسلامية كما وضعها فرحات عباس "التوفيق بين الله و". اتكلم بوضياف وآية احمد في الاشتراكية العلمية، أما فرحات عباس فتكلم من الاشتراكية الإنسانية وتنوعت مفاهيم الاشتراكية في الجزائر فلم يعد بإمكان الشعب الجزائري فهم ما يقصد هؤلاء الأشخاص.²⁹⁵

الاشتراكية التي سماها الاشتراكية الديمقراطية الإنسانية²⁹⁶ معلنا رفضه لقبول الاشتراكية السوفياتية في الجزائر²⁹⁷ ووافقت الاشتراكية التي تبناها بن بلة لخداع الشعب الجزائري*²⁹⁸

²⁹¹ - المرجع نفسه، ص 32.

²⁹² - المرجع نفسه، ص 33.

²⁹³ - Ferhat abbas, L'indépendance confisqueé, op.cit. p60.

* الإشتراكية:

²⁹⁴ - رايح لونيبي، المرجع السابق، ص ص 69-70.

²⁹⁵ - نفس المرجع، ص 70.

²⁹⁶ - Ferhat abbas, L'indépendance confisqueé, op.cit. p68.

²⁹⁷ - Benjamin stora, Zakiya daoud op. Cit. P: .374.

²⁹⁸ - ibid. p .371.

* كان الرئيس ابن بلة أثناء فترة حكمه يقوم أحيانا بجولات في العاصمة، ويوقف عند بعض المعانات مع حراسه فينزله من السيارة متوجها إلى الحانة، شاتما صاحبها، ويقوم بكسر زجاجات الخمر قائلا أن الإسلام حرم بيع الخمر، أنها المهازل

الفصل الثاني----- فرحات عباس ورؤيته ومشروع الدولة الوطنية العصرية

وأوضح عباس أن مفهوم الفلسفة الاشتراكية الديمقراطية الإنسانية إنها هي التي تتبع من أعماق قلب الشعب الجزائري، يوجهها الدين الاسلامي وتمنح فيها حرية حق الملكية وحق الميراث وحق المساعدة الاجتماعية وهي لا تتناقض مع أخلاقيات الاسلام ولا تتعدى على أخلاقيات وتقاليد شعبنا وبذلك نستطيع ادخال وطننا في ثورة من اجل تحقيق الأهداف التالية:

-التصنيع و إقامة اقتصاد موجه ومخطط؛

-تأميم الوسائل الكبرى للإنتاج، وتطوير التعاونيات الانتاجية والاستهلاكية؛

- تحديد الثروات ومراقبة رؤوس الاموال الوطنية الخاصة من أجل الضريبة المخصصة لها من اجل المشاركة في قطاع الاشتراكي؛

-الدفاع عن الحالة الاجتماعية بواسطة المنح العائلية الضمان الاجتماعي، الأجر الأدنى؛²⁹⁹

فشلت اشتراكية بن بلة في تحسين الوضع الاجتماعي والاقتصادي كما أوردنا سابقا وفرحات عباس عارض بشدة النظام الاشتراكي الذي تتخذه الجزائر سواء في عهد بن بلة او بومدين معبر اياه انه نظام ستالين طوباوي³⁰⁰ وسبب تبنيهم لهذا النظام هو تعطشها للسلطة الفردية.³⁰¹

هذا النظام منح تسييره لبعض من اتباع الرئيس في اطار التمييز الاشتراكي لمؤسسات هؤلاء ونهبوا اموال الشعب ويقول فرحات عباس عنهم (ان احد رجال اعمال السويسريين باح لي بأن أصحاب الملايير الجدد الذين يملكون حسابات في البنوك السويسرية انهم جزائريون معظمهم هم اصدقاء شخصيين لرئيس الدولة.³⁰²

الحقيقية في الجزائر المستقلة، بإمكانه أن يصدر مرسوما يعلق جميع مصانع الخمر عبر التراب الوطني، وكانت أكثر خطيه تشتم البرجوازيين مهددا إياهم بأنه سوف يعمل على إذابة الشحوم الموجودة في بطونهم، لذا وصفه فرحات عباس.

²⁹⁹ -- Ferhat abbas, L'indépendance confisquée, op.cit. p68.

³⁰⁰ -- Ferhat abbas, L'indépendance confisquée, op.cit. p130.

³⁰¹ - ملاحظة لايمكن مقارنة فترة حكم بن بلة وبومدين فهذا الأخير سعى بكل الطرق لجعل الجزائر دولة عصرية متطورة قائمة على أساس العدالة الاجتماعية. أنظر بنجامين ستورا بتاريخ الجزائر بعد الإستقلال، (1962-1988).

³⁰² - ibid. p .131.

الفصل الثاني----- فرحات عباس ورؤيته ومشروع الدولة الوطنية العصرية

لهذه الأسباب وغيرها وقف فرحات عباس ضد نظام الاشتراكي الذي ألغى طبقة اجتماعية وسمح بظهور طبقة انتهازية برجوازية مخزية للاقتصاد الوطني باسم النظام الاشتراكي الذي سمح لهم بتسيير لمؤسسات الاقتصادية والمالية فجعلوها ملكية خاصة لهم، ونهبوا اموالها، وعطلوا التنمية الاقتصادية في الجزائر، وبعد إطلاق سراح فرحات عباس في 8 جوان 1965 اياما قليل قبل حدوث الانقلاب العسكري الذي قاده العقيد هواري بومدين

في 19 جوان من نفس السنة قرر أن يعتزل السياسة ولو لفترة قصيرة. ظل مكتبا على كتابة التاريخية رغم سنه المتقدم وتعب السجن، واصفا النظام القديم والجديد قائلا كان يحقد بنا في العهد الكولونيالي خطر قاتل يتمثل في طغيان الممارسات الأوربية علينا، أما في عهد بن بلة وبومدين اصبحنا عرضة للخطر السوفيياتي وهو شكل آخر من اشكال الخطر الأوربي³⁰³ التوجه نحو الكتابة ما هو الا استراحة مؤقتة لفرحات عباس، حيث أنه ظل يعارض في هذه الكتابات نظام القائم وتقديم تطور مخالف للتاريخ غير التاريخ الرسمي وبنظرة استشراف للمستقبل.

لقد أكد فرحات عباس بأن السياسة الجديدة التي وضعها بومدين ستقضي على القطاع الزراعي ومجهود الفردي للفلاح الجزائري.³⁰⁴

اعتمدت الثورة الزراعية التي نص عليها مرسوم 8 تشرين الثاني نوفمبر 1971 والمطبقة ما بين 1975/1972 عقد على 1141000 هكتار زراعة غير استعمارية على نظام تعاونيات 5261 تعاونية. مساحة كل منها 217 هكتار وسطيا احتضنت 90 الف فلاح مقابل 170 الف قطاع تسيير ذاتي مزارع الدولة و 10 فقط ملكية خاصة امتها الدولة، لم تثر هذه الدولة حماسة كبيرة ونسبة كبيرة من المستفيدين منها تنازلت عنها. ولم يشعر الفلاحون القدر عددهم 7 مليون في عام 1973 بانهم معنيون بهذا التحول الاستبدادي للزراعة التي كانت بأوامر الدولة.³⁰⁵

³⁰³--- Benjamin stora, Zakiya daoud op. Cit. P: .64.

³⁰⁴--- حميد عبد القادر ، المرجع السابق ص ص 255-256.

³⁰⁵--- نجامين ستور +تاريخ الجزائر بعد الاستقلال، المرجع السابق، ص 57.

الفصل الثاني-----فرحات عباس ورؤيته ومشروع الدولة الوطنية العصرية

لم يتقدم الانتاج الزراعي الا بشكل ضعيف جدا، ونمو دعامة الجزائر 60% من استهلاك الغذائي ربع قيمة الواردات الكلية للجزائر وغدت هذه التنمية في تقدم مستمر.³⁰⁶

ظل فرحات عباس يكتب في صمت مبرزاً مساوئ التوجه الاحادي لحكم بومدين قائلاً " لقد انطلقت الجزائر من بلد قابل لتجديد الى بؤرة للنظام الشمولي على طراز ستاليني. "

بقي فرحات عباس الرجل الوفي لمبادئه الديمقراطية والعدل والمساواة معادياً لأي توجه احادي يضرب البلاد وان سنوات التفرغ للكتابة ماهية الا استراحة محارب دفعه حبه للوطن والديموقراطية الى اصدار نداء الى الشعب الجزائري* اراده على شاکلة مؤتمر الاسلامي في ثلاثينات والجزائر هذه الايام تتأهب لدخول معترك الانتخابات لاختبار ممثليها في المجلس الشعبي (A.P.N) في ظل النظام الاشتراكي والحزب الواحد.

لقد شكل هذا النداء الممضي من طرف اقطاب بارزين في الحركة الوطنية منعرجاً حاسماً في توجهاته الجزائر فإما ان يستمر في ظل النظام العسكري أو التوجه نحو نظام ديمقراطي تعددي يتيح للجزائريين الاختيار الحر والنزيه لممثله لكنه تعرض الى التضيق ووضع تحت الإقامة الجبرية ومصادرة أملاكه الخاصة "الصيدلية" ولم يبالي فرحات عباس بتلك الإجراءات فهو في سن لا يخشى من بطش النظام، بل انه استمر في معارضته للنظام حتى وفاة بومدين في 27 ديسمبر 1978.

³⁰⁶ - المرجع نفسه، ص 59.

* تضمن هذا النداء الصادر في مارس 1976 ثلاث محاور أساسية انتخابية انتخابات حرة شارك فيها الشعب الجزائري، وضع حد للنظام الشمولي، منح الحريات المتمثلة في التعبير والفكر -أمضاه كل من: فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة سابقاً، الشيخ خير الدين عضو سابق في جمعية العلماء بن يوسف بن خدة رئيس سابق للحكومة المؤقتة وأخيراً ضمن تحول حزب الشعب الجزائري سابقاً ومسؤول الأمانة الخارجية (F.L.N).

المبحث الثالث: وفاته

في عهد الرئيس الشاذلي بن جديد رفع الحصار على إقامة فرحات عباس و استرجاع أملاكه و منح له جواز سفر لكن في هذه المرحلة لم يكن قادرا على السفر فالمرض قد اثر على جسمه النحيل ، خاصة مرض ضيق التنفس الذي كان يسبب له مشاكل صحية كبيرة، اصيب به عند ابعاد بن بلة ناحية أدرار.³⁰⁷

زيادة الى مرض السرطان والذي كان سبب وفاته في هذه المرحلة من حياته لم يعطي اهتماما كبيرا لمرضه، وكانت زوجته تراقب صحته دائما الى جانب أفراد عائلته من القيام بإجراء تحاليل ومراقبة تطور المرض، تفرغ فرحات عباس خلال هذه الظروف الصعبة للكتابة ولم يهتم بأي شيء سوى بالكتابة والابتعاد نهائيا عن السياسة ومشاكلها، تمكن من إعادة إصدار كتابه الشاب الجزائري سنة 1981 وتأليف كتابين اخرين هما كتاب تشريع حرب سنة 1980 والاستقلال المصادر سنة 1984 وطبعت كتبه بفرنسا.

وقد أرسل فرحات عباس كتابه الاستقلال المصادر مع رسالة الى الرئيس الشاذلي بن جديد يطلب منه السماح له نشر كتابه في الجزائر لكنه لم يتلقى اي رد لان ما جاء في هذا الكتاب كان قاسيا على الجزائريين في تلك الفترة لأنه انتقد بشدة النظام الجزائري و كان بمثابة محاكمة مفتوحة للنظام الحاكم في فترة بن بلة و هواري بومدين³⁰⁸ لكنه توسم الخير في جديد واعتبره الرجل المناسب لبداية جزائر جديدة و

³⁰⁷ –Benjamin stora, Zakiya daoud op. Cit. P: 394.

³⁰⁸ –ferhat abass l'indépendance compliquée op.cit p: 63

الفصل الثاني----- فرحات عباس ورؤيته ومشروع الدولة الوطنية العصرية

مخالفة لما سبق وفي 30 أكتوبر 1984 قلده وزير المجاهدين الذي انتقل الى منزله بالقبة و سام الأثير.³⁰⁹

في هذه الفترة كان التعب والمرض قد نالا من الرجل العجوز عاشق الجمهورية و في يوم 24 ديسمبر 1985 توفي فرحات عباس عن عمر يناهز ستة وثمانون عاما وفي يوم 25 ديسمبر 1985 نقل جثمانه الى مسجد القبة حيث أقيمت عليه صلاة الجنازة ومنها إلى مقبرة العالية حيث دفن في مربع الشهداء، حضر جنازته وفدا رسميا من أعضاء اللجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني، ووزير المجاهدين، ونائب رئيس المجلس الوطني، والأمين العام لوزارة المجاهدين وقدمت فرقة من الجيش الوطني الشعبي التحية الشرقية لجثمانه، وجمع غفير من المواطنين الذين جاؤوا من عدة جهات من الوطن لتوديعه، لكن معظمهم وصل متأخرا لأن الوقت كان ضيقا بين إعلان الوفاة وتشيع الجنازة. وقد كتب عنه الصحفي الفرنسي "جون لا كوتير" بجريدة لوموند مقالا مطولا جاء فيه: "سوف تتحف حتما هذا الرجل الشريف الذي عاش كمواطن لا يملك أي ضغينة".³¹⁰

³⁰⁹ - حميد عبد القادر المرجع السابق ص 259.

³¹⁰ - حميد عبد القادر، المرجع السابق، ص 259.

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لمسيرة فرحات عباس النضالية على مستوى الساحة السياسية على مدى أربعين عاما توصلت لمجموعة استنتاجات وهي حول كل مرحلة من مراحل تطور فكره السياسة وهي:

أولاً: في المرحلة الأولى طالب بالاندماج المباشر بفرنسا وهذا نتيجة تأثره بفرنسا الأنوار وحضارتها ومبادئ ثورتها الفرنسية التي كان يعود إلينا دائماً في مختلف كتاباته ومواقفه الأيديولوجية.

كانت لفرحات عباس نظرة عاطفية للأحداث بعيدة عن الواقع حسب آخرون، لكن فرحات عباس نفى ذلك فيما بعد ورد بأنه لم يكن عاطفي كما يقال عليه بل كان يعرف ماذا يفعل وماذا يقول حسب ظروف كل مرحلة فهو أدرى بظروف شعبه.

أراد مترجمنا دمج المجتمع الجزائري المسلم بفرنسا مباشرة وذلك للحصول على حقوق متساوية مع المعمرين الذين جاؤوا بهدف نهب واستغلال هذه الأرض كلاهم يرجون بأي إصلاح يخص الجزائريين ولا المجتمع الجزائري يرض ذلك.

لأن لهذا المجتمع حضارة ممتدة عبر التاريخ ذات خصائص مميزة وتقاليد وعادات تختلف عن الضفة الاخرى من البحر الأبيض المتوسط فلا يمكن جعل هذه الارض الإسلامية قطعة من أوروبا.

وخلال فترة الثلاثينات أراد عباس إخراج الشعب الجزائري من وضعه المأساوي الذي كان يتخبط فيه كتب ذلك المقال سنة 1930 الذي كان بمثابة رد فعل على جريدة "Letemps" التي إتهمت النخبة الجزائرية بتهم معينة فحاول فرحات عباس الرد عليها.

طرح هذا المقال قضية هامة والتي طرحت أول مرة في الجزائر بفضله وهي الهوية الجزائرية التي نفاها في مرحلة كان يجب التمسك بكل ما هو ضد النظام الاستعماري، حكم على عباس أنه سقط في فخ الإيديولوجية الاستعمارية التي سعت فرنسا لغرسها منذ وطأتها، أرض الجزائر هذه الأيديولوجيا الذي هو أدرى بها، برر مترجمينا في مذكراته أنها كانت مجرد مناورة سياسية، في مرحلة كان لا بد من إخراج الشعب الجزائري من مستنقع الظلم والفقر، والجهل والمعاناة، ربما أخطأ فرحات عباس في هذه لآكن نيته كانت حسنة فقد طرح عدة قضايا تخص الشعب الجزائري غير ما هو متداول في هذا المقال.

المطالبة بالاندماج لم يكن بالأمر الشاذ في هذه الفترة ففكرة الاستقلال لم تتبلور بوضوح لدى النخبة المتأثرة بالثقافة الفرنسية خاصة فرحات عباس فالنصب النضال السياسي في تحقيق قدر من.....بين عناصر المجتمع دون تمييز عرقي أو ديني، فرحات عباس اختلف في باقي الاندماجين مثل بن حيبس، دعا فرحات عباس للمحافظة على الشخصية العربية الإسلامية رغم تطوير اللغة العربية الإسلامية دعم تطوير اللغة العربية مع الفرنسية واعتبر الإسلام وطنه الروحي أما فرنسا وطنه الفكري، وذلك كلامه أنها مجرد مناورة سياسية ففي المرحلة الثانية من حياته النضالية وهي المطالبة بجزائر جزائرية في الإطار الفرنسي ارتفع سقف مطالبه، وذلك من خلال مطالبته بفيدرالية مرتبطة مع فرنسا ورفضه لأم ديغول الاندماجية أكبر دليل على أنه مطالب بالاستقلال لكن تدريجا وبالطرق السلمية فهو ينبذ العنف أينما كان، كتب أحد المؤرخين الفرنسيين 1946 Henry Benazed في كتابه "غريقيا الشمالية في خطر " "lahrique gu NordEn Dange" إن عباس فرحات قال سنة 1942سأصير ذات يوم رئيس للجمهورية الجزائرية.

اللهم إلا إذا اغتلت باثنتي عشر رصاصة بالدماغ"، ومعنى ذلك أن مفهوم الوطن لدى فرحات عباس كلن مفهوما مبدئيا لا مصلحيا بدا يتسرح في ذهنه منذ أن كان شابا، ورغم الانتقادات التي طالت ومازالت نضال شخصية فرحات عباس إلا أننا نراها غير مؤسفة لا فرحات عباس شخصية وطنية ناضلت في أحلك الظروف.

وفي مرحلة البحث عن وطن خارج الإطار الفرنسي وهي المرحلة الحاسمة في تاريخ الجزائر ناضل فرحات عباس في صفوف جبهة التحرير، في سبيل الحصول على جزائر جزائرية وهكذا قطع صلته بأسطورة الجزائر فرنسية وكثف جهوده السياسية وناضل باسم جبهة التحرير.

إن وجود فرحات عباس في الثورة أعطاه دفعا قويا وشرعية بحكم علاقات وسمعته الجيدة في الخارج بفضل مواقفه السلمية عمل فرحات عباس على إبراز الثورة بأفضل وجه ودافع عن القضية الجزائرية وعرف بها المحافل الدولية انتشر صدى ثورتنا المجيدة فكل من آسيا واوربا وأمريكا خاصة دول أمريكا اللاتينية باحث عن الدعم الدولي للثورة فاضحا الوجه الحقيقي للاستعمار وأساليبه.

وفي مرحلة البحث عن الديمقراطية في الدولة الجزائرية المستقلة. لقد استطاعت الثورة الجزائرية بفضل شعبها والمجاهدين في الجبال والدبلوماسية الجزائرية أن تنتصر وقامت الدولة الجزائرية ذات السيادة على إثر ذلك الانتصار ترأس فرحات عباس أول مجلس وطني تأسيسي أملا أن يقدم لشعبه

خدمة من خلال هذه الهيئة التشريعية، لكنه اصطدم بواقع آخر وهو تفرد السلطة الحاكمة بالحكم في القرارات وتعني هنا نظامي بن بلة بومدين اللذان قمع كل رأي مخالف لهما وكل معارض لقرارتهم تبنيًا النظامي الشمولي الذي قمع كل أشكال الحرية والديمقراطية التي ناضل مترجمنا في سبيلها.

استقال فرحات عباس من هذه الهيئة واعتزل السياسية لفترة فكانت بمثابة استراحة محارب لم يرد فرحات عباس الحصول على مناصب، أو تحقيق مصالح شخصية بقي فرحات عباس وفيما لشعبه وأرضه ومبادئه وأفكاره، تعرض مقابل ذلك للسجن والتشويه لسمعه وتاريخه.

بقي فرحات عباس محاط بالمؤامرات حتى السنوات الأخيرة من حياته من طرف أعداء الوطن وأعداء الديمقراطية والحرية لكن رغم ذلك فضل البقاء في وطنه والموت وسط شعبه الذي ناضل لأجله ولم يرضى بديلا.

وسؤال آخر قبل إنهاء هذا البحث هل كان بإمكان فرحات عباس أن يكون بمثابة المفكرين الجزائريين العالمين مثل ابن باديس ومالك بن نبي ام لولا تبنيه المنعرج السياسي لأجل شعبه المقهور أو هل هو مجرد سياسي ميداني حركته الظروف والأحداث؟

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع باللغة العربية

1. رابح لونيس، الجزائر في دوامة الصراع بين العسكريين و السياسيين، دار المعرفة، الجزائر، 1999.
2. علي هارون، خيبة الانطلاق فتنه صيف الجزائر 1962، الصادق عماري، آمال فلاح، دار القصبه، الجزائر. 2003.
3. الصادق عماري، آمال فلاح، دار القصبه، الجزائر، 2003.
4. بشير فايد، فرحات عباس وملاح الدولة الوطنية المنشودة، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 3، العدد الجزائر 2019.
5. بنجامين ستورا تاريخ الجزائر بعد الاستقلال 1962-1988، تر، صباح ممدوح كعدان، دار الثقافة، دمشق، 2012.
6. علي كافي، مذكرات علي كافي، من مناضل الساسي إلى القائد العسكري (1946-1962)، دار القصبه للنشر، سنة 1999.
7. حميد عبد القادر الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية: 1958-1962، الصراعات بين القادة الثوريين كان وراء زوالها جريدة الخبر الأسبوعي، العدد 191، 19 سبتمبر 1999.
8. حميد عبد القادر، الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، 1962.1958، الصراعات بين القادة الثوريين كان وراء زوالها، صحيفة الخبر 19/09/1999.
9. عبد الحميد زوزو المرجعيات التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة (مؤسسات وموثيق)، ط1، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر 2005.
10. الثورة تأكل أنباءها: شعار تبناه روسبير لتصفية رفقائه في ثورة 1789.
11. محمد العربي زبيري، الثورة الجزائرية في عامها الـ1، ط1، دار البعث، الجزائر، 1984.
12. جمال قنان، قضايا ودراسات في التاريخ الجزائر الحديث والمعاصر منشورات المتحف الوطني للمجاهد.

13. عامر رخيلا، 8ماي 1945 (المنعطف الحاسم في مسار الحرة الوطنية) ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1995.
14. رابح بلعيد، أصدقاء البيان والحرية، رسالة الأطلس د ج 28 العدد ، 121، جانفي 97.
15. بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830-1989، الجزء الأول دار المعرفة، الجزائر، 2006.
16. عبد الله مقلاتي، الأفكار الوحدوية في المغرب العربي، هوية، المغرب العربي في تطور الحركات الوطنية 1919-1939، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد ب وضياف 2021-2022.
17. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1930-1945، ج 3، ط4 دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992.
18. زواوي بغورة، الخطاب الفكري في الجزائر بين النقد والتأسيس، دار القصبه، الجزائر، 2003.
19. مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، ط2، دار الفكر، 1984.
20. الجلاي صاري محفوظ قداش، المقاومة السياسية 1900-1954، الطريق الإصلاحية والطريق التربوي، ترجمة عبد القادر حرات ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.
21. صالح بلحاج، الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1910-1930، دار قرطبة للنشر والتوزيع، 2018.
22. عبد الحميد عبد القادر، فرحات عباس رجل الجمهورية، مطبعة القصبه.
23. فرحات عباس، ليل الاستعمار، ت بوبكر رجال مؤسسة فوضالة المحمدية، المغرب.
24. شارل أندري جوليان ، إفريقيا الشمالية، تر، المتحي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، 1976.

المصادر والمراجع باللغة الفرنسية

1. Benjamin stora.Zakiya daoud. Ferhat Abbas une autre Algerie.ed.kasba.
2. Ali haroun L'été de la discorde Algérie 1962. Ed . casbah Alger. 2000.
3. Amar naroun .ferht Abbas ou les chenins de la souverainete eg.dnnol.paris.1961.
4. Algeron (charles robert) Histoire de L'Algérie contenporaine tl paris.pur.1979.
5. Ferhat Abbas .autopis d'une guerre.l'aurore éd gamier.france.1980.
6. Ageron(c.r) les Algériens musulmans et la france1871-1919.t2.p.4.f.paris.1968.
7. pierre bourdieu.socologie de lalgérie Ed .p.u. paris.1980.
8. Mahfoud kaddache. hisoire de nationalisme Algérien 1919-1951 .T.1.2. edition. sned. ALGER. 1981. P11.
9. Ageron. CR.les musuLmans et la France.op.cit.p.816.
10. cédéren.Encyclo bédie Encarta.2003 chateaubriand .
11. cédéron. Encyclopéde En carata. 2003.Diderot.
12. Cédron . Encyloédie En carta.2003 Voltaire.
13. jlan la couture. Cinqhonumes et la France.ed.seul paris.1961.p270.
14. AgeronC.R.Les Algériens musulmans et la France op.cit.
15. chaude collot et jeon robert henrey. le moavement natnol algérien textes 1912-1954.ed hlamattan.paris.1978.p64.
16. Mgaed geunaeché.le mouvement dindé pendance en algérie entre les deux guerres 1919-1993 traduit de larabe par sid ahmaed bouali E.P.U.Alger.1910.
17. Ferhat abbas.éditorilal de lentent franc musulmune Ndu 11juin1936 .

18. voir le dis cours prononcé par Messali hadj au meetinjeorganisé par le conjrés musulman Algérien le2Aout 1936 au stade municipal d'Alger. claude collot
19. ch .rageron .nom tolanent polique.ed.lafsond.
20. A.noushi.lalgéré.Amére(1914-1994)ed.la meuson des xiences de lhomme.paris.1995.
21. claude paillat.dossies secret de lalgerie.paris presses de la cite.1992.
22. CH.A.JUL2N DE LARIQUE DU NORDEN arch.paris . 1962.
23. Ferhat abbsa. Lindépen daece conhqcqué. Edition garmier France. 1984 .
24. Mohameal. Harbi. Unevie de tout. Mémoise politique T1.1954-1962.ed. casba. A lger. 2001.
25. M. HARBI. FLN.Mirage et Réalité. Alger NAQd -ENAL 1993.
26. Rédha Malek LA Igérie à Evian. Listoire litoire des negocaiions secrètes 1956.1962. édition .A.N.E.L. ALGER. 2001.

الملاحق

الملحق 01: شهادة ميلاد



الملحق 02: وصيتي السياسية

وصيتي السياسية

"أؤكد بشرفي، وأقسم أمام الله بأن "أحباب البيان" غرباء عن أحداث سطيف، وأن أيادينا نظيفة من أي دم إنساني"

فرحات عباس

أنني تعبت من السياسة، منذ 25 سنة وأنا أناضل من كل أعمالي قلبي ضد قوات الاحتلال التي تضطهدنا، إن قلبي قد تعب، يجب أن أتوقف، لترك المجال لرجال جدد فأفعل هو للأجيال الصاعدة، ولكن مع السحائي، أود أن أقول لوطني وللنمرة الأعميرة أشياء أعتقد أنها بسيطة، ولكنها ضرورية. أنا لا أتعب، المستقبل بيد الله، ولا أحد يستطيع القيادة وبدقة مصر إنسانيتنا في ظل الفوضى التي يعرفها عالمنا المعاصر.

إن حرب 1939، قد فتحت عهدا تاريخيا، ثورة روحية ومادية، تجري تحت أنظارنا، إننا فوق فوهة بركان، حممه لا تنفذ أي وطن، عندما ينطفئ هذا البركان، نكون ربما قد تولينا، لا أحد يضمن أو ينتظر منا تحسبلا شاملا للمصالح، ومصالح القلوب... إلخ

تحرر الفلاحين

إننا في وطن "السعادة الفردية" فيه ممنوعة مؤقتا، لأن الفقر فيه مدقع. المشكل الرئيسي في الجزائر وهو الوحيد الذي يطرح نفسه، وينقضي هو مفتاح نجاح أو فشل نظام الحكومة، هو تحرر الفلاحين. أن تحرر الفلاحين ليس هو مشكلا جديدا، إن الوصاية على الجزائر، قد حررت الفلاحين الجزائريين بتكسيدها للإقطاع العربي والتركي، فإن فرنسا لم تستطع القيام بذلك منذ زواجها بسيدي فرج سنة 1830. لو كان الاحتلال الفرنسي قد حرر فلاحينا لما وقع سنة 1946 صدام حاد بين الإقطاعيين الزراعيين، والعمالة الكبيرة من الفلاحين.

إن كل المشاكل الموجودة في الجزائر ترتبط بالحرية، الحرية من هذه العبودية الدينية والتي تعود إلى العهد الروماني القديم، حرية 3 أو 6 ملايين من المواطنين والعمال في الفلاحة والحفاصة هذه الجماهير لا تعرف التسرأة و الكتابة هي لا تعرف اليوم لا العربية ولا الفرنسية، إنها أمية.

...

كل الغزاة، وكل الأنظمة كل على طريقته الخاصة استطاعوا إخضاع هذه الجماهير واستعمارها، ولكن لا أحد منهم فكر أن يحكم من أجلها، وإيجاد الحلول الفعالة لمشاكلها المعنوية والجسدية، وكسر موكب القصر الذي يؤلفها لا يوجد نظام قام بتربيتها وتعليمها وتطويرها وتقديمها، الحضارة تكاد لم تصلها بعد، ولا أحد سيج دافع عن جسمها، أو يجدر في بيتها، إن الكوخ الخالي كان هو نفسه المعروف في عهد قرطاج، وروما، وسيدى عيسى، والبروس، ويهو، لا شيء تغير.

أجل بعض الشيء قد تغير " الخي " القديم، والعصور الوسطى لم يعرفا قرن السرعة إنما لا يقدمان مع الريف هذا الطابع المتناقض القائم على مغالطة التاريخ أصبح هو الطابع الخاص الذي يميز الجزائر. المدينة العصرية البسيطة في وسط (تِلْلاذ) الذي يعاني الجهل والفقر وهو مرتبط معها بالسيارة، والسكة الحديدية، والطائرة، والهاتف، والمذياع، والواجبات الإدارية أصبحت شاهد عصر في وسط عصر آخر، إنما نستطيع القول بأن النهضة المرتبطة بالمدينة العصرية بعيدة عن تقديم أي نقاء إنما معاناة عظيمة تربط عالمين متعزلين في الواقع بترون، ويبقى العالمان غير متداخلين الأحد مع الآخر، وبالتالي نرى داخل حدائقنا العمومية وفي محطات القطر، والحافلات، وفي الإدارات الفلاح وسخ ومقل (القميل) وثيابه رثة، وعجول وعيب يرمي هبته المعتادة كمنقطة سوداء في وسط حضارة لامعة، ولا يعتبر هذا الفلاح ولا يعتبر هذا الفلاح أجنبيا مقترنة بالفرنسي فحسب بل يبقى غريبا على كل سكان المدن ولو كانوا مسلمين مثله، الطبيب، المحامي، الصيدلي الموظف، والتاجر، ونادل المقهى، والعامل في حمام العرب، والسُّحَّاب عند الحواصي، وفي الإدارات العمومية كل هذا العالم متحالف ضده يستغله، يسرقه، يعامله بقساوة يشتمه يرفضه كما لو كان من سلالة أخرى ومن دم آخر، بدون شك هذا الرجل عبوس كثيرة بالتأكيد ولكن من أين له أن يحصل على الصفات الحسنة؟ إن مصير هذا الإنسان، وسعادته، ومآله هي التي تحدد مستقبل الجزائر، ليس هناك مشكلة نخبة، لأن من السهولة حلها، ولكن هناك مشكل العامة غير، المثقفة، والفقيرة، والباسة، وحلها مستعصي وهذه الجماهير سوف نعرف بأنها ستشق طريق التفجار الغضب، والكراهية.

هل يمكننا إدخال هذا العدد البشري، الفاتل، رجل الجبل، ورجل السهل، ورجل الجسور، لتفسير طبيعة وجوده، وأخلاقه دون حبه أولا ثم تريد له بعد ذلك الخير والسعادة؟ ذلك غير مسموح.

هذه الجماهير ستتغير عندما تغير السلطة التي كانت دائما ضدها، وتصبح تعمل لصالحها، سياسة مخلصه تعمل لصالح الجماهير الشعبية هي وحدها القدرة على تغيير الوجه الحقيقي لوطننا وإدخال هذه الجماهير في العصر الحاضر.

من إحدى ذكريات طفولتي، التوكدة دعول حياة الضرائب، فني ذلك الوقت كنت أذهب إلى المدرسة القرآنية حالي القدمين، مرتديا قميصا وفتدورة، كياقي كل أطفال الدوار، ومن إحدى أكبر أفراسنا رؤيتنا لـ " الخزانجي " كل سنة في منتصف سبتمبر مصحوبا بفرسان البلدية المحتلطة لجمع الضرائب، كنا نستقبله هو وعائلته وبمكتون عندنا (حوالي) عشرة أيام وكان ذلك مسليا لنا أن ترى هؤلاء الفرنسيين وكل أولئك الجماعة.

ولكن كان هناك منظر مؤلم كنت أشاهده بعيني الطفولة الفتوحين، كان فقراء الفلاحين الذين لم يكن باستطاعتهم دفع ضرائبهم، يُعرضون إلى أشعة الشمس الرأس عريان، وأيادهم مكيلة وراه ظهورهم، كنت استفسر قادة المشاي الذين كنت أعرفهم عن سبب ذلك فيشرحون لي وغالبا ما يضيفون: " إن أبك ليس قاسيا، القائد م... حاره يرشهم بالبن على رؤوسهم لكي يزعمهم الذباب." لقد وصل لي الأمر أن أسرق نقود أُمي لتحرير هؤلاء السحاة، الذين كان يتقصم أحيانا فرنكين أو ثلاث فرنكات، كل ذلك أنارني وجعلني حزينا.

كان ذلك في سنوات 1909، 1910، 1911 أي ثلاث سنوات قبل الحرب الكبرى حرب الحق والحربة، وهي الحرب التي أظهر فيها هذا الفلاح شجاعته ومساهمته الكبيرة في انتصار فرنسا.

في هذا العهد بدأ تعلقي وحي للفلاح المسكين، ولقد أثبت له ذلك.

إن تعلقي به جلب لي ثقة وذلك حيشما توقفت كسبت هؤلاء الفلاحين الفقراء الذين التفتوا حسولي، إنسي أعرف احتياجاتهم ومعاناتهم وأفراسهم لقد استمتعت في هذا الوسط حيث تتقلب حرارة الأنعام، وكذلك حرارة الأنعام وحفاوة الاستقبال.

منذ البداية ومنذ عطاوي الأولى في السياسة كان تضائي يتمثل في تحرر هذه الفئة الكبرى من الفلاحين الذي فرض نفسه علي كهدف أعلى لسياسة جديدة. يجب أن نصب فيها، وكان طموحي الوحيد هو رؤية قسبل وفساقي الفلاح ينام على سرير وهو مغطى بلحافين نظيفين بعد تناوله وجبة العشاء وقراءة الجريدة.

منذ 1910 تعلمت شيئا آخر، تعلمت بأن الفلاحين في كل العالم كانوا إخوة في الفقر، كلهم عرفوا ويعرفون نفس الحرمان، نفس السلاسل، نفس الاستغلال، ونفس السادة في كل مكان وحيث في ساعتنا الحالية هناك عدد كبير من الفلاحين مستغلون من قبل أقلية مستغلة (بكسر اللام)، فلاح فرنسا، فلاح أوروبا، فلاح الصين واليابان يقيمون في نفس المكان الذي يسكن فيه الفلاح الجزائري، ولا يفرقهم سوى ثروات التربة.

عند قراءتي لكتاب حول الصين لكاتب أمريكي وجدت عنوانه " الأم " وجدت فيه خصائص جدتي، هويتها، وأفراحها، والشغالاتها، يوجد عمق الإنساني في كل مكان نفس تعلق الإنسان بالأرض، إنه هذا الفلاح الذي هو الشعب، الشعب الجيد هو الذي يعمل ويتج، ويدفع الثمن على سطح الأرض.

في الجزائر هو الذي أصبح المساهم الجيد، والعسكري الجيد، والعامل الجيد، ولا يكلف ذلك إلا القليل سواء للدولة أو الخواص.

إذا أردنا سياسة جيدة لابد من ضبط مسيرتنا حول عظوائه الضعيفة، خطوات الطفل الذي لا يستطيع تبعا، وما دام شعبنا ياك في حالة الجهل الأول بأقلية أخلاقية وثقافية، سيحفظ عندنا بمكان الطفل في العائلة، إذن يحس علينا أن ندافع عن قضيتنا خارج نطاقه، التفكير من أجله والنضال من أجله، فالسؤوليات الكبرى تقع على عاتقنا. إنه بسبب عملي هذه المسؤوليات، ووعيا بمصلحة هذا الشعب وحيي القوي له الذي حملته له دائما، اعتقد بأنني سوف أسمح لنفسي إطلاق صفاة إنذار أخيرة، متأكد بأن المناضل القديم، يسمعه الفلاح، والشبية المسلمة، والشبية الفرنسية.

استخدام العنف هو جريمة في حق الشعب

" بعد فشل عبد الكريم في الربيع سنة 1925، هل يمكن أن يكون عندنا أحزاب سياسية، رجال سياسيون، الذين يتكروون بحدة في استخدام العنف لتحرير وطنهم من نظام الاحتلال؟ هل يمكن أن يكون هناك رجال يدفون بقلوب ضعيفة فلاحينا اليوساء نحو الانتحار الجماعي؟

الأحزاب والرجال ذووا قصر النظر يحرصون على التمرد دون معرفة إلى أين يسودي ذلك؟ السياسيون المحترفون الذين يتباهون بحركت الفرائز التي يبيدها العقل للحصول على الشعبية، والذين يعملون في الحفاه أو العنسن واعون أو غير واعين بالقمع والتعذيب الذي يمارسه الاحتلال، لهم يرتكون بذلك جريمة كبرى ضد حرياتنا.

أقوله وأقرره، عندما تمثل شعبا ضعيفا، السلاح الوحيد والفعال هو الإخلاص للجزائر المسلمة التي هي بدون قوة فالقوة الوحيدة التي بقيت لنا هي قوة الضعفاء بإيمانهم الجيد وإيمان الجزائر بهم.

من هم هؤلاء الخائين الذين يتصورون بأنهم يستطيعون بواسطة أحداث شعبية إعادة إندوه الاجتماعي الذي حطمه الاحتلال منذ أكثر من قرن؟ ألا يرون بأن النتيجة العملية لثل هذه السياسة هي إزاحة أودية من دم المسلمين؟

صحيح أنه كانت لدينا الشجاعة عندما كتبنا بأننا نفضل الموت بالرصاص على الموت بالطاعون، ماذا نقول؟ هل أن حياة الفلاح الفقير أقل قيمة من حياة منظمي الحوادث؟ وهل هذا كله في ساعة "البارود" هولاة "القادة" يدفنون أنفسهم في التراب كالقثران في حجورهم؟ إن حرب التحرير كانت بدون شك مدرسة للبطولة هناك رجال يريدون لعب دور المقاومين، إما إذا كانت هذه قناعتهم فعليهم أن يظهروا للعلن وأن يتسلحوا ويتحسبوا بالجناس لمواجهة الدركي ولكن عليهم أن لا يرتكبوا دناءة البطولة على حساب الآخرين، ودفن الفلاح إلى الجفرة.

أيها الفلاح استمع إلى صوت صديق إن الذين تصحوك بالثورة بطلوتك، لقد دنسوا شقاهك، البارحة حرضوك ضد الفقراء من الفرنسيين الذين لم يكونوا أهداهك، وغدا، سيحرضوك ضد مسلمين آخرين، ضد الميزابيين ثم في ما بعد ضد سكان الجبل ثم سكان السهل ثم سيتحدد صراع قبيلة ضد قبيلة. الإقطاعية العربية ستأخذ كل حقوقها، وستمانى وحدك من الاضطهاد وضرائب أخرى تحت تمسك آخر. الفوضى ستعود، ووطنك سينفتح على احتلال آخر. لا أحد يجهل معاناتك، وكما أن آخرين يعيشون في الرفاهية، فإنك ستطوى وحدك في الفقر، إذا كان منظمو الفوضى يستمعون إليك، لهم يسمعونك مغلما "تعمل وتعذب"، ولكن هل يفكرون في الاستماع إليك فقط

إن تحرك لا يتوقف على موت بعض المارة في الشارع أو على اغتصاب ولا على حرمة فضيحة. أترك ههنا العمل الغوغائي لرجال بدون اعتراف! إن ذلك يعتمد على مؤسسات وهناك ثلاثة مواقف ممكنة ضد ههذه المؤسسات:

1. الخضوع

2. الكفاح والنحوه إلى القوة

3. الكفاح والنحوه إلى العدالة والشرعية

لقد ندونا منذ مدة بالطريقة الأولى (الخضوع) بمعنى طريق بني - وبوية (بني وي - وي)، ندد، ونستكر الطريقة الثانية إن الفكرة التي تقول بأن الفلاحين الجماعين، وبدون سلاح يمكنهم تحطيم نظام اجتماعي عممي بالسلاح إنسه عتفاً وشتم للطريق الجيد والسيط.

يبقى لنا الطريق الثالث وهو الوحيد المعقول، إن استحقاقنا ليس في اختيارنا لها ولكن لنكن معتدلين تجاهها وضد الجميع.

إذا كنا نعتقد بضرورة "تغيير الطريقة" وإشراك الجزائريين المسلمين بطريقة ضيقة وفعالة لإدارة حكومة الوطن وتسيير البلد الذي عاش فيه أجدادنا على قدم المساواة مع الفرنسيين، إذا كنا من أنصار التغيير

التدريجي لنظام الاحتلال الحالي المبني على اندماج عاطفي، تعاون صادق حسب نظام فيدرالي، فإننا قد عارضنا دائما وبغنى محاولات التفاوض، وكل سياسة العنف وكم كنا عتقن في ذلك !

فعلنى شبيبة وطني الاستماع إلى ا وسبحدون رجلا أيضا في الحفاه لتبرير عملهم الإجرامي. هؤلاء الرجال سيقروون لي كالعادة وبسامة مائة ويوجه مغلق، وبهيئة مدافعة، لأهم وحدهم " يعلمون " إستراتيجيتهم الكبرى، وهم وحدهم الذين لديهم " معلومات ". على شبيبتنا أن لا تتحدع وأن لا تكون دنية أمام وطنية هؤلاء " الشكرين " لكن هذه الوطنية بالوكالة الشجاعة لتقول " لا " هؤلاء الرعاة الرديين، وبالتالي يكون لها الاستحقاق في تحرر وطننا.

لا لكراهية الجنس، لا لكراهية الدين

" لكي ندخل الجزائر في إطار العصر الحديث، لا يعقل أن نقوم بنشر عواطف الماضي لسكاننا، وليس من

العقل ترك زراعة مزدهرة عندنا ونقوم بما ندد به جارنا.

لن أتكلّم أمام الفلاح على العنصرية، من الممكن ألا يفهم ذلك، نطلب منه فقط أن ينظر حوله ليرى بأن الفرنسيين واليهود هم أحسن من المسلمين، هذا يكفي، وسيفهم، وسيؤكد على ذلك.

إن الدين لاقل للمحضارات وعدم عصره. القبيلة وحدة بيولوجية ناقلة للحضارة في عصرها إجمعا الانحداد الوطني المسكون بأناس من كل الأجناس والأديان، وهم الذين يدعولون في الطابع العام لتوازن العالم المعاصر الحالي، لتوحيد هؤلاء الناس، دين آخر قد وُلد، دين الديمقراطية والحرية لكل واحد إيمانه، ولكن للجميع الانضباط الجمهوري والدفاع عن الديمقراطية.

إنهم يلومونا على أن لدينا أصدقاء فرنسيين، نعم، لدينا الكثير منهم ونحن متعلقون بهم لأننا نعرفهم. المعرفة هي الحب، ولو كنا نعرف تاريخ الصينيين، والروس، والإنجليز، والأمريكيين، كما نعرف تاريخ فرنسا، أكيد، سنحبهم بنفس المقدار.

إننا تناضل ضد القوانين الفاسدة، وليس ضد أشخاص. وكل الشعوب هي بصدده عاربة القوانين الفاسدة لأوطانها. هل يوجد في وقتنا الحالي شعب واحد راضٍ بمصيره ؟ ألم تعاني أوروبا خلال أربع سنوات أكثر ما عبتاه في 50 سنة ؟ العالم ينتظر، والمحتلات تنتظر، وجزائرتنا المغرب، وتونس ينتظران، و" مقاتلونا " وحدهم يؤثرون الجزائر قبل أجلها بالاعتماد على جهننا.

في الوقت الذي فتح فيه " أحباب البيان والحريّة " الباب للفرنسيين والإسرائيليين لتشكيل العائلة الجزائرية الكبيرة الموحدة مستقبلا. ها هو العنف يمارس ضد نفس الفرنسيين، أي دور يريد أن يلعبه هؤلاء الذين قبلوا السرير معنا ؟

السياسة قبل كل شيء هي قضية شرف وعلى من ممارستها أن يفى بالتزاماته ويعمل على مواجهة وعسوده. ويتحكم في مستلزماته و أنانيته، وبذلك سترتقى إلى صف خدام الشعب، وليس عن طريق الخداع، والنفاق، والنيبة السيئة، نربي شعبا، ونحضره للمستقبل.

أعترف إنني لا أفهم رجلا مثل الطبيب " كالبوا " (Calbois) الذي قام بحملة في قسنطينة ضد مرض السل في أوساط المسلمين أليس هو ضروري لوطننا وأحسن من حجاز مسلم يسبيح الخبز لبؤساتنا المواطنين بسـ 40 فرنكا للكليغ من الخبز ؟ وأحد المحتلين مثل " فاسطون ليو " (Gaston Lieu) الذي يتغاضى الطرف عن سرقة قمحه، لأنه يعلم أن اللصوص هم من الجائعين، أليس هو أحسن من مسعود سالم الذي يترك حماسه وحتى أحفاده بموتون جوعا، وقمحه يصاب بالسوس ؟ رجل مثل صديقي الفقيد " دي لوكا " (Deluca) الذي ترك كل الأشياء المعنوية إلى أصدقائي مصطفى، وعطار عيسى، وفتح كل الأبواب الكبيرة للبلدية في وجه المسلمين، أليس هو أفضل من والذي

الحقيقي في ذلك الوقت الذي وقف معايبا بشدة الفقراء الذين لا يستطيعون تسديد فرنكين للضرائب، وذلك من أجل الحفاظ على برنومه الأحمر، موظف بالبريد، أصلا شريفا، مثل صديقي " دينيه " (Denier) هو ضحية بريئة لوغد أليس هو ضروري لوطننا أحسن من قايد يقوم بتحويل مؤونة دوراه إلى عائلته تاركا النساء والأطفال عراة وبموتون جوعا ؟ والرئيس بامل ؟ أليس بفضل نفوذ هذا القاضي تم تحرير عباس التركي، والشيخ العقبي سنة 1936 ما هو الضرر الذي قام به هذا الرجل لكي يقتل ؟ أليس هو أحسن من الملاك المسلمين الكبار الذين يعذبون فقراءنا الفلاحين بالقتل حيث يبيعولهم القنطار من القمح ب 10000 فرنكا ؟

إن الذين رموا بأنفسهم ككلاب مسعورة من أجل الدفاع عن كلمتين تافهتين: " لتسقط الشيوعية " أطلقوا سراح مصالي " في يوم الانتصار أين كان الجيش الأحمر والخلفاء داخلين إلى برلين، كل هؤلاء السفهاء أصحاب السوق السوداء و رواد مقاهي العرب لا أحد منهم يستطيع استعمال أصابعه العشرة، كل هؤلاء الأفاعي الذين وضعوا بيضهم المسموم في عس الجار وتحويل يوم الفرح الذي شارك فيه المسلمون إلى دموع هل يساوون اليدان المقطوعتان لصديقي " دينيه " الذي لم يتسبب أبدا في بكاء أحد ؟

كفانا عنصرية، كفانا جهوية، أيها الشعب لا تسئ إلى قضيتك العادلة بسيرك وراء جماعة بوعمارة الدينيسة. حل المشكلة لا يكمن في القتل، وإنما في اتحاد كل الإيرادات الطيبة لكل الرجال المحلصين. مع هذا الاتحاد تنكسر كل القوى الرجعية المتخلفة. أيها الشعب اختر قادتك، وانتصارك أكيد.

لا ضد الشيوعية، لا ضد الاشتراكية

الاحتلال المتصر قال يوماً في قسنطينة: " الشيوعية إلها العدو." ثم فيما بعد: " اغتلبية، والغاشية رفعت نفس الشعار من أجل مصلحتهم الخاصة: " الشيوعية هي عدوة الإنسانية. "

وها هم يدورهم، الديكتاتوريون يريدون أن يعلموا شعبنا كراهية الشيوعية، دون أن نستمكن من معرفة السبب، ولا اكتساب الكيفية لمواجهة هذا النظام السياسي الكبير، النظرية الاقتصادية والاجتماعية.

لست شيوعياً، وليست لدي النية لأكون في مكالمهم ولا في مكان الجيش الأحمر للدفاع عن " وطن العامل " لقد سمحت لنفسي لكي أحتج ضد المعادين للشيوعية، وتحذير الفلاح. هناك 6 ملايين نسمة لا يشبعون؛ عمال الفلاحة، الخمامة، الشماس (البطالون)، وصغار الفلاحين. يجب أن يأكلوا جيداً، ويسكنون في قسرى نظيفة، ونكوتهم، ونكسبهم، ونعالجهم، وأغنياء المسلمين يفكرون مجدبة في الزكاة، و 10/1 الإنتاج لتحقيق هذا البرنامج ؟ سيفيرون وضعية الخماس، ويجعلون من ابنه إذا كان ذكياً، مهندسا، أو طبيباً، أو أستاذاً، أو عاملاً مؤهلاً ؟ شيء مضحك. في دولة عصرية، يجب أن يكون لها قوانين عصرية. إذا أرادت الجزائر ألا ترجع إلى الوراء وتزول، فإنها لا

تستطيع الهروب من تأثير نمو الإنتاج فهي ذاهبة إلى الاشتراكية، وإلى الشيوعية. القوانين الاجتماعية تفرض نفسها. على الأقل العامل الذي ليس له إلا يديه لكي يعيش، له الحق الكامل للدفاع عن حيزه، وحيز أولاده، له الحق في التجمع، والانخراط في التنظيمات التي يختارها.

لا أقول للفلاح اذهب إلى الشيوعية. أقول له قبل أن تعرف القراءة والكتابة أن تحكم على نفسك، وألا تكون عدواً للشيوعية للفلاح أعداء كثيرون في هذا الوطن، كفاه عدوة للشيوعية.

في معظم الأحيان يستعملون الدين ضد موسكو، الدين له قوة جيدة، و الذين هم أقل معرفة بالدين هم أكثر تشبهاً به. من جهتي أعلم بأن الله والإنسان بينهما نفس المسافة التي تفصل الأرض عن السماء. رجل الدين كان دائماً حليف الغني، وفضل مصاحبته على الفقير. أرى في أريافنا الطلبة يتسابقون لموت رجل غني لأن عنده غداء جيد وله النقود. وهم أقل عدداً وأقل تسابقاً حول جثة فقير.

الدين قضية ضمير، وحرية الإرادة، لا يجب أن يكون الدين قمعياً، ويجب أن يعلم بحرية ولكن هنا تتوقف حدوده. لا يجب أن يتدخل الدين في الصراع الطبقي لتكوين الحكومات، قضايا الدولة هي من صلاحيات الدولة.

في تاريخ الأمم وخلال السنوات الأخيرة، يحتم علينا ملاحظة هؤلاء الذين كانوا قاعدة ضد الشيوعية، هؤلاء الماروا واحدا تلو الآخر بعد أن تسبوا في دمار كبير لشعبهم، إنه تاريخ ألمانيا، وإيطاليا، واليابان ومن الممكن أن يكون ذلك نفس مصير أسبانيا.

في دوازي الأصلي، صديق قديم لي في المدرسة القرآنية سألني يوما: ما هي الشيوعية؟ سؤال مخرج هربت من الإجابة بحكايتي لقصة اسكافي.

كان اسكافي له خادم يصنعان معا زوجين من الأحذية يوميا، عامله يتقاضى على ذلك 150 فرنكا شهريا، ويحقق الاسكافي 400 فرنكا ربحا صافيا كل شهر، كان كل شيء يسير جيدا، وفي كثير من الأحيان كان الاسكافي وخادمه يتناولان القهوة معا، وكانت زوجة الخادم تزور زوجة الاسكافي، وكانت تجد مزغا وأثائه لا يختلف عن مزغا، وكانتا صديقتان، وذات يوم مهندس اخترع آلة يستطيع بواسطتها الخادم أن يصنع 100 زوج من الأحذية يوميا، الاسكافي اشترى تلك الآلة، وتعلم الخادم استعمالها، كل شيء تغير، الخادم بقي يتقاضى نفس الأجر اليومي، ولكن أرباح الاسكافي ارتفعت، وأصبح ملكا - ملك الأحذية - اشترى فصرا، وضبعة أولى، وثانية، وثالثة، وبسئ فيلات على الساحل، ومنازل للذخيرة والترفيه في الجبال. وأصبحت له سيارات خاصة، ولزوجته كذلك، وخادم يرتدون ملابس شبيهة بتلك التي يرتديها رجال السرك، وزوجة الاسكافي تملك الجواهر، ولم تعد تلتقي أو تتكلم مع زوجة الخادم، أولادها يرمون النقود من النوافذ.

الخادم اشتكى، أطفاله جائعون بينه غير نظيف، يبذل جهدا قاتلا في عمله، طلب من الاسكافي أن يمنحه جزءا من الأرباح، ولكن الاسكافي رفض، وهكذا أصبح الصديقان عدوان. قال الخادم: كل هذا ليس عدلا، الذي لا يعمل لا يحق له أن يأكل، أموال الاسكافي كانت بقرق حبيبي، ويجب أن يعود هذا المال إلي، وإلى الدولة، إذا أراد الاسكافي أن يأكل فما عليه إلا يعمل مثلي.

وبجانب ملك الأحذية، يوجد ملك الحبوب، وملك الفوسفات، وملك الخمر، وملك البترول، وملك الأقمشة... إلخ

هذه هي الشيوعية. ماذا تعتقد من ذلك؟ أجبني الفلاح المتواضع بقوله: لو أن الاسكافي منح للعامل إحدى ضيعاته لكان ذلك أحسن.

آه! إن الذي يملك ضيعة لا يمنحها أبدا، ويفضل أن يتركها أرضا بالرة. الإنسان سواء كان عربيا، أو صينيا يهتم بأمواله أكثر من حياته.

والذي في سنة 1917 بجدة أثار استنكاره مظهرها شاهده فيها، فارس عربي، كان مارا بسرعة على فرسه، وخدامه يجري مع الحصان. لماذا؟ ببساطة حتى يكون الخادم على استعداد للحفاظ على حصان سيده عند نزوله. يا له من مثل للأخوة الإنسانية! نحن سعداء لأن هذه المظاهر أصبحت غريبة عندنا.

إن أنانية الغني، واستسلام الفقير، هما اللذان صنعا التفاوت الاجتماعي الكبير وذلك هو السبب الرئيسي لتلك الكارثة التي تسمى الحرب، حرب احتلال، حرب عالمية، الواحدة تغدي الأخرى.

لا أقول بأن الفلاح شيوعي ولا أقول له أن يكون كذلك، للأسف إنه متنازل جدا لكي يرى من أين تأتيه المآسى، ولكننا نرى بدله ونستطيع تشخيص ذلك، ليس العمل في محاربة الشيوعية من أجل إحياء " المملكة العربية " والتي ستعالج كل آلام وجراح فلاحينا.

يجب أن تكون قوانين اجتماعية عديدة، ووسائل إنتاج جديدة وأدوات جديدة. من يستطيع أن يحقق هذه الثورة الاقتصادية والاجتماعية، إنهم الآلاف من المهندسين وتصورات جديدة؟

لنكن جديين، ولنتكلم عن أشياء جديدة، على إمكانياتنا إننا نمثل وتكلم باسم 6 ملايين من البشر لا يملكون شيئا، ويتظنون كل شيء من غد غير أكيد. الشيوعية كسب الملايين من البشر لفضيتها، هزمت الفتنية التي تسلحت لغزو العالم. هل المسلمون الجزائريون قادرين على إفضال ذلك؟

الصدق والحكمة تتطلب منا ألا نقوم بتلك المبادرة الغير الضرورية.

لا نقلد الفارس صاحب الوجه الخزين الذاهب إلى الغزو على حوزة حديدية. ولا نلعب دور "دون كيشوط"

إن العمل والعلم هما اللذان يمنحان الحرية للشعوب.

" الإيمان والمبادئ، الشعوب لا تحتاج شيئا آخر تضيقه لغزو الحرية سوى الطاقة في العمل وحب العلم. أيها الشعب تعلم العمل، تعلم أن تكون ملتزما في العمل. إنها الخطوة الأولى لطريق الحرية. الحقيقة الأولى، أن الشعب لن يكون قويا بالعدد، ولكن بعمله، و احتياطات عمله.

ولكن نحن لا نعرف حتى كيف نعمل، إذا كنا فلاحين، نضيع نصف الإنتاج بسبب الكسل وننقصنا رغبة المبادرة. إذا كنا تجارا نجهد معنى الأعمال وميزانية آخر السنة. نعيش من يوم ليوم. لا نعرف كيف نواجه التزاماتنا. نترك بمعانات توقيعا لدى مؤسسات القرض. لا نعمل أي شيء بمنهجية، ولا بعزّة، وليست لنا الثقة في أحد.

إذا كنا عمالا نمارس نفس الإهمال، لا نعمل بـ " جدية " بنقصنا الانضباط، ولا نجب عملنا.

أبيها الطلبة، إنه ينقصنا الطموح، وحتى حب أنفسنا، لا أحد منا يفكر في الذهاب أكثر من مسار أجدادنا. لا أحد منا يفكر في غزو المرتبة الأولى. بعد نيل الدبلوم. إنه الاستقرار، إنه الروتين في الحياة والموت.

يقيم أي شعب بوثنته الحيوية، ورغبته في المخاطرة والمبادرة. العالم العصري ورشة واسعة، مدرسة ضخمة حيث يتم فيها تعلم أفكار جديدة وغرس مناهج جديدة. من منا يفكر في الفجرة من أجل أن يغني وطننا بتحريرة الشعوب الأخرى؟ لننظر ماذا يحدث في باريس، وفي موسكو، وفي أنقرة، وفي لندن، وفي نيويورك، وفي طوكيو، هكذا خلال ثلاثين سنة ونحن نخلط نفس الأفكار. فعندما يحاول أحدنا محاولة الابتعاد عن الدروب القديمة المهزومة معها تبدأ قضايا الأشخاص في اللعبة فورا، لأنه تنقصنا "الروح الجماعية" والوعي الجماعي، ومن هنا فإن أحزابنا السياسية ما هي إلا نسخة من تلك الأفكار البالية.

أكثر من نصف قرن رجل دولة أجنبي لاحظ في باريس أن الطلبة المصريين يرتادون أماكن التسلية، بينما الطلبة اليابانيون يقضون وقت فراغهم في المكتبات، والعمل. وأضاف ذلك الرجل: اليوم اليابان حر ومصر مازالت تحت الاحتلال.

لا يجب أن نؤمن بالمعزة. بل يجب أن نؤمن بشرف العمل. ونؤمن بالعلم. هذا العلم يستطيع أن يرفع جبالا. شعب بدون علماء، وبدون تقنيين، وبدون مهندسين، هو شعب بلا روح، وبدون قاعدة، وحرسته وهمية، فهي منعدمة ولا يمكن أن تكون.

غير معقول في فخر العالم الإسلامي الرسول (ﷺ) قال: "ابحثوا عن العلم ولو في الصين" نعم. ابحث عن العلم ولو في نهاية العالم، وهو كذلك. الإسلام في عصر الانحطاط اهتم بالعلوم الدينية، خطأ فادح، المعرفة الدينية الحقيقية كانت في المدينة ومكة وفي الصين كان البحث عن العلم هناك في مهده، وذلك يتعلق بالعلوم الإيجابية، والمعرفة التحريية. مؤسسات لا تزول أمام عظمة الشعوب.

هذا العلم هو مصدر كل الاستقلال. العلم يضع الجسور فوق الأودية، يشق الجبال، يحجز المياه بحول السيول الجارفة إلى ضوء وثروة، والعلم يخرج ترسانة من السفن. والطائرة من الورشة. لا علم، لا حرية. المعادلة الجبرية، والقانون الفيزيائي، والمعادلة الكيميائية، هم أسلحة الشعوب العصرية.

عندما تكثر السبورة السوداء، ولوحة الكتابة في الأرياف والجبال الجزائرية، وعندما ابن الفلاح يكتب:

ما هو محور الفلاح الذي حددناه كهدف؟ ما هي النهضة التي نطالب بها من أجله؟ أولاً وقبل كل شيء هو تحسين الشروط المادية للوجود، التطور التقني، الآلة البخارية، الطائرة، اللاسلكي، الجرار، السد، إنها تطور العقول، والقلوب بين الأجيال في انسجام اجتماعي للمعتقدات، والإيمان، إنه السير نحو السعادة.

هذا هو العمل الذي أطلبه منك يا شباب وطني والانخراط فيه والتعاون. العلم ليس له وطن، العلم ليس له دين، العلم ليس له جنس، أيها الطالب المسلم خذ صديقك الطالب الفرنسي، والإسرائيلي من يدهم، وميرهم إلى وسط الدوار في أريافنا المؤسفة. ليدخل هذا الثالوث إلى داخل الكوخ، ليعالج، ويربي، ويساعد الفلاح وبجبه، وتعطى بذلك روح جديدة للفلاح، وأنتم أيها الطلبة تكسيون أيضاً روحاً جديدة. أفضوا عطلتكم هناك، اذهبوا نحو الفلاح بإيمان قوي، ومن هنا تعرفون احتياجاته، وطموحاته. وهذه المعرفة تجعل منكم قادة جيدين للرجال.

بدون ديمقراطية. ألا يمكن اعتبار فرقة جيدة من الطلبة مع ثلاثة أو أربعة من فلاسفة التربية (للرجال، السينما وسيلة مرجوة لم ترد الحكومة أبداً توظيفها)، صيدلية جيدة، طبيب جيد، في خلال شهرين من عطائهما يستطيعان أن يعملوا من أجل تطوير المسلمين أكثر مما يقوم به قائد خلال مئة سنة؟ ولكن هنا من مكان آخر، لا يجب أن نعمل المراحل لكل شيء وفتة. ليس عندنا " بيار الكبير " (Pierre le Grand) من أجل تغيير الأخلاق والتقاليد بضرية مقص.

ليس لدينا أناتورك صاحب العمل الخالد، فهو المثال الوحيد والوحيد للشعوب الإسلامية، ليس لنا إلا حسن إرادتنا وإيماننا، فهي كافية لنا في حالة ما إذا عملنا بمنهجية وصبر.

لا نفتر. إذا أردنا ترجمة طموحات وطننا، لا ننسى أبداً أنه يجب علينا أن نفكر من أجله، ونسير في مقدمته لتوجيهه، اخترنا مع البيان الفيدرالي طريقة حكيمة وحذرة. لتتوقف هنا. لنحقق هذه الشمولية، وهذا التوازن بين الذين يملكون، والذين لا يملكون شيئاً. إذا وجد وطننا مستقبلاً نفسه في الاستقلال. منهجيتنا لا تزعه، لو كان في يوم آخر وجد نفسه عكس ذلك، توازنه الاقتصادي وانسجامه السياسي داخل وحدة ضيقة مع البلد الأم الليبرالي، منهجيتنا لا تزعه أيضاً. المهم اليوم ألا نضيع الوقت نريد أن نسير بسرعة، مثل دخول الباحث الجامعي اللامع إلى محبرة، نكتب على عتبة حركتنا التحررية: " هنا من أجل الذهاب، يجب أن نسير مهدوء "

آخر كلمة للشبيبة المسلمة

فعل الطريق يعطينا مثالين: استعمال الشعب الروسي العنف لإلغاء النظام القيصري السديكتاتوري، وثانياً المقاومة السلمية، و اللاعنف اللذان تبناهما المهاتما " غاندي " في الهند.

الحوادث لم تكن لا من هؤلاء، ولا من أولئك، ليس لها شجاعة وبطولة الثورة التي قام بها الشعب الروماني، وليس لها نبل وعظمة التضحية الجماعية للشعب الهندي. إنها وسيلة بدون هوية، حبيسة، أضرت البريء أكثر من المذنب فهي بلا شجاعة ولا عظمة. إذا نصحتنا بالحوادث تصبح استفزازاً، ويكون الشعب ضحيتها، ومنع رد الفعل للدفاع الشرعي في غير محله، ونحسى أرمادة الكراهية والشك، لدى المستغل (بكسر العين) ضد المستغل (بفتح العين) الغازي ضد المعتدى عليه، والسيد ضد الرعية.

مهما تكن الصيغة التي تنظر بها إليها فإنها لا تخدم القضية الحقيقية للشعب بدل أن تكون في صالحه.

وأنت أيها الشاب الفرنسي الجزائري إلى أين؟

"طبيب فرنسي لأصدقائي من أصل جزائري فضولي جدا لمعرفة المشاكل السياسية والاجتماعية، وأثرهما على الأوساط المسلمة الجزائرية، وهو على علم بمختلف التيارات الفكرية، والتي تؤدي إلى تحريض عامة الفلاحين، والبرجوازيين. قال لي يوماً، عند عودته من تونس حيث جرح هناك: "أخطاء خطيرة ارتكبتها آبائنا في الماضي خلال مسيرهم ضد جيلنا، الآن يجب علينا أن ندفع الثمن، ونحن لسنا سعداء بذلك، ولن ندفع أبداً عن إحسان، والحقيقة هنا، سوف ندفع بطريقة أو بأخرى."

قرن من احتلال الجزائر واستيطان أوروبا، وفقير المسلمين وصل إلى مأزق مأساوي. ولكن هل الأمر بالنسبة لفرنسي جيلنا دفع الثمن، أو ببساطة التنازل؟ إنه يتعلق فعلاً بالتنازل عن أفكار آبائنا، وعقلية الاحتلال، وموقف السيد من رعيته. المشكل كله هنا. وهنا تكمن الصعوبات.

فرحات عباس

(ترجمة صاحب البحث)

الملحق 03:



الصورة تمثل: بقايا آثار المنزل الذي ولد فيه فرحات عباس بتاريخ 24 أوت 1899م بمنطقة بوعفرون (أحجار الميس)، حاليا هذه المنطقة تابعة لبديية أوجانة دائرة الطاهير ولاية جيجل. (لم يبق من منزله إلا هذا الحائط الذي يظهر في الصورة)

أخذت هذه الصورة يوم: 5 أبريل 2004

المصدر: عز الدين معزة، فرحات عباس، لحبيب بورقيبة، دراسة تاريخية وفكرية مقارنة 1899-2000، أطروحة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري قسنطينة، 2010/2009، ص 458.

الملحق 04:

مذكرة الجزائريين إلى الحلفاء

ديسمبر 1942

(بعد نزول الحلفاء في الجزائر في 8 نوفمبر 1942 تقدم ممثلو المسلمين الجزائريين للحلفاء بما فيهم فرنسا بهذه المذكرة التي كتبت في 20 ديسمبر 1942).

إن ممثلي المسلمين الجزائريين شعورا منهم بالأحداث الخطيرة التي تشهدها بلادهم منذ 8 نوفمبر 1942 يتقدمون الى السلطات المسؤولة بالمذكرة التالية:

إن الحرب بعد أن قلبت وجه كل القارات وضربت فرنسا التي هي شعلة الحضارة والثقافة ضربة قاضية تمتد اليوم الى الجزائر .

فإذا كانت هذه الحرب كما قال رئيس الولايات المتحدة حرب التحرير للشعوب والأفراد بدون تمييز لا بالعنصر ولا بالدين فإن المسلمين الجزائريين ينظمون بكل قوتهم وبكل تضحياتهم هذا الصراع التحريري وهم بذلك يضمنون التحرير السياسي لأنفسهم كما يضمنون تحرير فرنسا في نفس الوقت.

لكن من المفيد أن نذكر بأن السكان الذين يمثلونهم هم في الواقع مجردون من الحقوق والحريات الأساسية التي يتمتع بها السكان الآخرون في هذه البلاد رغم التضحيات التي بذلوها والعود الرسمية والعينية التي أعطيت لهم في عدة مناسبات لذلك فهم مطالبون قبل دعوة جماهير مسلمين للمشاركة في أي مجهود للحرب بانعقاد ندوة تجمع المنتخبين والممثلين المؤهلين لكل المنظمات الاسلامية والهدف في هذه الندوة هو وضع دستور سياسي واقتصادي واجتماعي للمسلمين الجزائريين .

والواقع أن الشرط الوحيد الكفيل باعطاء المسلمين في هذه البلاد الشعور العميق بواجبهم الراهنة هو دستور قائم على العدل الاجتماعي⁴⁰² .

(كتب في 20 ديسمبر 1942م بدون توقيعات)

المصدر: عباس محمد الصغير، فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية

(1927-1963)، مذكرة ماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، إشراف خمري الجمعي،

جامعة منتوري قسنطينة، 2006/2007، ص 140.

الملحق 05:

بيان الشعب الجزائري فيقري، 1943

فيما يلي ترجمة لفاتحة وخاتمة البيان الجزائري هو الوثيقة التي قدمها باسم الشعب الجزائري مجموعة من النواب الجزائريين إلى السلطات الفرنسية بتاريخ 10 فيقري 1943 ولطول البيان اكتفينا بالمقدمة التي تصور الظروف التي صيغ فيها البيان والخاتمة التي اشتملت على مطالب النواب مع بعض التوقيعات عليه .

منذ 8 نوفمبر 1942 الجزائر تعيش تحت القوات الأنجلو أمريكية ان هذا الاحتلال الذي عزل الجزائر عن فرنسا قد أحدث في وسط فرنسي الجزائر سباقا حقيقيا إلى السلطة فكل فريقا منهم يحاول من جهته أن يبذل جهدا في التعامل مع الحلفاء و كلا منهم يسعى إلى الدفاع على مصالحه الخاصة .

و أمام هذا الفرج و المرج فإن كل أحد يبدو متجاهلا حتى وجود ثمانية ملايين و نصف من الأهالي و لكن الجزائر المسلمة رغم أنها غير مبالية بذلك التنافس تظل يقضة و حذرة من أحمل مصيرها و اليو فإن ممثل الجزائر إستجابة منهم للرجة الإجتماعية لشعبه لا يمكن التحلي عن الواجب و طرح مشكل مصيره ، أن هذا لبيان يعتبر أكثر من عريضة دفاع أنه في الواقع شهد للتاريخ و عقد إيمان ،... الخ فعلينا إذن أن نبحث أعطاء الماضي و خارج التعابير البالية عن الحل المعقول الذي يضع حدا لهائيا هذا النزاع الطويل .

إن هذا الإستعمار لا يمكن أن يكون له سياسيا و معنويا مبدأ آخر غير وجود مجتمعين متباينين كل منهما غريب عن الآخر لإعطاء الجزائريين حق الإندماج في المجتمع الفرنسي قد أشل كل أنصار سياسة الإندماج التي تقدم بها الأهالي و هذه السياسة قد أصبحت اليوم في عين الجميع كواقع مستحيل المنال و آلة في يد الإستعمار الفرنسي ، لقد إنتهى الزمن الذي كان فيه المسلم الجزائري لا يطلب سوى أن يكون جزائريا مسلما . فمنذ إعلان قرار كرميو فإن الجنسية و المواطنة الجزائرية هما التان ممنحان المسلم الجزائري الأمن الأوفر لكونه جزائريا مسلما أما من الناحية الإقتصادية فإن الإستعمار قد أعلن عجزه عن تحسين الأوضاع و حل المشاكل التي خلقها هو ، لقد أعطى الرئيس

- روزفلت في تصريحه بإسم الحلفاء الضامن أن كل حقوق الشعوب صغيرة كانت أو كبيرة ستحترم في منظمة العالم الجديد و إنطلاقا من هذا التصريح جاءت مطالبه بما يلي :
- إستنكار الإستعمار و تصفيته و تطبيق مبدأ تقرير المصير لجميع البلدان
 - منح الجزائر دستورا خاصا بها يضمن :
 - الحرية و المساوات المطلقة لجميع سكانها بدون تمييز .
 - إلغاء الملكية الإقطاعية بتطبيق إصلاح زراعي كبير
 - الإعتراف باللغة العربية لغة رسمية على قدم المساوات مع اللغة الفرنسية
 - حرية الصحافة و حق الإحتماع .
 - التعليم الخاني و الإجباري لجميع الأطفال ذكورا و إناث .
 - حرية الديانة لجميع السكان .

إن ضمان و إنجاز هذه النقاط الخمسة سيضمنان الإنضمام الكامل و المخلص للجزائر المسلمة إلى صراع من أجل إنتصار الحق و الحرية . إن الشعب الجزائري الذي يعرف حينذا مصير الوعود المعطاة خلال الحرب يرغب أن يرى مستقبله مأمون بإنجازات واحة و فورية و الشعب الجزائري يقبل بكل التضحيات إذا قبلت السلطات المسؤولة بحريته .

كتب بمدينة الجزائر في 10 فيفري 1943

التوقيعات : د.أ. تامز الي مستشار عام و رئيس القسم القبائلي في مجلس الوفود المالية

- أحمد غريسي مستشار عام و نائب مالي
- طالب عبد السلام مستشار عام و نائب مالي
- فرحات عباس مستشار عام و نائب مالي
- دين حلول مستشار عام و نائب مالي
- عبد القادر المسالح مستشار عام و رئيس القسم العربي في مجلس الوفود المالية⁴⁰³ و آخرون

المصدر: عباس محمد الصغير، مرجع سابق، ص 141-142.

الملحق 06: تشكيلة الحكومة الجزائرية المؤقتة

رئيس المجلس الوزاري.....فرحات عباس
 نائب رئيس المجلس الوزاري، ووزير القوات المسلحة.....بلقاسم كريم
 نائب رئيس المجلس.....أحمد بن بلة
 وزراء دولة.....حسين آيت أحمد
رابح بيطاط
محمد بوضياف
محمد خير

(هؤلاء الأعضاء الخمس كانوا معتقلين في فرنسا)

وزير الشؤون الخارجية.....محمد أمين دباغين
 وزير التسليح والتموين.....محمود الشريف
 وزير الداخلية.....عبد الحفيظ بن طوبال
 وزير الاتصالات العامة والمواصلات.....عبد الحفيظ بوصوف
 وزير شؤون شمال إفريقيا.....عبد الحميد مهري
 وزير المالية.....أحمد فرانسيس
 وزير الإعلام.....أحمد يزيد
 وزير الشؤون الاجتماعية.....عبد يوسف بن خدة
 وزير الشؤون الثقافية.....أحمد توفيق العنسي
 وزراء دولة مقيمين في الداخل.....لمين خان (الولاية الثانية)
عصر بوصديق (الولاية الرابعة)
عصطفى لسطنولي (الولاية الخامسة)

المصدر: حفصة بحراوي، حليلة ناجمي، صورة الجزائر في فكر النخبة الاندماجية، (1927-1958) فرحات عباس أنموذجا، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، إشراف وفاء بوغرارة، جامعة احمد دراية -أدرار-، 2020/2019، ص 82.

الملحق 07:

فرحات عباس في باريس قصد المرافعة من أجل القضية الجزائرية أمام البرلمان
الفرنسي



المصدر: هادية عياد، فرحات عباس والنضال السياسي الوطني (1946-1958)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ المغرب العربي المعاصر، إشراف بلقاسم قرياش، جامعة العربي بن مهيدي- أم البواقي-، 2018/2019، ص 93.

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات:

الصفحة	المحتويات
	اهداء
	كلمة شكر
	فهرس المحتويات
	فهرس الجداول
أ-ب	مقدمة
الفصل التمهيدي: بيئة فرحات عباس	
08	1- البيئة الاجتماعية
15	2- البيئة الثقافية
الفصل الأول: فرحات عباس ورؤيته للهوية الجزائرية	
24	المبحث الأول: فرحات عباس وسنوات الاندماج
41	المبحث الثاني: فرحات عباس الفيديرالي
54	المبحث الثالث: فرحات عباس الثوري
الفصل الثاني: فرحات عباس ومشروع الدولة الوطنية العصرية	
75	المبحث الأول: فرحات عباس عشية الاستقلال
83	المبحث الثاني: فرحات عباس في ظل الجمهورية الجزائرية المستقلة
96	المبحث الثالث: وفاته
99	الخاتمة
101	المصادر والمراجع
106	الملاحق
128	فهرس المحتويات
129	الملخص

المخلص:

تناولت دراستنا شخصية فرحات عباس الذي يعد من أبرز رجالات الجزائر في الميدان السياسي، تم التطرق في هذه الدراسة لمسألتين هامتين في تاريخ الجزائر بشكل عام في مسيرة فرحات عباس بشكل خاص، الأولى ظهرت في الثلاثينات وهي مسألة والثانية ظهرت بعد الاستقلال وهي نظرتة لمشروع الدولة الوطنية المعاصرة.

Sommaire

Notre étude a porté sur la personnalité de Farhat Abbas, qui est l'un des hommes les plus éminents de l'Algérie dans le domaine politique. Dans cette étude, deux questions importantes dans l'histoire de l'Algérie en général et dans la carrière de Farhat Abbas en particulier ont été abordées . .